

لسان اللاهوت!

معجمية المقدس / الديني اليهودي والمسيحي في العربية

الطبعة الأولى

1444 هـ

2023 م

اسم الكتاب: لسان اللاهوت!

التأليف: الدكتور خالد فهمي

موضوع الكتاب: دراسة

عدد الصفحات: 400 صفحة

عدد الملازم: 25 ملزمة

مقاس الكتاب: 17x24

عدد الطباعات: الطبعة الأولى

رقم الإيداع: 249254 / 2023

الترقيم الدولي: 978-977-8796-91-8



يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع، والتصوير، والنقل، والترجمة، والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي، وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من الدار.

دار البشير للثقافة والعلم



elbasheer.marketing@gmail.com



elbasheernashr@gmail.com



01012355714 - 01152806533

لسان اللاهوت!

معجمية المقدس / الديني اليهودي والمسيحي في العربية

دراسة لسانية في التصنيف والوظائف

الدكتور خالد فهمي

كلية الآداب / جامعة المنوفية

دار البشير للثقافة والعلوم

هَذَا

إلى الأزهر الشريف جامعا وجامعة
صمام أمان في هذه الأمة!
وإلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة
قلعة تحمي اللسان الوطني
ومنارة تنير الطريق إلى تحديثه!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس

المقدمة	27
التمهيد : معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية : مقدمات منهجية	36
الفصل الأول : مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي	81
الفصل الثاني : معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية غير المستقلة	119
الفصل الثالث : معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي المستقلة في العربية : دراسة في التصنيف	185
الفصل الرابع : معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية : دراسة مصطلحية	283
الفصل الخامس : معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية : خطاب الوظائف	303
الخاتمة	381
قائمة المراجع	385

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سائر الأنبياء والمرسلين، وخاتمهم محمد بن عبد الله الذي شهد لهم، وهم له شهود أجمعين؛ وبعد:

فهذا بحث جديد، في مجال معرفي غير مطروق، وهو من ثمرات الألسنية الحديثة التي ملأت الدنيا وشغلت الناس، وقدمت منهجاً لسائر العلوم، وبخاصة الإنسانية، هذا من الناحية العلمية التخصصية، أما من الناحية الثقافية الأصيلة فهو - كما ذكر المؤلف الفاضل - من ثمار الرسالة المحمدية، التي اتسمت - بحمد الله - بالتسامح الديني، فامتد هذا الفضاء الثقافي، وهذا التسامح الديني إلى الجانب اللغوي، الذي هو من أوثق المجالات بالدين، وخاصة في الأديان الكتابية، فأنشأ "جغرافية التسامح اللغوي"، وبخاصة في العربية، الوعاء الأول للرسالة الخاتمة، فامتدت تلقائياً إلى المصطلح الديني، أو "المقدس" لدى المخالف الذي أراد الاحتفاظ بعقيدته الكتابية اليهودية أو المسيحية - فحرص على استيعاب هذا المقدس، لتتكامل الثقافة، وتتوحد الهوية، وخاصة بين شعوب هذه المنطقة الوسطى "قلب العالم" التي كانت منشأ هذه الديانات الثلاث الكبرى بالعالم القديم.

ولقد عني أسلافنا العرب، من علماء هذا اللسان بالموروث الديني المقدس، في الكتاب الأول كما أسموه، شاملاً العهدين: القديم والجديد، فسجلوا منذ الصدر الأول معالم هذا الخطاب الديني السابق على نزول القرآن الكريم، مصداقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه، وسارداً لسلسلة الأنبياء منذ أبوي

الإنسانية (آدم ونوح)، وحتى أبي الأنبياء إبراهيم، وأبنائه من بعده، حتى ولده الخاتم لتلك السلسلة المباركة، والشاهد عليها، محمد ﷺ.

إن هذه القابلية التلقائية المتجاوبة مع طبيعة الرسالة الخاتمة، قد بدأت مبكراً - كما استعرضها المؤلف الكريم منذ الصدر الأول حتى العصر الحديث، ولكن لم تأخذ مكانتها اللاتقة بها، في فضاء الثقافة العربية، ولم يُعَنَّ رواد البحث اللساني في القرن الماضي، العناية الكافية، حتى استبحر البحث اللساني، وامتد إلى مختلف الحقول المعرفية، فكان لابد أن تسلط أضواءه وتستخدم أدواته في درس هذا الخطاب الكتابي المقدس في العربية؛ بثرائها وزخمتها وتباين روافدها في ماضيها الإسلامي العريق.

وشاء الله سبحانه أن يكون الدكتور خالد فهمي - زاده الله توفيقاً - هو صاحب هذا الدور، وحامل هذا العبء، ليقدم لنا مشكوراً، وقد حنكته تجارب عديدة في ميدان المصطلح، والدرس اللساني، والتحقيقات النصية - ليقدم لنا هذا العمل الجديد الرائع، فيقضي عبئاً كان واجب اللسانيات الحديثة ورجالها، والدراسات الكتابية المقارنة ومتخصصيها. في العالم العربي، وليسوا الآن بالقليل، بل يزينون الساحة العربية من الخليج إلى المحيط.

هنيئاً لك أيها الزميل الفاضل، والخبير المجمعى النشيط، والأستاذ الجامعي المرموق، وكم أود أن تتبع هذا العمل بأعمال تتناول المنطقة الرمادية في تاريخنا العقلي والثقافي - أعني حول الكنيسة المصرية - في القرن الرابع الهجري - وبعد فترة غير قصيرة من تحرير المنطقة من السيطرة البيزنطية "الرومانية الإغريقية، واتخذت في ذلك خطوة ثقافية جريئة، بل طفرة فكرية ولغوية وثقافية، ليتوحد لسان المنطقة في "لغته الدينية المقدسة"، كما توحد في المجال الثقافي.

أن يمتد الدرس اللساني على يديك وأيدي زملائك وطلابك - إلى بواكير المؤلفات القبطية في العربية، وتعرف صنيع هؤلاء أبطال آباء الكنيسة المصرية

الوطنية وغيرهم، في استبدال خطابه بخطاب وأدوات مصطلحية بما يقابلها في العربية، فهذا أيضاً مجال يكاد يكون بكرًا، وحرى أن يثير شهية اللسانين المحدثين. ويخرج لنا نحن القراء العرب، وبخاصة المشغولون بقضايا التراث، ومسائل العربية التي هي قوام وجودنا القومي والحضاري في خضم التغيرات الراهنة، وسيكون ذلك إسهاما في دعم الحاضر العربي، والأمن القومي، في لحظات بالغة الحساسية في تاريخ منطقتنا التي كانت ولم تزال قلب العالم القديم، ولم يكن صدفة اختيارها الجغرافي منزلاً للديانات الثلاث: من جانب الطور الأيمن، ومنبت التين والزيتون، بيت الله الحرام (أول بيت وضع للناس) لعبادة الواحد القهار.

نأمل، وليس على الله بعزير - أن يبارك جهدك الموصول، وجهد أقرانك وأصحابك، فيسعد مثقفو المنطقة، ومحبو العربية، وراء الحدود بثمرات فكرية آن أوانها، وتهياً ميراثها، وتشوق قراءها.

والله ولي التوفيق،

القاهرة الدقي

17 / 1 / 1444 هـ

15 / 8 / 2022 م

وكتبه. حسن الشافعي

رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية
والأستاذ بدار العلوم - وعضو هيئة كبار العلماء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

دكتور محمد سليم العوّا

الحمد لله وحده؛

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على محمد بن عبدالله الذي لا نبي بعده، وعلى سائر إخوانه من النبيين والمرسلين الذين بلغوا رسالات الله وكلماته إلى أممهم، فمنهم من آمن ومنهم من كفر ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾⁽¹⁾.

وقد اختص الإسلام اليهود والمسيحيين⁽²⁾ بأن سمّاهم «أهل الكتاب» باعتبار إيمان الأولين بالتوراة، كتاب موسى (عليه السلام)، واعتبار إيمان الآخرين بالإنجيل الذي أوتيّه عيسى (عليه السلام).

وللمسلمين كتابهم (القرآن الكريم) المنزل على محمد ﷺ ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾⁽³⁾ وقد جاءت الجمل الخاتمة لهذه الآية نفسها تخاطب أهل الأديان الثلاثة بقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً

(1) سورة يونس الآية (99).

(2) القرآن الكريم يسمي أتباع عيسى (عليه السلام)، بالنصارى نسبة إلى مدينة الناصرة الفلسطينية التي ينسب إليها المسيح؛ أو إلى نصرتهم له في مواجهة اليهود. واستعمال تعبير (المسيحيين) أحبُّ إلى المؤمنين بعيسى (عليه السلام) - في زمننا - من تعبير (النصارى)، ونحن مأمورون بالبر بهم، واستعمال أحسن الأساليب في مجادلتهم ﴿وَجَادِلْهُمْ بِلَا تَقِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (سورة النحل: من الآية 125)، فإذا ارتضوا اسماً وكرهوا آخر فلا يليق بنا إلا أن ندعوهم بما يحبون أن يدعوا به. قرّب: محمد سليم العوّا، للدين والوطن، الطبعة الثالثة، نهضة مصر 2009، ص 41.

(3) سورة المائدة: من الآية (48).

وَمِنْهَا جَاءَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا
الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٨﴾.

وإذا كان هذا هو خطاب القرآن الكريم لأهل الأديان الكتابية الثلاثة فإنه يستخلص منه أن الناس ليس مطلوباً منهم أن يتخلوا عن عقائدهم الدينية ليعيشوا معاً آمنين، ويعملوا معاً لتقدم الدنيا - لا أوطانهم وحدها - ولسعادة البشر جميعاً لا بني جنسهم أو ملتهم فحسب... لكن المطلوب بغير شك من أهل الإيمان بالأديان - جميعاً - أن يجعلوا الدين والتدين سبيلين للوئام الاجتماعي لا للصراع الجماعي، وللقوة الوطنية المستمدة من التوحد، لا للضعف والهوان الناتج عن الفرقة والتفكك».

والقرآن الكريم ينبئنا بأن الله تعالى لا ينهانا عن مودة غير المسلمين، يقول ربنا تبارك اسمه ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٨) إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾^(١).

فليس بيننا وبين غير المسلمين، وفي مقدمتهم أهل الكتابين: التوراة والإنجيل، إلا البر والقسط. والبر هو فعل الخير وإيتاء الفضل، والقسط هو العدل.

وعندي أن من أعظم البر التعرف إلى لسان من تجب لهم علينا حقوق (البر)، وإدراك كيف تصرفوا في اللغة التي اختاروا التعبير بها عن معتقداتهم وشعائهم وطقوس دينهم، باعتبارها لغة التفاهم والتواصل والحوار بينهم وبين بني أوطانهم تَوْحُّدٌ من مشاعرهم ورؤاهم ما قد يُظَنُّ أن اختلاف الدين مانع منه.

(1) سورة الممتحنة: الآيتان (8 و 9).

وهو محض ظن، يكذبه الواقع الحي، بفضل الله ورحمته بأهل هذا اللسان العربي المبين.

والكتاب الذي بين يدي القارئ هو لبنة مهمة في تحقيق ذلك المطلب، وهو لبنة قد تأخر وضعها في موضعها الذي كان خاليًا حتى كتب خالد فهمي هذا الكتاب وقدمه لينشر على الناس. وليس أدل على ما أقول مما يشته المؤلف الكريم في صدر دراسته الماتعة، من ندرة المصادر، بل من كونها «بالغة الندرة»، ويُمثل ذلك عقبة حقيقة أمام العمل العلمي الجاد في هذا المجال. ويدلُّ عليه أيضًا استهداف الدكتور خالد فهمي بعمله هذا «تعزيز الوظيفة المعرفية» المتعلقة — أو المستمدة من، هذا الباب من أبواب الدراسات اللغوية اللسانية.

والمعجمية التي يدرسها هذا الكتاب بالغة الأهمية للمثقف المعاصر بصفة عامة لا للمتخصص، أو المهتم، بالدراسات اللغوية أو اللاهوتية وحده. فموضوع الدراسة «يشترك بصورة ما مع حقل الدراسات السياسية والقومية منها بوجه خاص، ذلك أن التشكيل السكاني للبلدان العربية، وفي القلب منها مصر، يتأسس على نسيج سكاني متنوع الدين، وإن كانت الغالبية فيه من المسلمين» [ص 32]. ولذلك فثمة ضرورة لدرس معجمية اليهودية والمسيحية لتحديد الأدوار التي يمكن لهذه المعجمية أن تؤديها في الواقع الاجتماعي والثقافي العربي بعامة، والمصري بخاصة.

وقد اهتمت الدراسة بمصادر التاريخ ذات العلاقة بمعجمية الديني اليهودي والمسيحي، ومصادر الدراسات السياسية، ومصادر الأدب والنقد

الأدبي، ومصادر اللسانيات الاجتماعية، ومصادر فلسفة اللغة الدينية، ومصادر دراسة التعليم الديني المسيحي، ومصادر دراسات مقارنة الأديان المدونة باللغة العربية، وأخيراً المصادر الخاصة بدراسة فقه اللغة.

وقد مكنت هذه المصادر للدكتور خالد فهمي من تقديم دراسة تُعدُّ أكثر الدراسات استيعاباً لموضوعها وإحاطة بأهميته وإلماماً بالعطاء العربي فيه.

ومن الفصول الممتعة في الكتاب الفصل الخاص بالتراث اللغوي العربي، الذي اعتنى بالمصطلح الديني اليهودي / المسيحي. وقد أحالنا هذا الفصل إلى مصادر كتبت منذ القرن الثاني أو الثالث الهجريين إلى القرن التاسع الهجري (من كتاب المحرّر لابن حبيب، ت 245، إلى كتاب صبح الأعشى للقلقشندي، ت 821هـ).

ثم اعتنى الفصل نفسه بكتب الملل والنحل والفرق ومقارنة الأديان فمضى بنا من الجاحظ (ت 255) في كتابه: «الرد على النصارى» إلى عبدالله الترجمان الأندلسي الميورقي (ت 823هـ) في كتابه: «تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب».

وتصل الدراسة إلى حقيقة مهمة تتعلق بالامتداد الزمني لحضور مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي، ذلك أن هذا الحضور بدأ منذ صدر الإسلام، وهو مستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها تبعاً للاستمرار التاريخي للأمة الإسلامية ومنجزاتها الفكرية المرتبطة بالقرآن الكريم الذي يقرر عقيدتها الخالدة (عقيدة التوحيد).

لقد أخذني الكلام عن كتابنا حتى أخللت بما أحرص على الالتزام به من عدم الحيلولة بين القارئ وبين المؤلف: ينظر القارئ لنفسه في النص المعروف عليه وينفعل به انفعالاً ذاتياً ناشئاً عن الموافقة أو المخالفة أو التأرجح بينهما. ولكنني لا أحب أن يفوتني -مع ذلك- التنويه بربط المؤلف -حفظه الله ونفع به- بين موضوع دراسته وبين تقرير أصل التسامح الديني في الإسلام [ص 49] وتنويهه بأثر القرآن الكريم في هذا المنحى الإسلامي [ص 50] غير المسبوق.

ولا أضع القلم قبل أن أثني على ما رجاه الأخ الجليل العلامة الدكتور حسن الشافعي -حفظه الله- في تقديمه لهذا الكتاب من أن: «يمتد الدرس اللساني... إلى بواكير المؤلفات القبطية بالعربية، والتعرف إلى جهود الأبطال من آباء الكنيسة المصرية الوطنية، وغيرهم، التي أدت إلى وجود مصطلح مسيحي عربي. وأن ذلك سيكون إسهاماً في تقوية الحاضر العربي، والأمن القومي في مرحلة بالغة الحساسية من مسيرة وجودنا»⁽¹⁾.

ثم إنني أشعر بأنني مدين للأستاذ الدكتور خالد فهمي بما أفدته من هذه الدراسة الجادة النافعة لكل مهتم بالعربية، حريص عليها، مؤمن بخلودها. وإذا كانت الديون تقتضي أداءً من المدين فإن الاستثناء من ذلك هو دين العلم والمعرفة إذ يستعصي على الأداء والقضاء جميعاً، ويبقى مطوقاً عنق المدين ما عاش.

(1) بتصرف من مقدمة العلامة الشافعي لهذا الكتاب.

وأدعو الله تبارك اسمه أن يجعل عمل الأستاذ الدكتور خالد فهمي كله مقبولاً نافعاً، يثاب عليه ولا ينقطع عنه أجره، وأن يوفقه للمزيد من الخير الذي هو كالغيث لا يدرى أوله خير أم آخره؟

والحمد لله رب العالمين،

قرية المروة

ساحل مصر الشمالي في

11 من صفر الخير 1444 هـ

8 / 9 / 2022 م

كتبه حامداً ومصلياً

أ.د. محمد سليم العوا

عضو مجمع اللغة العربية

عضو مجمع الفقه الإسلامي الدولي

تقديم

ترددتُ كثيراً في قبول دعوة أخي وصديقي الفضيل الأستاذ الدكتور خالد فهمي - أستاذ العلوم اللغوية بكلية الآداب جامعة المنوفية - لعمل تقديم لهذا السفر العلمي الجديد في بابه. وفكرت مراراً، بل صارحته بعدم قدرتي على عمل تقديم يليق بمكانته وعلمه، وحاولت الاعتذار والتهرب والتلكؤ بكثير من الأسباب غير أن إصراره على ذلك زاد من صعوبة تقديمي لهذا العمل العلمي الرائد؛ حيث إنه من الصعب، بل من المستحيل أن يقوم مثلي بتقديم عمل علمي للأخ والصديق العالم الجليل الأستاذ الدكتور خالد فهمي.

يدور هذا الكتاب حول موضوع من الموضوعات المهمة والتي تسهم بصورة كبيرة في التعرف على المفردات الدينية للمقدس اليهودي والمسيحي سواء عبر الأعمال المترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية أو الأعمال المؤلفة مباشرة باللغة العربية. ولا شك أن هذا يساعد وبصورة علمية في التعرف على هذا المقدس اليهودي والمسيحي، والتحاور معه وفهمه من خلال مفرداته الدينية على المستويين العقدي والأخلاقي، وكذلك على مستوى الطقوس والشعائر، وفي مجالات الفنون والآثار والآداب.

إذا بدأنا بعنوان الكتاب نجد أنه قد جاء دالاً ومحددًا وواضحًا؛ حيث ركز على موضوع واحد وهو المقدس / الديني اليهودي والمسيحي، وهو بذلك ابتعد عن جدلية المقدس / الدنيوي التي شغلت ولا تزال تشغل الباحثين والمفكرين. ثم أوضح أن ذلك يتم في الأدبيات العربية، ثم كان أكثر تحديداً في طرحه عندما أشار إلى أن دراسته ستكون لسانية فقط؛ أي دراسة لغوية

بعيداً عن الرؤى والآراء الدينية موضعاً أن اللسانيات هي إحدى أهم شروط التغير الاجتماعي. من هنا انطلقت هذه الدراسة اللسانية في مسار أكثر تحديداً بأن اشتملت نمطين فقط؛ هما التصنيف والوظائف. كما وضع فضيلته عنوان "لسان اللاهوت" ليكون عنواناً رئيساً دالاً يتماشى مع طبيعة الديانة المسيحية، وإلى حد ما مع الديانة اليهودية، وليفلت انتباه القارئ إلى أن دراسته واضحة وبعيدة عن الجدل الديني الذي ساد في كثير من الأدبيات العربية وغير العربية. وأتبع هذا العنوان بعلامة تعجب لا تهدف لإثارة دهشة القارئ فحسب، بل لتعبر أيضاً عن سعادته وفرحه لطرق هذا النوع من الدراسات، وصك هذا المصطلح، والتأكيد على أن دراساته بعيدة كل البعد عن المدلول الديني لكلمة اللاهوت، فهو يركز على دلالتها واستخداماتها المتعددة.

والكتاب الذي بين أيدينا يشتمل على مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة. ولن أقوم في هذا التقديم بعملية سرد وتعريف بالكتاب وفصوله ومباحثه، فالمؤلف أوضح ذلك وأبانه في مقدمته، وبالتالي لا داعي للتكرار. بل ما يهم هنا الإشارة إلى بعض ما يميز هذا العمل العلمي الرائد، من وجهة نظري المتواضعة، أذكر منه على سبيل المثال لا الحصر:

1- أنه ينقل القارئ/ الباحث من لغة الجدل الديني بما تشمله من تعقيدات وصعوبات إلى رحابة اللغة العربية وتسامحها واستعمالها من قبل كل أطياف المجتمع العربي عامة والمصري بصفة خاصة، بل واعتبارها هي المشترك الأساس في وحدة الأطياف التي تعيش في العالم العربي عامة ومصر بصفة خاصة.

2- وبما أن اللغة العربية هي اللغة المشتركة لأطياف المجتمع المصري فهي الأقدر على خلق مساحة كبيرة من التسامح اللغوي بوجود مصطلحات

إسلامية في التراثين اليهودي والمسيحي، وكذلك تأثيرات يهودية ومسيحية في التراث العربي قبل الإسلام، ومن ثم تغلغل بعضها في الأدبيات العربية بعد الإسلام، وبالتالي فإن يهود ومسيحي ومسلمي الشرق هم الأقدر من غيرهم على فهم طبيعة هذه الشرائع الثلاثة والعيش المشترك بعيداً عما يثار من فتن وشبهات يثيرها متشددون لدى كل طرف. وليس أدل من ذلك العيش المشترك ذلك الاهتمام من جانب عدد من المفكرين المصريين خاصة بنشر نشرات تراثية حضارية عربية يهودية ومسيحية وإسلامية، وكتابة مقدمات وتعليقات علمية مهمة.

3- رصد المؤلف بعض الأدبيات العربية القديمة والمعاصرة لتوضيح العلاقة بين اللغة والدين، وأهمية ذلك، وعلاقته بالهوية؛ وخاصة الهويات الاجتماعية والدينية. ولذلك نجده يشير إلى المؤلفات باللغة العربية المرتبطة بالدين الإسلامي، وتلك المؤلفة باللغات الأوروبية والمرتبطة بالمقدس الديني المسيحي واليهودي والتي ترجم بعضها إلى اللغة العربية. ويعد هذا الرصد من قبل المؤلف من أبرز ما قام به في التمهيد.

4- حرص الدكتور خالد فهمي على تنوع مادة الدراسة بين الأعمال الموسوعية والمعاجم الشاملة من ناحية والأعمال المرتبطة بدين من الديانتين أو شروحيهما أو أعلامهما من ناحية أخرى. ويميز الأعمال الموسوعية والمعجمية الشاملة عدم ظهور تأثير الفروق الدينية بين المقدسين اليهودي والمسيحي من جانب، وبين الفرق الدينية في كل دين من جانب آخر. كما اعتمد على أعمال علمية موسوعية تراثية إسلامية وأخرى حديثة ومعاصرة عاجلت العديد من مصطلحات المقدس الديني والمسيحي.

5- لم تقتصر مصادر ومراجع الدكتور خالد فهمي على الموسوعات والمعاجم المرتبطة بالعهدين القديم والجديد أو الأعمال التراثية العربية، بل تميز في عمله بالاعتماد على مصادر تاريخية وسياسية وأدبية وعلم اجتماع الدين وفلسفته وغير ذلك من الحقول المعرفية التي تخدم المقدس الديني والمسيحي على المستوى الأثري والحضاري والأدبي والفني.

6- لم يقتصر عمل الدكتور خالد فهمي على تنوع مصادره ومراجعته، بل اهتم بتنوع مؤلفي الأعمال بين رجال دين وعلماء ومفكرين وأكاديميين مما جعل المادة التي ناقشها تتسم بالتنوع المثمر نتيجة تنوع المصادر والمراجع وتنوع الخلفيات الفكرية والأيدولوجية للمؤلفين وكذلك المترجمين.

7- سعى المؤلف إلى التأكيد على حضور المصطلح المقدس اليهودي والمسيحي في كتب التراث العربي من حيث حضوره وخصائصه ووظائفه. وانعكاسات وعي التراث العربي بوظيفة مصطلحية المقدس اليهودي والمسيحي وظهورها وتطورها في العصر الحديث؛ مما جعل هذا السفر الرائد يتميز ببناء منهجي ينتقل من القديم إلى الحديث والمعاصر، ومن فصل إلى آخر ومن مبحث إلى ما بعده.

8 - استطاع الدكتور خالد فهمي بحسه الأكاديمي أن يختار ألفاظه وتعبيراته اللغوية، وألا يقحم نفسه في أي مادة جدلية، بل عرض مادته عرضاً علمياً كما وردت في المصادر دون أي تقييم أو نقد سواء كان المؤلف يهودياً أو مسيحياً أو مسلماً أو غير ذلك، وأشار إلى بعض المآخذ على بعض التعليقات، وناقشها بموضوعية. وبالتالي كان منهجه متسماً بالموضوعية قائماً على العلم والمعرفة وحدهما دون غيرهما، فلم يكن متحيزاً بحال من الأحوال.

9- من سمات هذا العمل أن المؤلف تجنب تكرار الأمثلة، ففي كل مرة يأتي بأمثلة جديدة ومتنوعة عن سابقتها، وأثرى ذلك العمل ثراء لا نظير له في معرفة المقدس اليهودي والمسيحي، كما سعى قدر الإمكان إلى أن تكون المادة متساوية بين المقدسين اليهودي والمسيحي. فظهر هذا العمل كما لو كان يقدم لنا بانوراما معرفية للمقدس اليهودي والمسيحي وتطوره.

10- إن من أهم ملامح تفرد الدكتور خالد فهمي في هذا العمل أنه كان يستنطق مصادره ومراجعته ليصل إلى بغيته وهي البحث عن المشترك اللساني والذي بدوره ينعكس على العلاقات المتشابكة اجتماعيًا وثقافيًا وسياسيًا وأدبيًا وفنيًا.

11- من ملامح منهج هذا العمل تحليل النماذج المختارة والكشف عما تضمنته كل مادة، ولم يكن الهدف مجرد التحليل والكشف عما تضمنته المادة، بل الكشف عن الخصائص التي تميز مصدرًا ما أو مرجعًا ما عن بقية المصادر والمراجع الأخرى، موضحًا أبرز ما تتسم به بعض الأعمال من الناحية المنهجية. ولا يسعني في نهاية هذا التقديم لعلم من أعلام الدراسات اللسانية العربية سوى أن أشكره وأهنئه على هذا العمل العلمي الرائد في مجال معجمية المقدس اليهودي والمسيحي والذي قدم فيه عصارة علمه وفكره حتى خرج بهذه الصورة التي هو عليها الآن. وأرى أنه من الضروري أن يوجه الصديق العزيز الدكتور خالد فهمي بعض طلابه في مجال الدراسات العليا على مستوى درجتي الماجستير والدكتوراة إلى العناية بالتراث اليهودي والمسيحي المدون باللغة العربية أو المدون بالحرف العبري فيما يعرف باسم العربية - اليهودية أو الكتابات المسيحية العربية المدونة بالحروف السريانية والمعروفة باسم الكتابة الكرشونية.

فهذا تراث عربي يعزى إلى البيئة العربية ويعبر عن مدى تأثير اللغة العربية في المصطلحات الدينية اليهودية والمسيحية. فهذه الكتابات لم تلق الاهتمام من أبناء العربية رغم اهتمام المستشرقين بها منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى الآن نشرًا وتحقيقًا ودراسة. كما أنها لم تلق الاهتمام لدى مؤرخي تاريخ اللغة العربية وأدبها. وأخيرًا وليس آخرًا، هذا الكتاب الذي بين أيدينا من الأهمية بمكان ليس فقط لدارسي اللسانيات العربية، بل إنه مهم لدارسي الأديان والفلسفة والاجتماع والأدب والفن والآثار والتاريخ والجغرافيا. ويمكن البناء عليه في حقول معرفية مستقلة.

والله ولي التوفيق

أحمد محمود هويدي

مُقَدِّمَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«لا إله إلا الله الكريم العظيم، سبحانه تبارك الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين» [من حديث عبد الله بن جعفر، في الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، رحمته الله، تحقيق خليل الميس، مكتبة المتنبى، القاهرة، 1979م] (ص112)،

وبعد

فهذا كتاب غير مسبوق في اللسانيات العربية من كل الوجوه، وهو كتاب يعكس وجهها من وجوه أزمة هذه اللسانيات في المجال العربي من حيث لا تتوجه إلى خدمة القضايا الملحة والمصيرية لراهن الأمة العربية، ومستقبلها.

(1)

تنهض هذه الدراسة على فرض واضح يقول إن الإسلام قام على احترام اختيار الإنسان عقيدته، ونهى عن قهر أحد، أو إجباره على التحول عن دينه، وتسامح في ذلك تسامحا شديدا نطقت به نصوصه في المرجعية الكبرى الحاكمة له، في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة.

وقد كان من الطبيعي أن تمتد جغرافية هذا التسامح الديني إلى الانعكاس على جغرافية التسامح اللغوي؛ بمعنى نهوض اللغة العربية بخدمة أبنائها الناطقين بها ممن اختاروا الإيمان باليهودية والمسيحية، بتيسير حصولهم على ما يدعم هذا الإيمان بهذه اللغة التي نشؤوا في ظلها، وأشربوا نظامها.

وإن فحص معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية هو من قبيل الإيمان بالذات اللغوية العربية، وتمتعها العالي بالتسامح، ورعاية كل الأطياف التي تعيش في المجال العربي، أو في بلدان الوطن العربي مستعملة هذا اللسان العربي بوصفه لسان وجودها الذي تعيش به بيولوجيا واجتماعيا وعقليا ونفسيا وحضاريا.

واللسانيات هي إحدى أهم شروط التغيير الاجتماعي، وإن خدمة العربية لغير الدين الإسلامي المتسامح هو نمط من الاستجابة الحضارية اللسانية لإمداد المؤمنين بعقائد الديانات السماوية غير الإسلام بالمصطلحات والكلمات الدينية الداعمة والمعززة لإيمان أصحابها بهذه الديانات، مما نراه فرعاً من التسامح الإسلامي.

إن الاستجابة الذاتية اللسانية العربية، ولاسيما في ظل الإقرار بأن اللغة العربية لغة دينية إسلامية بالأساس - هي انعكاس لروح الإسلام في استيعاب المخالف دينياً، وإرادة التعايش الإيجابي معه، وإذا تقرر في الإسلام منح الإنسان الحرية في الاعتقاد والتعبد، كان فرعاً من ذلك منه الدعم اللغوي الذي يعيم على تحصيل هذا الاعتقاد وهذا التعبد باللغة التي نشأ في أحضانها هذا الذي اختار الإيمان بغير الإسلام.

وهو الأمر الذي نهضت بيانه هذه الدراسة من خلال دراسة معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية. وهو فرع من النهوض بذمة إخواننا في هذا الوطن عملاً بتوصية النبي ﷺ.

(2)

ومن المعلوم المستقر أن مصر - تعيينا - بلد عريق جدا، تكلم شعبها بلغات متنوعة، وكونت هذه اللغات ثقافات مختلفة على امتداد عصور طويلة، وهو ما يؤكد د. محمد كامل حسين في [أدبنا العربي في عصر الولاة، د. محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، القاهرة، 1380هـ=1961م] (ص4): عندما يقول إن «انتقال مصر بعد الفتح الإسلامي وتطور الحياة فيها لم يأت دفعة واحدة، فقد كانت مصر مسيحية الدين، فأصبحت إسلامية، وكانت يونانية وقبطية لغة، فأصبحت عربية.

وكل هذا احتاج إلى... زمن طويل حتى استقر هذا التطور».

وهذا الرأي يدعمه د. ميلاد حنا كذلك في كتابه [الأعمدة السبعة للشخصية المصرية، د. ميلاد حنا، دار الهلال، القاهرة، 1989م] عندما يقرر أن الثقافة العربية الإسلامية تمثل القاطرة التي تجر عربات قطار «الثقافات المصرية» التي مرت على هذا البلد العظيم.

وإذا كانت اللغات والثقافات لا تموت فجأة، وأنها عندما تتوارى لا تندثر أو تبعد كل عناصرها - فإن الواقع يقرر - كما سوف نرى - أن اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية في مصر احتفظت بعدد من العناصر الباقية من حقب ما قبل الفتح الإسلامي لها، وما قبل التحول اللغوي إلى العربية.

وهذه منطقة غامضة معتمدة إلى حد ما، ومن ثم تسعى هذه الدراسة إلى فحص بعض الآثار الباقية من خلال دراسة معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في اللغة العربية.

(3)

وتنهض هذه الدراسة مرة أخرى على دعم كل ما من شأنه تعزيز الوحدة الوطنية، وتعزيز سياسات حماية الأمن القومي، من جوانب مختلفة.

وأتصور أن الحضور الظاهر لمعجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في تاريخ المعجمية العربية المعاصر هو نوع من تجليات ما يسمى بالتسامح اللغوي - كما سبق هنا - من طريق تيسير فهم حقائق الدين غير الإسلامي لدى المؤمنين به من المواطنين المصريين والعرب مما يدعم تعزيز سياسات العيش الواحد ؛ فقد كان قدر مصر وبلدان الوطن العربي أن يتشكل نسيجه السكاني من أبناء الأديان السماوية ولاسيما الإسلام والمسيحية.

والحقيقة أن خدمة القضية الوطنية المتمثلة في دعم «العيش الواحد» تفرض على الجميع العمل - كل في ميدانه وحقل اختصاصه المعرفي والمهني - على دعم هذه القضية وتعزيز السياسات المفضية إلى ترسيخها.

وقد توجه - مثلاً العرب من مسيحي الشام في دول الأردن ولبنان وسوريا بصورة واضحة إلى خدمة بحوث اللغة العربية، تحقيق نصوص التراث العربي الإسلامي، ورأوا في ذلك نوع قيام بما تفرضه القومية والهوية العربية.

وفي فترة سابقة اتجه عدد من المسيحيين المشتغلين بالبحث العلمي في ميدان التراث وتحقيقه إلى خدمة نصوص تراثية عربية أنتجت الحضارة العربية الإسلامية على ما نرى من منجز الدكتور عزيز سوريال عطية (1898-1988م) الذي أخرج نصوصاً تراثية عربية محققة.

ولسنا في حاجة إلى التذكير بما نهض به المشتغلون بالعلم من المسلمين في خدمة التراث المسيحي وتحقيقه ودراسته، وترجمته وفحص مشكلاته.

من هذا البعد جاءت فكرة هذا العمل الذي بين يديك : (لسان اللاهوت! معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية : دراسة لسانية في التصنيف والوظائف) سعيًا إلى الإسهام في تعزيز الوحدة الوطنية، ودعم سياسات التعايش السلمي الحضاري، وتعزيز الأدلة على القدرات الذاتية للسان العربي، وما يتمتع به من إمكانيات قادرة على الاستجابة للتحديات والمتغيرات واستيعاب كل أبناء الوطن على اختلاف معتقداتهم، وخدمة لقضايا الأمن القومي بصورة عملية واضحة.

(4)

لقد خلقنا الله على هذه الأرض لنعمرها، وعمران الأرض فرع عن التعايش والتعاون بين أبنائها جميعاً.

وعندما يكون الاختلاف هو حاصل أبداً فإن ثمة إستراتيجيات يلزم منها عند إرادة تعزيز سبل العيش، والتعاون من أجل الحياة «العمران»، وهذا الهدف هو أحد أهم غايات فحص معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية الذي يؤمن به قطاع من أبناء مصر والوطن العربي مشكلاً مع المسلمين النسيج المتلاحم لبنية شعوب هذا الوطن العربي.

وقد جاءت هذه الدراسة في تمهيد وخمسة فصول كما يلي:

- التمهيد تناول عدداً من المقدمات المنهجية بما هي مدخل لفحص معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية.

- الفصل الأول- مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي.

- الفصل الثاني - معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي غير المستقلة.
 - الفصل الثالث - معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي المستقلة: دراسة في التصنيف المعجمي.
 - الفصل الرابع - معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية : دراسة مصطلحية.
 - الفصل الخامس - معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية: خطاب الوظائف.
- وبعد فإنني أسوق الشكر الموفور لكل الذين أعانوني على إنجاز هذا العمل،
ولكل الذين تفضلوا فقدموا له.

والله سبحانه من وراء القصد

خالد فهمي

القاهرة في يوم عرفة،

التاسع من شهر ذي الحجة 1443هـ

9 يوليو 2022م

لسان اللاهوت!

معجمية المقدس الديني

اليهودي والمسيحي في العربية

دراسة لسانية في التصنيف والوظائف

تَهْنِئَاتُ

معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية

في العصر الحديث؛ مقدمات منهجية

(أولا)

معجمية الديني اليهودي والمسيحي : خطاب المفهوم والاعترافات اللسانية

1/ مفهوم الدين

تقول المعجمية العربية التراثية في سياق بيان المعنى المحوري للفظ «الدين» [مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1390هـ=1970م].

«الดาล والياء والنون أصل واحد إليه يرجع فروعه كلها وهو جنس من الانقياد والذل؛ فالدين الطاعة... وقال قوم : الحساب والجزاء».

ويقول د. أحمد مختار عمر [معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م] (دي ن 1/796):

الدين.. «الديانة؛ اسم لجميع ما يُتَعَبَّد به لله شريعة وملة».

وبناء على ذلك فإن «الديني»: «اسم منسوب إلى الدين»، وهو ما يعني أن المقصود بمعجمية الديني يتبلور في : الأعمال المرجعية المعجمية المعنية بما يتعلق بتجربة دينية، أو فعل أو طقس أو ممارسة أو شعيرة، أو خلق أو حكم أو مؤسسة أو تقليد يتصل بما لدى اليهود أو المسيحيين في ديانتهم.

والحقيقة أن لفظ الدين في المعجمية اللغوية لا تختلف عن «الدين» بما هو مصطلح عابر للاختصاصات أو مهاجر عبر الحقول المعرفية.

وفي هذا السياق نعرض لتعريف هذا المصطلح في الحقول المعرفية التالية:

1/1 في الفلسفة

يقول أندريه لالاند [موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، وباريس، ط1، 1996م] (مدخل دين religion 3/1203):

الدين: «أ- مؤسسة اجتماعية متميزة بوجود إيلاف من الأفراد المتحدين بأداء بعض العبادات المنتظمة، وباعتماد بعض الصيغ بالاعتقاد في قيمة مطلقة... وهو اعتقاد تهدف الجماعة إلى حفظه».

«ب- نسق فردي واعتقادات وأفعال مألوفة، موضوعها الله».

«ج- الاحترام الضميري لقاعدة، (و) لعادة، (و) لشعور».

ويعرف [المعجم الفلسفي، لمجمع اللغة العربية، القاهرة، 1403هـ = 1983م] (دين ص 86 رقم 469) قائلا:

الدين: «1- مجموعة معتقدات وعبادات مقدسة تؤمن بها جماعة معينة؛ يسد حاجة الفرد والمجتمع على السواء، أساسه الوجدان، وللعقل مجال فيه».

ويقول كذلك «2- الدين والملة متحدان بالذات».

1/2 في علم الاجتماع

قرر نفر من أصحاب معجمات مصطلحات علم الاجتماع المعاصرين صعوبة وضع تعريف للدين، مما حدا بهم إلى وضع تعريف إجرائي، يقول [قاموس علم الاجتماع، د. عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988م] (دين 383):

الدين : «يمكن تعريفه إجرائيا في حدود درجة مشاركة الفرد في الطقوس الدينية، أو على أنه يشير إلى مجموع السلوك والاتجاهات التي يحكم عليها باعتبارها دينية في جماعة أو مجتمع معين».

ويضيف في مدخل آخر هو : مؤسسة ما دينية ما يفيد تحرير مفهوم «الديني» المستعمل في عنوان هذه الدراسة، فيقول (ص383):

«نسق من المعايير والأدوار الاجتماعية التي تواجه الحاجة الدائمة إلى إجابة الأسئلة النهائية المتصلة بهدف الحياة... وتقوم المؤسسة الدينية (اليهودية والمسيحية في هذه الحالة)

بالإجابة على هذه التساؤلات.. وتشتمل... على :

الأعراف والطقوس والتخريجات ومستويات السلوك والصور التي ينصب اهتمامها وتبرير وجودها على ما هو مقدس».

وقد توسع [معجم العلوم الاجتماعية، مراجعة د. إبراهيم بيومي مذكور، الشعبة القومية للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو»، والهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975م] (ص270) في بيان العناصر المكونة لمفهوم الدين بعد أن قرر أن «الدين نظام اجتماعي» فقال:

«وكل دين يستلزم عناصر ثلاثة رئيسية :

(أ) تصوير العالم المحسوس وعالم ما فوق الطبيعة مع تصوير الفوارق بينهما».

(ب) « آراء أو مذاهب تقوم على رسم العلاقات بين العالم المادي والعالم العلوي والواجبات والالتزامات المتبادلة بين كلا العالمين، ومن ثم يشتمل كل دين على معتقدات قليلة تسمى الإيمان، وعلى طقوس؛ أي: أعمال يمارسها الأفراد إزاء القوى العلوية».

(ج) «مجموعة من أنماط السلوك تهدف إلى جعل الأفراد يسبغون في انسجام مع قوى ما فوق الطبيعة، ويخضعون للثواب والعقاب على ما يعملون».

ويقرر هذا المعجم (ص271) أن «كل دين مختلف» في التنظيم الديني، والمظاهر الأخرى، ويضيف أن: المنظمات الدينية مرتبة ترتيباً تصاعدياً وفق نظام خاص في المسيحية.

2/ الدين واللسانيات : خطاب الاعتراف بالعلاقات

إن الاعتراف بالعلاقات المعرفية بين الدين واللسانيات ليس الهدف منه إثبات شرعية العلاقة، فذلك واضح مفهوم بصورة جيدة.

ولكن الهدف من رصد اعترافات اللسانيين يكمن في التمهيد بين يدي هذه الدراسة بما يهيئ القارئ الكريم لتقبل ما تطرحه من أفكار، والثقافة حولها، والاقتران بجداولها؛ نظراً لما يترتب عليها من نتائج ووظائف وأدوار محل بيان في آخر مفاصلها.

1/2. الحضور المفاهيمي في الجهاز الاصطلاحي اللساني

يمثل الحضور المفاهيمي في الجهاز الاصطلاحي اللساني - لبعض المصطلحات المنضوية تحت العلاقة الجامعة بين اللغة والدين مدخلاً لفحص الاعترافات اللسانية بهذه العلاقة من جانب اللسانيات.

وفي هذا السياق يقف البحث أمام تعريفات عدد من معجمات المصطلحات اللسانية لعدد من هذه المصطلحات الجامعة بين اللغة والدين.

لقد صنعت معجمات مصطلحات علم اللغة المعاصرة مداخل تحيط بصورة عامة للعلاقة بين اللغة والدين.

ومن هذه المصطلحات:

- اللغة الدينية.

- اللغة الطقسية.

وسوف نتوقف أمام تعريف هذين المصطلحين المترادفين في المعجمات الأجنبية وآخر من المعجمات العربية المختصة بمصطلحات اللسانيات للتدليل على وعي الجهاز الاصطلاحي للسانيات بهذه العلاقة المثمرة.

1.1 / 2. تعريف (اللغة الدينية) في المعجمية اللسانية المختصة العربية

يقول د. رمزي منير بعلبكي في تعريف مداخل اللغة الدينية / واللغة الطقسية (ص 291).

- Liturgical language

- Religious language

- (واللغة الدينية)

اللغة الطقسية هي:

«اللغة المستعملة في الطقوس الدينية لجماعة ما، سواء كانت لغتهم الأم أم لم تكن؛ كاللغة السريانية واللاتينية».

وتدل الإحالة على مدخل اللغة الطقسية التي وضعها بإزاء مدخل اللغة الدينية عن استقرار رأيه على أنها مصطلحان مترادفان ترادفا تاما.

ويلتقط هذا التعريف الدكتور محمد علي الخولي في معجمه : معجم مصطلحات اللغة النظري، (ص 159):

من دون تغيير إلا في حدود أمرين ترجمة المكافئ الإنجليزي بمكافئ عربي أكثر طولاً مما لدى بعلبكي فقد ترجمه بـ:

- لغة الطقوس الدينية، وهو مكافئ يلوذ بالتفسير ومحاولة الإيضاح.

- تغيير أحد المثاليين، ووضع مثال: اللغة القبطية.

2.1/ 2 تعريف (اللغة الدينية) في المعجمية اللسانية المختصة الأجنبية،

يقول ماريو باي في معجم المصطلحات اللسانية (ص 125)

A dictionary of linguistics 'Mario Pei and Frank Gynor ' London ' 1954

اللغة الطقسية (= اللغة الدينية) هي:

«لغة مستعملة في الخدمات الدينية (الطقوس الدينية)، وفي أحيان أخرى

تعني التواصل بين المستعملين الدينيين (= المتعبدين)، من مثل:

- اللغة اللاتينية للروم الكاثوليك.

- والعربية الكلاسيكية (= الفصحى) للمسلمين؛ إلخ».

ويبدو من هذا التعريف نوع توسع مقارنة بتعريف رمزي منير بعلبكي من

جانين:

الأول- إدراج لغة الأعمال والطقوس والخدمات؛ وهو ما يمثل حضوراً

واضحاً للمسيحية واليهودية التي يشيع فيهما مفهوم «الخدمة»، سواء كانت

الخدمة متوجهة إلى خدمة المعبد أو كانت متوجهة إلى خدمة الكنيسة بجانب

لغة العبادات التي يلزم استعمالها من المتعبدين، من الأدعية والصلوات وغيرها.

ثانياً- ظهور الوعي بأثر الفرق والملل والتيارات الداخلية في كل دين في

ظهور لغة دينية خاصة بهذه الفرق، أو الملل أو المذاهب وهو ما ظهر من تمثيله

بمثال اللغة اللاتينية بوصفها لغة دين للروم الكاثوليك تعييناً.

وربما كان من المفيد الإشارة إلى وجود مصطلحات تدخل في علاقات ترادف مع هذا المصطلح من مثل : مصطلح اللغة المقدسة Scare language وقد استعمل هذا المصطلح في عناوانات عدد من الدراسات المعاصرة على نحو ما نرى في صنيع نيلوفر حائري في كتابها: Scare language ، ordinary people : «لغة مقدسة وناس عاديون.. معضلات الثقافة والسياسة في مصر [الترجمة العربية 2011] قاصدة : (ص22) «اللغة العربية الفصحى (التي) هي لغة القرآن والشعائر الإسلامية كالصلوات الخمس».

3/ العلاقة بين اللغة والدين: خطاب الاعترافات في اللسانيات المعاصرة

1/3. في خطاب التراث اللغوي

كان تأسيس اللسانيات العربية التراثية هدفه خدمة الكتاب العزيز بالأساس، مما يمكن معه أن نقرر أن أكبر حركة توجّهت فيها أمة من الأمم لدراسة اللغة وتقعيدها، واستخراج أسرارها بتأثير مباشر من إرادة خدمة الدين؛ للدرجة التي صح أن يقرر معها الثعالبي (ت429هـ) في مقدمة كتابه [فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي، تحقيق د. خالد فهمي، تقديم، د. رمضان عبد التواب، دار النشر للجامعات، ط2، 1440هـ=2020م] (1/3):

قائلا في حق اللغة العربية «والإقبال على تفهمها من الديانة؛ إذ هي... مفتاح التفقه في الدين، ثم هي لإحراز الفضائل والاحتواء على المروءة وسائر أنواع المناقب».

ويقول أيضا (3/41):

«ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها، والوقوف على مجاريها ومصارفها والتبحر في جلائلها ودقائقها - إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن، وزيادة البصيرة في إثبات النبوة اللذين هما عمدة الإيمان لكفى بهما فضلا»!

وقد أشار الثعالبي (2/524) أن الدين يجعل من قطاع معين من الكلمات والمصطلحات أمرا يتعذر ظهوره في غير اللغة التي نزل بها كتاب هذا الدين، يقول:

«فصل في أسماء عربية يتعذر وجود فارسية أكثرها»، وهذه الأسماء المتعذر وجودها في غير العربية كانت جميعا مصطلحات دينية، تنتمي إلى اللغة الطقسية من مثل: الزكاة/ والحج/ والكافر/ والمنافق، والتميم، والطلاق وغيرها.

وقد وصل الأمر إلى تخصيص حقول معرفية مستقلة للتعامل مع لغة النصوص الدينية في الحضارة العربية يمكن تلخيصها في القائمة التالية:

أ- معجمات شرح أسماء الله الحسنى.

ب- معجمات شرح أسماء النبي ﷺ.

ج- معجمات غريب القرآن الكريم.

د- معجمات غريب السنة النبوية المشرفة.

هـ- معجمات مصطلحات الفقه.

و- معجمات مصطلحات أصول الفقه.

ز- معجمات مصطلحات الحديث النبوي.

ح- معجمات الألفاظ العربية الإسلامية.

2/3- في خطاب اللسانيات العربية الحديثة

(1)

بدا صوت الاعتراف اللساني العربي المعاصر بعلاقة الدين وأثره في تطور اللغة العربية بوجه خاص من بداياته المعاصرة، وإن بدرجة ضعيفة.

يقول د. علي عبد الواحد وافي [اللغة والمجتمع، د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة 1971م] (12):

«واللغة مرآة ينعكس فيها كذلك ما يسير عليه الناطقون بها في شئونهم الاجتماعية العامة؛ فعقائد الأمة وتقاليدها، وما تخضع له من مبادئ في نواحي... التشريع... والأخلاق... وما تعتنقه... كل ذلك وما إليه يصبغ اللغة بصبغة خاصة في جميع مظاهرها».

وقد سبق هذا النص في كتاب [علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط7 بدون تاريخ] ومن الجدير بالذكر أن طبعته الأولى كانت 1940م.

وهذا أول ظهور علني في حقل الدراسات اللسانية الحديثة، وقيمته ظاهرة من ثلاثة جوانب هي:

أولاً- زيادة صاحبه في التأسيس للحقل.

ثانياً- ظهور هذا الاعتراف في أدبية لسانية بامتياز تحمل عنوان علم اللغة ابتداءً.

ثالثاً- ظهور هذا الاعتراف في أدبية لسانية اجتماعية وهو الملصق المهم الذي يلزم الوعي به من صنع الدكتور علي عبد الواحد وافي الذي نقل فصلين من كتابه علم اللغة مع بقائهما فيه، ليشكلا مادة كتابه المستقل: اللغة والمجتمع.

ينضاف إلى ذلك الإعلان الصريح من تأثير العقائد والتشريع والأخلاق - وهي أقسام أي دين - في اللغة بكل مستوياتها، وأظهر هذه المستويات ماثل في المعجم.

(2)

ويدخل الدكتور محمود السعران على خط اعتراف اللسانين العرب المعاصرين بعلاقة الدين باللغة بعد مدة وجيزة من عمل الدكتور وافي إذ يخصص بعد بداية النصف الثاني من القرن العشرين في كتابه [اللغة والمجتمع... رأي ومنهج، د. محمود السعران، دار المعارف، الإسكندرية ط2 سنة 1963م] الذي صدرت طبعته الأولى سنة 1958م.

فصل للغة والحياة الدينية (ص ص 190-128).

والحقيقة أن هذا الفصل يمثل مقدمة منهجية مهمة في سياق دراسة العلاقة بين الدين واللغة، ومما يمكن أن يعد حقائق بالغة الأهمية ما يلي:
أولاً- تفرد لغة الدين، يقول د. محمود السعران (ص 109):

«الدين مجال تستعمل فيه اللغة بما لا تستعمل في سواه» ويؤكد هذه الفريدة بما يشبه التعليل لها، فيقول (ص 109):

«والكلام المقدس عند كل جماعة نموذج رائع من نماذج البيان».

ثانياً- غموض اللغة الدينية، يقول (ص 109):

«ومن أهم ما يلاحظ على لغة الدين استعمالها لكثير من الكلم الغامض الخفي، ومنه كلمات وعبارات غير مستعملة في اللغة».

وهذه السمة هي إحدى دوافع ظهور معجمية الديني بوجه عام، وتنامي خدماتها لدى أصحاب الديانات المختلفة.

ثالثاً- ظهور المعجم اليهودي والمسيحي في العربية قديم، لأسباب ثقافية دينية بالأساس؛ وهو ما يقرره د. محمود السعران (ص 110) في سياق تفسير

ظهور اللغة الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت، مركز القول في العلاقات التالية:

أ- اتصاله بأهل الكنائس من اليهود والنصارى.

ب- قراءة الكتب الدينية القديمة.

وهو ما أنتج قوله (ص 111):

«إن شعر أمية صادر عن ثقافة حنيفية يهودية نصرانية».

وهذا الصدور انعكس بصورة واضحة على معجم هذا الشاعر، وقد أورد الدكتور محمود السعران (ص ص 114-113) قائمة بالغريب في شعر أمية مما أخذه من الكتب الدينية القديمة.

رابعاً- اتصاف اللغة الدينية بالمحافظة ومقاومة التطور، يقول (ص 123):

«ومما تتصف به لغة الدين - على وجه العموم - أنها محافظة موعلة في المحافظة، وأن ما يطرأ عليها من تعديل شيء جد طفيف، وما يضاف إليها من وقت لآخر شيء قليل نادر».

وهو يقصد بهذا الكلام الديني المستعمل في سائر المجالات الدينية؛ فطبيعة «التقديس» تغلب عليه ولو كان من كلام البشر».

ويمثل - على هذه السمة - بما تمارسه الكنيسة القبطية في مصر التي: «تحتفظ حتى اليوم باللغة القبطية في كثير من طقوسها ومراسمها وعباداتها واحتفالاتها؛ كمراسم الزواج والممات؛ إلخ».

ويكشف تحليل ما كتبه الدكتور محمود السعران عن حضور واع بطبيعة العلاقة بين الدين واللغة بصورة واضحة يُعد في توقيت إنجازها أمراً مهماً جداً، لكنه افتقر إلى المتابعة والبناء عليه.

(3)

ويلتقط الدكتور أحمد ماهر البقري الخيط بعد الدكتور محمود السعران فيخصص بابا مستقلا بعنوان : لغة المعتقد الديني (ص ص 637) في كتابه [اللغة والمجتمع، د. أحمد ماهر البقري، مؤسسة الشباب الجامعية، الإسكندرية، 1984م].

وقد حاول الدكتور أحمد ماهر البقري أن يصنع لكتابه نوعا من التمايز عن منجز اللسانيين المصريين الذين سبقوه إلى الكتابة في اللغة والمجتمع ممن رصد ساهمتهم في مقدمته (ص ص 8/10).

وقد تضمنت معالجته للغة المعتقد الديني - مما يتصل بها نحن بصده - ما يلي:

أولاً- تمايز بعض مناطق الفعل اللغوي بسبب تمايز الدين المسيحي عن غيره، ومن أمثلة هذه المناطق : منطقة القسم بالمسيح والعذراء (ص 139).

ثانياً- ظهور بعض التمايز للجماعة المسيحية واليهودية من خلال استعمال خاص لطائفة من أسماء الأعلام الإنسانية والمكانية، من مثل : الاسم العلم: مكتبة المحبة، وحارة اليهود (ص ص 141-142).

ثالثاً- ظهور تأثير لطائفة من عبارات اللغة الدينية المسيحية في لغة الكتابة العامة، من مثل : صكوك الغفران (ص 146).

والحقيقة أن المعالجة لم تعد الإشارات التي تنم عن وجود تأثير للغة الدينية بوجه عام في عدد مناشط الحياة الاجتماعية والثقافية، ويمكن الكشف عنها بنوع من التحليل الثقافي لقوائم هذه الألفاظ والتعبيرات الفاشية على استعمال قطاع من المصريين والعرب في البلدان المختلفة بدرجات متفاوتة.

(4)

ويكاد أمر الدراسة اللسانية والاجتماعية للغة الدينية في أي من تجليات ظهورها المتعين - يتعالن باهتا جدا، أو غير موجود بالكلية عند فحص ارتباطها باليهودية والمسيحية في المجال العام العربي.

ويبدو الاستثناء شبه الوحيد متمثلا في بعض الأصوات القادمة من إيران التي يبدي عدد من الدارسين فيها نوع عناية للغة الدينية، ربما للتأسيس المعاصر لنظام الحكم الذي يستصحب الأيديولوجية الدينية.

ويغلب على ذلك النوع من دراسات اللغة الدينية القادمة من إيران العلامات التالية:

أولا - غلبة النزعة التطبيقية المستصحبة لمنجز المفكرين الإيرانيين الدينيين، من مثل : [النظرية اللغوية عند العلاقة الطبطائي ولغة الدين: دراسة تحليلية، د. مسعود حاج ربيعي، مجلة المنهاج ع 94 / 3 السنة 24 خريف وشتاء 1441هـ = 2019م، بيروت/ ص ص 147-169].

ثانيا - ظهور النزعة التأريخية النقدية للاتجاهات المعاصرة التي تدرس اللغة الدينية، على ما يظهر مثلا في [لغة الدين... اتجاهات معاصرة في دائرة النقد، الدكتور محمد باقر سعدي روشن، مجلة المنهاج، بيروت، ع 60 السنة 15، شتاء 1432هـ = 2011م (ص ص 38-10)].

وفي هذا السياق التأريخي ظهرت بعض المقالات العلمية نهضت للوفاء بالغرض نفسه من مثل: [لغة الدين ونظرياتها في الغرب الحديث، د. هاني عبد الصاحب، طواسين للتصوف والدراسات، العراق، زيارة بتاريخ 22 يناير 2022م].

[نظريات لغة الدين وإشكال المعرفة والتبيين، محمد مصطفى، مجلة المحجة، دار المعارف الحكومية، دار الهادي بيروت] و [الوحي واللغة الدينية، د. وجيه قانصو، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، ع 48 / 47 مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد 2011م].

ثالثاً- غياب تام لدراسات اللغة الدينية اليهودية والإسلامية.

وفيما يلي محاولة لعرض بعض هذه الدراسات:

(أ)دراسة : لغة الدين... اتجاهات معاصرة في دائرة النقد، للدكتور محمد باقر

سعيدى روشن.

يقرر صاحب الدراسة أن هدفه (ص10) : «هو بيان أن ثقافة القرآن وتعاليمه.. تفترق عن ثقافة الغرب وتعاليمه الدينية».

ويبني على هذا الهدف أن نظريات لغة الدين في الغرب لا يمكن الاتجاه نحو تطبيقها على الثقافة الإسلامية والقرآنية؛ نظراً لأن هذه النظريات تتعلق بالأساس لنصوص اللغة الدينية اليهودية والمسيحية.

وعلى الرغم من وضوح هذه الدراسة -فإن القارئ لا يمكنه التسليم بها كلية؛ ذلك أن ثمة قواعد عامة مشتركة تبقى حاکمة لدراسة أي لغة دينية بعيداً عن تعيينها دين بعينه.

وتأسيساً على رصد حزمة من العلاقات تطور الفكر الديني في الغرب قرر البحث ما يلي:

أولاً- نسبية العلاقة بين اللغة والمعرفة(ص27).

ثانياً- ثمة علاقة بين المنشأ المعرفي والمستوى اللغوي الهادف للبيان(ص29).

ثالثاً- ثمة فارق بين لغة التجربة الواقعية المولدة لنوع من المعرفة ولغة تجربة الوحي المولدة لنوع آخر من المعرفة.

رابعاً- تتبلور اللغة الدينية اليهودية والمسيحية في أنها- وإن اشتملت على المجاز «التمثيل والكناية- تقوم على ترجمة الواقعيات؛ عالم الوجود، بداية الكون ونهايته».

ومن اجتماع هذه الرباعية من العلامات يظهر الاختلاف بين اللغة الدينية الإسلامية التي تتحرك مدركة تهافت مقولة النسبية من داخلها، وبين اللغة الدينية اليهودية والمسيحية في الغرب التي تتحرك تحت ضغوط ما استقر بعد عصور التشكيك والنسبية.

(ب) لغة الدين ونظرياتها في الغرب الحديث، الدكتور هاني عبد الصاحب

يقرر د. هاني عبد الصاحب أن ظهور العناية ببحوث اللغة الدينية جاءت تباعاً بحسب تراتبية البحث؛ أي أن لغة الدين بما هي جمع للمكونات اللغوية المستخدمة في النظرية والممارسة الدينية - تأتي بعد الحديث عن قضايا الألوهية وعلاقة الإنسان بالله تعالى.

ويلخص هاني عبد الصاحب اتجاهات دراسة لغة الدين في اتجاهين:

الأول - يتعلق بفحص المعاني الخاصة لنصوص لغة الدين.

الثاني - يتعلق بفحص الوظيفة الأساسية للغة الدين، إدراكاً منها لفارق ما بين الحقيقة الدينية والحقيقة العلمية.

والحقيقة أن إجمال وصف هذا المنجز العربي بالضالة لا يعدو مخالفاً للواقع، فعلى الرغم من تاريخ العلاقة بين العربية ولغة النصوص اليهودية والمسيحية لم ينشأ تراكم ما لفحص هذه اللغة وتأسيس نظريات لسانية تدخل إلى هذا المعترك.

3/3 - في خطاب اللسانيات الغربية

يتميز خطاب اللسانيات الغربية عن مثيله في اللسانيات العربية المعاصرة بحضور واسع لوجوه العناية ببحوث اللغة الدينية، ولسانيات المقدس اليهودي والمسيحي، وربما يمكن تفسير ذلك بما يلي:

أولاً- الشيوع الظاهر للديانتين اليهودية والمسيحية في المجتمعات الغربية مقارنة بالمجتمعات العربية بالأساس.

ثانياً- التقدم الواضح والتطور الكبير الذي حققته بحوث اللسانيات بوجه عام، وبحوث فلسفة اللغة الدينية وبحوث اللغة الدينية بوجه خاص.

ثالثاً- التقدم الواضح لبحوث التأويل وشروح الكتاب المقدس، ومنهجيات هذه الشروح وتوظيف المعارف المختلفة في هذا الإطار.

رابعاً- تنوع خريطة الحقول المعرفية التي تناولت هذا المجال.

ومن ثم فإن الوزن النسبي لحضور الاعترافات اللسانية الغربية بتمايز اللغة الدينية وفي القلب منها ما يمكن تسميته بمعجمية المقدس اليهودي والمسيحي يبدو واضحاً للغاية، وهو ما سوف نتوقف أمامه في هذا المطلب.

(1) في بحوث اللغة والهوية

يمثل تشكل مفهوم الهوية أساساً لاستدعاء المكون الديني بصورة واضحة ومجمع عليها، وهو ما يجعل حضور اللغة الدينية أو اللغة المقدسة أمراً منطقياً بالضرورة.

ويبدأ الاعتراف من بوابة الإقرار بأن «الهوية الاجتماعية حاضرة في اللغة ذاتها» على حد تعبير جون جوزيف (ص 76) [اللغة الدينية والهوية، جون جوزيف، ترجمة عبد النور الخرافي، عالم المعرفة، الكويت ع342 أغسطس 2007م].

تبدو هذه النقطة مدخلاً تمهيدياً يرشح لظهور نوعي للغة الدينية في بحوث اللغة والهوية بوصفها فرعاً من اللسانيات الاجتماعية يجتمعان في فضائه، ويتحركان على هدي حقائقه ومع تطور مناقشة وضع اللغة في الهويات الدينية تبرز بصورة أوضح قضية «اللغة الدينية»؛ ذلك أن الهوية الإثنية تنهض على

أعمدة تفعيل إرث الثقافي المشترك، وهو ما يجعل من «اللغة الدينية» مسألة فاعلة بامتياز في تكوين هذا الإرث الثقافي المشترك.

ويعظم ظهور اللغة الدينية في بحوث الهويات الدينية بصورة خاصة، ويقف جون جوزيف (ص ص 257-258) أمام تراجع عدد من الهويات الدينية، وتصاعد عدد آخر منها فاحصا العلامات اللغوية الكاشفة عن ذلك، مما بدت معه هذه العلامات اللغوية، ولا سيما أسماء الأعلام «نصوصا لهوية إثنية ودينية» يقول (ص 258):

«ولم تستأثر الأسماء بوصفها حاملة للهوية باهتمام اللغويين إلا حديثاً».

وفي سياق رصد جون جوزيف لظاهرة: «سقوط الهويات المسيحية» في غرب أوروبا من جانب، وظاهرة «انبعاث العبادة المسيحية» في بعض مناطق آسيا وإفريقيا وأوروبا الشرقية - يقفز إلى الصدارة وضع الحاجة إلى معجمية الديني أو معجمية المقدس اليهودي والمسيحي بصورة أساسية في هذه المناطق التي تشهد «انبعاثاً» في العبادة المسيحية على حد تعبير جون جوزيف السابق (ص 257).

ويعود جون جوزيف ليؤكد (ص 259): «دور اللغة في بناء هوية... المسيحي» في عدد من بلدان العالم العربي، ولا سيما لبنان بوجه خاص.

وقد كشفت دراسة حالة لبنان عن جملة الحقائق التالية:

أولاً- تراجع استعمال العربية من جانب أجيال من مسيحي لبنان، بسبب من تصور يقطع بين العربية والمسيحية من جانب آخر، أو لا يربط بين العربية والمسيحية.

ثانياً- ظهور تعزيز لسياسات المشترك الثقافي واللغوي بين مسيحيي لبنان من المارونيين والموارنة والفينيقيين انسحب على ظهور معجمية مقترضة غير

عربية (ص 268)، اقترضتها العربية في هذه البيئات بتأثير الارتباط بالمسيحية، كإبليس، وبروج، وقلم من الإغريقية ذات الصلة الوثيقة بلغة الإنجيل بعد الترجمة والشيوع.

وكذلك الأمر مع المقترض من العبرية لدواعي الارتباط مع اليهودية.

وبناء على ذلك فإن حضور المناقشات المرتبطة باللغة الدينية على مستوى المعجم بوجه خاص شغلت جانبا معتبرا من بحوث الهويات الدينية في المنطقة العربية وعلاقتها بمشكل اللغة الدينية، وعلى وجه خاص بمشكل معجمية المقدس أو الديني اليهودي والمسيحي في العربية.

(2) في بحوث الاجتماع الديني

يقرر دارسو علم اجتماع الدين أن دراسته تتطلب نوعا من فحص اللغة الدينية؛ نظرا إلى أن حضور التجربة الدينية بين ممارسيها تنهض ضمن ما تنهض عليه - على نصوص دينية بالأساس، وتدخل بهم في علاقات مع المنظمات والمؤسسات الدينية والعوالم القدسية، على حد تعبير [علم الاجتماع الديني؛ الإشكالات والسياقات، د. سابينو أكوايفا، د. إنزو باتشي، ترجمة د. عز الدين عناية، هيئة أبي ظبي للثقافة والتراث، كلمة، سنة 2011م] (ص 22).

وتظهر أهمية فحص اللغة الدينية في هذا الحقل المعرفي فيما تؤديه هذه اللغة من وظائف تجاه احتمالات وقوع التجربة الدينية، وقيامها بأدوارها المنوطة بها، ولا سيما في عدد من الطقوس التي تنهض بالأساس على اشتراط فاعل للنصوص اللغوية الدينية.

ويتوقف كل من سابينو أكوايفا، وإنزو باتشي أمام «اللغة» بوصفها السبيل إلى نقل تجربة «المقدس المتعالي» إلى حيز المعرفة البشرية، فيقولان (ص 91):

«في تجربة المقدس المتعالى تكون الهيئة الوحيدة الممكنة تطور طائفة من الخبراء العارفين بالمقدس، وبسبل حشره ضمن اللغة والمعرفة البشريتين».

ويتصل الأمر من جانب آخر بقضية وظيفة اللغة ووظيفة الممارسة الدينية ذلك أن علم الاجتماع الديني في نظره إلى الممارسة الدينية بوصفها نشاطا تقترب جدا من المقاربة اللسانية التي ترى في اللغة نوعا من النشاط الإنساني في العالم من جانب، وبوصفها مالكة للقدرة الرمزية، أو المحققة للتعبير الرمزي، وهي أساس الوظائف المفهومية، تأسيس تمثيلات الأشياء على حد تعبير بنفنيست [اللغة، دفاثر فلسفية ونصوص مختارة، إعداد وترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، رقم (5)، ط4، سنة 2005م الدار البيضاء، المملكة المغربية] (ص 67) وهو الأمر الذي يقرره طلال أسد عندما يقول (ص 225):

«والوظائف التي تؤديها لغة من اللغات والمقاصد التي يسعى لها خطاب معين - جزء مما يسعى كل إثنوغرافي قدير لاستيعابه «والإثنوغرافي هنا هو المشتغل بعلم اجتماع الثقافة وعلم اجتماع الدين».

ويتطور الأمر من منظور علم الاجتماع الديني إلى اللغة ليصل إلى النظر إليها على أنها «طقس»، يقول طلال أسد في [جينالوجيا الدين... الضبط وأسباب القوة في المسيحية والإسلام، طلال أسد، ترجمة وتقديم محمد عصفور، مراجعة مشير عون، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1 2017م] (ص 107):

«والفكرة التي ترى أن الطقوس «لغة» تصبح الأشياء الشخصية بواسطتها معروضة للناس؛ لأنها يمكن تمثيلها فيها - فكرة مؤلفة».

ويقول: (ص 107):

إن «الفروق بين أفعال التوصيل «العادية» بما في ذلك اللغة و«الطقوس»... لا يكون بالأهمية التي نحسبها».

(3) في بحوث التاريخ والحضارة المختصة بعلاقة المسيحية باللغة العربية

من الشائع أن اللغة التي كان يتحدثها المسيحيون مثلاً عند وصول المسلمين إلى الأندلس كانت تلك التي كانوا يطلقون عليها لقب «أعجمية» وفي هذا السياق يقول مانويلا مانثا ناريس في [المستعربون الإسبان في القرن التاسع عشر، مانويلا مانثا ناريس، ترجمة جمال عبد الرحمن، دار البشير، القاهرة، 1443هـ=2022م] (ص 211):

«إن بعض الإسبان وصلوا إلى حد فهم اللغة العربية أكثر من العرب أنفسهم، (وثمة أدلة على) هجر استعمال اللغة اللاتينية، وترجمة الكتب المقدسة إلى اللغة العربية». وهو الأمر الذي يعني وجود تأثير قوي أحدثته العربية في لغة الدين في هذه الأماكن (ص 214).

وقد ترتب على ذلك دخول قطاع كبير من الكلمات العربية إلى المعجم المسيحي بصورة واضحة. وهو ما أكدته فرانثيسكو سبميونيت في دراسته للمعجم وتاريخ النصارى (ص ص 211-227) من كتاب المستعربين الإسبان، مع أنه بدا متعصباً ضد العرب إلا أنه لم يستطع أن ينكر وجود ظواهر لغوية في الإسبانية راجعة إلى اللغة العربية.

وقد تطور الاعتراف بتأثير اللغة العربية في تسيير الحياة بين المسيحيين في حقل الدراسات المسيحية المبكرة وعلاقتها باللسان العربي، وقد توقف سيدني غريفت أمام فحص جزء من هذا التأثير للعربية على لغة حياة المسيحيين في البلدان المفتوحة في عدد من دراساته حول:

لغات الأديرة الكنسية في فلسطين في عصور الإسلام المبكرة، وبدايات اللاهوت المسيحي في العربية، وغيرها.

يقول (ص 126):

«أنتج التعريب - كما يطلق عليه، أو انتشار العربية لغة» عامة للتجارة في الخلافة (الإسلامية) الوضع الذي أدى بأعضاء المجتمعات المسيحية التي تعيش في داخل دار الإسلام إلى تبني اللغة العربية بأنفسهم، ليس فقط (بوصفها) لغة يومية لهم، بل أيضا على الصعيد الكنسي، (إذ) حدث الانتقال لأول مرة في اعتماد اللغة العربية لغة كنسية في المجتمع.. أصبحت اللغة العربية في الواقع لغة هذا المجتمع للهوية الطائفية... وأنتج (المسيحيون) أرشيف نصوص المسيحية العربية باستخدام مصطلحات عربية مميزة إلى حد كبير في أديرة القدس وسيناء وصحراء... فلسطين حيث كانت... وتضمنت ترجمة الكتاب المقدس وحياة القديسين وغيرها من النصوص الكلاسيكية للكنيسة والمؤلفات الأصلية باللغة العربية أيضا».

وقد توصل غريفت إلى نتيجة واضحة تقرر أنه تم (ص 127):

«إنجاز هذا الاكتساب التاريخي لثقافة المجتمعات في العالم الإسلامي بشكل رئيسي من خلال اعتمادها لغة كنسية لما هو الآن كليا لغة عربية إسلامية» [الكنيسة في ظل المسجد... المؤسسات الكنسية تحت حكم الإسلام، سيدني غريفت، ترجمة هشام شامية، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، ط 1 سنة 2018م] (ص ص 127-126).

وقد أفرد غريفت مساحات كبيرة للاهوتيين المسيحيين الناطقين بالعربية، ورصد منجزهم المدون بالعربية في خدمة الوظائف اللاهوتية الدينية المسيحية. مما يجعل من معجمية المقدس الديني في المسيحية ومن قبلها اليهودية في العربية المعاصرة تمتلك امتدادا تاريخيا عريقا يرقى بأهمية دراستها معجميا ولسانيا.

وثمة أصوات مهمة تعضد هذا المنحى المعرفي في التقاليد الغربية والعربية المعاصرة على السواء، وهو ما نجد له صدى عند أمثال : جورج قنواتي في [المسيحية والحضارة العربية، جورج قنواتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2014م]

وجريج فيشر في [روما والعرب قبل ظهور الإسلام، جريج فيشر، ترجمة د. احمد فهد العتيبي، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، 2020م].

(4) في بحوث فلسفة اللغة الدينية وبحوث اللغة الدينية

كان ارتباط بعض اللغات بالسياقات الدينية بوجه خاص أثره في اصطباغها بصبغة دينية، أو صبغة مقدسة.

وهذه النقطة تعيينا بدت واضحة في عدد من زاويا النظر إلى اللغة العربية أو العبرية أو الآرامية، يقول محمد الشرقاوي [الفتوحات اللغوية.. انتشار اللغة العربية وولادة اللهجات في القرن الأول الهجري، محمد الشرقاوي، دار التنوير، بيروت، القاهرة وتونس سنة 2013م] (ص98):

«إن دور العربية الفصحى كان قاصرا على... السياقات اللغوية الدينية فقط» فيما يبدو ومن ثم فإن اللغة العربية في المنطقة العربية وبالنسبة إلى المسيحيين واليهود مارست دورا دينيا واضحا، مما يجعلها حقلا خصبا لدراسات معجمية المقدس أو الديني لدى هذه الجماعات الدينية.

(1) في بحوث اللغة الدينية

يقول د.كيان أحمد حازم يحى في مقدمة ترجمته لكتاب [فلسفة اللغة الدينية... العلامة والرمز والقصة، دان وبستايفر، ترجمة د.كيان أحمد حازم يحى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2021م] (ص9):

«يمكن القول إن «فلسفة اللغة الدينية» من حيث المبدأ تخصص علمي بني تداخل فيه ثلاثة حقول علمية أصيلة هي: الفلسفة / واللغة / والدين».

ومن تحليل مفهومات هذه المصطلحات الثلاثة يبدو واضحاً أن فلسفة اللغة الدينية هو حقل معرفي يتوجه إلى : تأمل / منظومة العلامات والمعاني / لمجموعة التعاليم والممارسات المتعلقة بواقع أو حالة أو موجود مقدس.

وتعني أدبيات فلسفة اللغة الدينية في الغرب باللغة الدينية أو المقدسة اليهودية والمسيحية بطبيعة الحال، وهو الأمر الذي يتصل بما نحن بصدد هنا بصورة أساسية، يقول د. كيان أحمد حازم يحيى (ص 29):

«يتضح لكل من اطلع على مدونة اللغة الدينية وفلسفتها في الغرب أنها مقيدة في نظرتها في المسائل الدينية وأمثلتها ومصاديقها بالرؤية التي يفرضها الموروثان اليهودي والمسيحي».

والحقيقة أن هذا التقييد ربما يصلح نطاقاً تفسيرياً لغلبة تطبيقات المسارات التعريبية «الصوتية» للمصطلحات والألفاظ في معجمية المقدس أو الديني اليهودي والمسيحي في العربية من دون غيرها من مسارات النقل اللغوي.

ويبدو من تحليل عمل ستايفر المذكور أن جزءاً كبيراً من مسائل فلسفة اللغة الدينية ومشكلاتها ترتبط بالألفاظ أو المعجم الديني وتمثله، وطرق هذا التمثيل.

(2) في بحوث اللغة الدينية

تتميز اللغة الدينية عن غيرها أن موضوعها يتميز عن غيره من موضوعات اللغات، يقول مايكل سكوت [اللغة الدينية، مايكل سكوت، ترجمة د. كيان أحمد حازم يحيى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2021م] (المقدمة للترجمة العربية، ص 9):

«إن الخطاب الديني يبدو أن له موضوعاً يميزه من الخطابات : العلمي، والرياضي والأخلاقي وغيرها من مساحات الخطاب؛ إذ يشمل الخطاب الديني الحديث عن الله والعقيدة والتدين والحياة الأخروية، وما هو مقدس».

ويهدف حقل دراسات اللغة الدينية إلى (ص18):

«تقديم أطروحة لمعنى الجمل والأقوال الدينية» بصورة أساسية ومركزية، من جانب، «وما يعنيه المتكلمون عندما يتكلمون باللغة الدينية» (ص25) من جانب آخر، وقد كانت بحوث اللغة الدينية، بفعل استشارها لعدد من المقولات والأصول المنبثقة من الفلسفة والمنطق والمجاز والتخييل، واستطاعت أن تقدم رؤى جديدة يمكن أن يقال إنها خاصة جدا بتفسير معاني الألفاظ الدينية ولا سيما فيما يتعلق بأسماء الله تعالى وصفاته، ولا سيما في مواجهة الأصول الاعتقادية في المسيحية.

ويتكرر هنا تأكيد مايكل سكوت (ص31) أن نظريات اللغة الدينية في الغرب مقصورة على اللغة العقدية المسيحية، ووضوح الأفكار المسيحية الأساسية لدى المؤمنين بها بالأساس.

ويتخذ ستيفن لوكستن منحى متميزا في كتابه [اللغة الدينية... دليل لدراسة فلسفة الدين، د. ستيفن لوكستن، ترجمة د. كيان أحمد حازم يحيي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2021م] (ص12) عندما يقرر أن ثمة اتجاهها هدفه دراسة اللغة الدينية من منظور المؤمن يرمي إلى الإرشاد بوصفه وظيفة إجرائية، من أجل ما يلي:

أ- تعزيز الالتزام؛

ب- تعزيز التشغيل؛

ج- تعزيز المشاركة؛

يقول (ص12):

«إن المهم حين نناقش «اللغة الدينية» ألا يغيب عنا أن ما نبحث فيه إنما هو:

- لغة الإيمان،

- والالتزام،

- والانشغال الديني.

ويتضمن ذلك لغة الصلاة والعبادة والتأمل والعقائد والترانيم والتعاليم اللاهوتية والكتابات المتعلقة بالكتاب المقدس».

ويتوسع ستيفن لوكستن (ص12) ليقرر:

أن « اللغة الإيمانية جزء من الالتزام الإيماني، والإيمان يعبر عنه من خلال الأفعال كما يعبر عنه من خلال الكلمات».

(ثانيا) معجمية الديني اليهودي والمسيحي في العربية:

مادة الدراسة

(1)

أشار عدد من البليوجرافيات المعجمية إلى بعض معجمات المصطلح الديني اليهودي والمسيحي في العربية من خلال ما صنعه من تصنيف موضوعي لما رصده.

ومن هذه البليوجرافيا المعجمية التي أشارت إلى ذلك ما يلي:

أولا- 1971م/ المعجمات العربية بليوجرافيا شاملة مشروحة، للدكتور وجدي رزق غالي، الذي صدر بالقاهرة.

ثانيا- 1980م/ دليل الكتاب المسيحي، الذي أصدره مجلس كنائس الشرق الأوسط، بالتعاون مع المطبعة الكاثوليكية، بيروت.

ثالثاً - 1983م/ بليوجرافيا المعاجم المتخصصة، للدكتور علي القاسمي وجواد حسني عبد الرحيم، الذي صدر ضمن العدد (21-20) من مجلة اللسان العربي، بالرباط.

(2)

وفيما يلي رصد ألفبائي للأعمال المرجعية المعجمية التي تعاطفت مع الألفاظ والأعلام الدينية اليهودية والمسيحية في العربية بصورة مستقلة؛ مرجئين المنجز المنضوي في أعمال علمية أكبر إلى فصل دراسة التصنيف المعجمي:

1 - إيضاح الكلمات اللغوية في الأسفار الإلهية، لإبراهيم سر كيس، بيروت 1876م. ذكره وجدي غالي رزق ص 183 رقم 615.

وقال: «فسر فيه ما ورد في العهدين القديم والجديد من الكلمات».

2 - دليل المصطلحات الدينية، لتوماس رتشيرد، إنكليزي -عربي، رابطة المطبوعات المسيحية، بيروت.

ذكره وجدي رزق غالي ص 185 رقم 623 وعلي القاسمي.

قال: «يحيي المصطلحات الإنجليزية اللاهوتية والكنسية الجارية الاستعمال، وكذلك الألفاظ التي ترد في البحوث الخاصة بالكتاب المقدس، وما يتعلق منها بالفلسفة وعلم النفس الديني، كما يحيي بعض المصطلحات المتعلقة بالمذهبيين الروماني الكاثوليك، والأرثوذكسي اليوناني.

رتب على أربعة أقسام:

علم اللاهوت. تاريخ الكنيسة ونظامها.

دراسات كتابية. فلسفة الدين.

رتبت المصطلحات هجائياً في كل قسم، وأعطى قرين كل مصطلح مقابله العربي».

3- قاموس أعلام الكتاب المقدس، (جمان من فضة) دار الكتاب المقدس، القاهرة، 2000م.

4- قاموس التعبيرات اللاهوتية الإنجيلية، د. جورج كلس، عمان، الأردن، 1996م، ثنائي اللغة؛ إنجليزي / عربي، بمقدمة إنجليزية قصيرة.

يقول كلس (ص 2 من المقدمة): عن هدفه من هذه القائمة ثنائية اللغة هو مد يد العون لمساعدة فئات الطلاب وتعليمهم بتيسير المفاهيم اللاهوتية بالعربية لهم، ليسهل تمثلهم لها.

- قاموس الكتاب المقدس؛ لجورج بوست، المطبعة الأميركية، بيروت، 1994م، ذكره وجدي رزق غالي ص 183 رقم 67.

وقال: «يضم ألفاظ الكتاب المقدس بعهديه، بما فيها الأعلام والأماكن». ويرتبها ألفبائياً بحسب نطقها (*stem order*)، ذلك بالنسبة للألفاظ غير العربية، أما الألفاظ العربية فقد رتبت ألفبائياً وفقاً لأوائل أصولها (*root order*) يشرح اللفظة ويشير إلى الآيات التي وردت فيها».

ويبدو من ترتيب هذا المعجم الحرص على ما يلي:

أولاً- الحرص على استثمار التطبيقات اللسانية التي تفرق بين الكلمات ذات الأصول الأعجمية، والأخرى ذات الأصول العربية عند الترتيب.

ثانياً- الحرص على تحقيق وظيفة التيسير الاستعمالية لمن يروم الحصول على معنى اللفظ وهو لا يعلم موضعها من الكتاب المقدس، مع الأخذ في الاعتبار الإعانة على استدعاء السياق من طريق ذكر توثيق مواضع الكلمات في آياتها.

- قاموس الكتاب المقدس، تحرير بطرس عبد الله وجون ألكسندر طوسن وإبراهيم مطر، تقديم فيليب حنى، مكتبة مشعل الإنجيلية، بيروت 1964م، ذكر وجدي رزق غالي ص 184 رقم 618.

قال: «يشرح ألفاظ الكتاب المقدس بعهديه، ويعالج بعض الألفاظ على ضوء المفاهيم الجديدة والدراسات التي تتمشى مع تطورات العصر الحديث، وتقدم الكشوف والبحوث العلمية.

رتبت فيه الألفاظ ألفبائياً بحسب نطقها *stem order* يشير في شروحه إلى آيات الكتاب المقدس الذي ذكرت فيها اللفظة بني أساساً على قاموس جورج يوسف».

ويبدو من ترتيب هذا المعجم وضع اللفظة من الآية، وإن حرص على استحضار السياق من خلال ذكر توثيق ورود الكلمات في الآيات.

- قاموس المصطلحات الكنسية، للقمص تادرس يعقوب ملطي، مشروع الكنوز القبطية، إدارة الكنوز القبطية، القاهرة 2019م (أحادي اللغة؛ عربي/عربي).

- اللؤلؤة البهية في تفسير الكلمات الإلهية، لسيطاروس خليل، مطبعة عين شمس، القاهرة 1900م ذكره وجدي رزق غالي ص 183 رقم 616.

- وقال: «يجمع ويشرح الألفاظ اللغوية التي إذا حرفت عن معناها الحقيقي ارتبك المعنى، وضاعت الحقيقة، وكذلك أسماء العملات والمقاييس والمكايل والموازن والشهور العبرية المذكورة في الكتاب المقدس بعهديه».

والألفاظ مرتبة حسب ورودها في آيات إصحاحات الكتاب المقدس، ينسق اللفظ رقمين يدلان على رقمي الإصحاح والآية ويأتي الشرح بعد اللفظ».

ويبدو من بيان نظام الترتيب أنه متأثر بالترتيب المصحفي الذي شاعت تطبيقاته في معجمات غريب القرآن، وهو بهذا يهدف إلى تحقيق الغاية التعبدية التي تهدف إلى تجويد تدعيم اليهودي والمسيحي من طريق إعانته على فهم الكتاب المقدس عند تلاوته.

- مسرد أسماء الذكور في العهد القديم ومواضعها، د. سيد سليمان عليان، ضمن كتاب: نساء العهد القديم دراسات في الأنساب والمعاني، مكتبة مدبولي، القاهرة 1992م، ص 138 - 234 ثنائي اللغة (عبري - عربي) رتب وفق الترتيب الأبجدي السامي.

- معجم الإيمان المسيحي، الأب صبحي حمودي اليسوعي مراجعة الأب كوريون، دار المشرق، بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الأوسط، بيروت، ط2، سنة 1998م، (عربي / E / F) يتمتع بسمة موسوعية تتجلى في التعريف بالأعلام بجانب المصطلحات.

- معجم المصطلحات التلمودية، لعادين شتينزلتس، ترجمة د. مصطفى عبد المعبود سيد، مراجعة وتقديم، د. محمد خليفة حسن أحمد، مركز الدراسات الشرقية، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، بالقاهرة ع19 سنة 1426هـ = 2006م، وهو معجم عبري / عربي.

وهو فيما يبدو من هذا الترتيب يهدف إلى خدمة متعلمي العبرية من العرب؛ ليسر عليهم فهم دلالات المصطلحات في سياق ورودها في التلمود والإعانة على تمثلها في العقل العربي.

- معجم المصطلحات الكنسية، لأثناسيوس المقاري، دار مجلة مرقس، القاهرة، ط4، سنة 2021م.

وهو معجم ثلاثي اللغة: عربي/ يوناني / إنجليزي والتعليقات على المداخل بالعربية، ويتضمن معلومات تأثيلية، ويتمتع بسهات موسوعية.

- موسوعة الكتاب المقدس، دار منهل الحياة، دار الكتاب المقدس، لبنان 1993م.
- المعين، موريس جدعون، وحنا حلو، وغسان خلف، دار النشر المعمدانية، دار كوت، أميركا 2005م.

ذكره دليل الكتاب المسيحي ص 11 نهرا.

قال: «معجم الألفاظ العسرة (الغريبة) في الكتاب المقدس يجمع 1675 من الكلمات والعبارات المعقدة التركيب والصعبة الفهم التي تعلو على مستوى القارئ العادي ومرتبة على الأبجدية بحسب أوائلها كما جاءت في طبعة الكتاب المقدس الإنجيلية، وورد أولا إلى جانب كل كلمة وعبارة شاهد كتابي (اسم السفر ورقم الإصحاح ورقم الآية)؛ ليتمكن القارئ من معرفة مكانها، ثم تفسير لغوي دقيق لجميع الألفاظ».

ويبدو من هذا الترتيب أنه عمل مرجعي معجمي تيسيري لمستعملي الكتاب المقدس، حرص على استحضار السياق من خلال ذكر مواضع الكلمات من الآيات وتوثيقها.

- نساء العهد القديم، د. سيد سليمان عليان، ضمن كتاب نساء العهد القديم دراسات في الأنساب والمعاني، مكتبة مدبولي، القاهرة 1996م ص ص 137-36 (عربي/ عبري) مرتب وفق الترتيب الأبجدي السامي.

ملاحظات حول المادة:

يكشف تأمل هذه القائمة عن حزمة من الملاحظات التي تضيء الطريق أمام توظيف هذه القائمة في الواقع الثقافي والاجتماعي والسياسي الراهن في المجال العربي.

وتتمثل هذه الملاحظ فيما يلي:

أولاً- ظهور التنوع على أساس الدين؛ بمعنى توزع هذه القائمة على الدين اليهودي والمسيحي بصورة واضحة.

وعلى الرغم من انحسار سهمة التمثيل اليهودي في التشكيل السكاني لمعظم البلدان العربية، فإن ظهور معجمات الديني اليهودي لا يعد غريباً؛ نظراً لأن العهد القديم ومجموع النصوص الدينية اليهودية تشكل قسماً مركزياً في تأسيس مادة الدين المسيحي.

ثانياً- ظهور اتساع يحيط بأنواع النصوص الدينية اليهودية والمسيحية، التي تتجاوز شرح ألفاظ الكتاب المقدس بقسميه معاً إلى النصوص الدينية الشارحة والتشريعية الأخرى، كالتلمود عند اليهود، بالإضافة إلى نوع عناية معجمية بمصطلحات التقاليد التي أنتجت الممارسات التعبدية في دور العبادة من مثل المصطلحات الكنسية.

ثالثاً- ظهور التراجع النسبي لتمثيل المذاهب اليهودية المسيحية المتنوعة في خلفية العناية بمعجمية الديني اليهودي والمسيحي؛ بمعنى عدم ظهور تأثير للفروق بين الأرثوذكسية والكاثوليكية والبروتوستانت؛ فضلاً عن التيارات الداخلية في هذه المذاهب.

ولعل السبب وراء ذلك هو إرادة خدمة المشترك في كل من الدينين، بهدف دعم سياسات تعزيز الإيمان بين المؤمنين بهما.

رابعاً- ظهور سهمة المؤسسات الدينية في خلفية خدمة معجمية الديني اليهودي والمسيحي، فقد ظهرت سهمة المؤسسات التالية:

أ- مجلس كنائس الشرق الأوسط، بيروت.

ب- إدارة الكنوز القبطية، القاهرة.

خامسا- هيمنة المشاركة على خدمة معجمية الديني اليهودي والمسيحي، وتوزعهم على بيروت والقاهرة، وهي مسألة تبدو طبيعية نظرا للثقل الشامي والمصري في سياق المؤسسات الدينية غير الإسلامية.

سادسا- ظهور خدمة معجمية الديني اليهودي والمسيحي من جانب مسلمين؛ لأسباب أكاديمية بالأساس، فقد ظهرت أمثلة لمعجمات الديني اليهودي المسيحي نهض بها أساتذة مسلمون مختصون في اللغة العبرية، والديانة اليهودية.

سابعا- ظهور هيمنة شبه تامة لدور النشر ذات الصبغة الدينية وراء خدمة نشر معجمات الديني اليهودي والمسيحي، مع وجود استثناءات نادرة نهضت فيها دور نشر لا تنتمي للطوائف الدينية لهذين الدينين.

ثامنا- غياب التمثيل النسائي بصورة واضحة عن خدمة معجمية الديني اليهودي والمسيحي.

تاسعا- ظهور واضح للعناية بمبدأ «المراجعة» لمعجمات الديني اليهودي والمسيحي في العربية، وتمثلت هذه المراجعة في مظهرين:

أ-المراجعة الدينية التي نهض بها قادة دينيون، وهو أمر يبدو طبيعيا بالنظر لخطر المعاني الدينية وضرورة حياطتها بالتدقيق.

ب-المراجعة الأكاديمية وقد جاءت غالبا للمعجمات التي صنفها مسلمون، ونهض بها أسماء علماء أرسخ قدما من المصنفين.

عاشرا- ظهور التنوع في اللغات المعتمدة في بناء هذه المعجمات، وتوزعها على العربية، والعبرية، واليونانية، والإنجليزية بصورة أساسية.

حادي عشر - ظهور التنوع في أنظمة الترتيب، وإن جاء غالبها على الترتيب الألفبائي والأبجدي العربي واللاتيني.

ثاني عشر - ظهور التنوع في الوظائف المنشود خدمتها، وتوزع هذه المعجمات على الوظائف الدينية والتعليمية لمستعملي هذه المعجمات.

ثالث عشر - ظهور التنوع التصنيفي من منظور النوع، وتوزع هذه المعجمات على أعمال مرجعية معجمية وموسوعية.

أ- معجمات مختصة / اصطلاحية دينية، تتوجه إلى تحرير مفهومات المصطلحات الدينية.

ب- معجمات مختصة / للأعلام الدينية تتوجه إلى التعريف بالأعلام الدينية اليهودية والمسيحية.

ج- موسوعات جامعة للمصطلحات الدينية وأسماء الأعلام والأحداث الدينية.

(ثالثاً)

خطاب المصادر: التسويغ والأنواع

(1) خطاب التسويغ والتفسير.

يبدو افتتاح هذه الدراسة بفحص خطاب المصادر أمراً مثيراً للانتباه، ومحتاجاً في الوقت نفسه للتفسير والتسويغ.

1/1. مسوغ الندرة

والحقيقة أن هذه الدراسة ليست بدعا في افتتاح أمرها بما أطلقت عليه تعبير: (حول / المصادر) فقد سبق إلى ذلك مثلاً : جانكار لوكازاني، أستاذ

التاريخ الأميركي المعاصر في مفتتح كتابه: [رئيس البحر الهندي... عصر الاستكشاف العثماني، جانكار لوكازاني، ترجمة مصطفى قاسم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ع(463) أغسطس 2018م].

وما دعاه إلى هذا الصنيع المنهجي هو نفسه الذي حملني على نقل إستراتيجيته البحثية هنا، يقول (ص33):

«تعد ندرة المصادر ذات الصلة وسهولة المنال... إحدى أصعب العقبات أمام الدراسة» هذا المشكل البحثي.

والحقيقة أن مصادر دراسة معجمية الديني اليهودي والمسيحي في الثقافة العربية باللغة النادرة، وتمثل عقبة حقيقية أمام فحص هذه المسألة العلمية ذات الأهمية البالغة، على ما سوف يتضح عند معالجة الوظائف المرتبطة بهذا الفحص.

1/2 - مسوغ تعزيز الوظيفة المعرفية

ينضاف إلى هذا السبب سبب آخر منهجي يتعلق بحرص هذه الدراسة على خدمة الوظيفة المعرفية التي يرصدها دارسو الاستشهادات المرجعية، والاقتراسات الداعمة والمُعززة في صناعة البحوث، من أن لهذه الاستشهادات وظيفة معرفية بالأساس تعزز أعمال التثقيف والتعليم والتكوين العلمي للمشتغلين بالبحث العلمي.

والاستشهادات المرجعية مسألة وثيقة الارتباط بشكل عضوي بالمصادر والمراجع، ومن ثم بدا لهذه الدراسة أن أمر البدء برصد ما يشكل خطاب مصادرها المؤسس مسألة منهجية وبيداغوجية / تربوية وتعليمية بالغة الأهمية.

إذن ندرة المصادر الداعمة لمسألة البحث، وإرادة تعزيز الوظيفة المعرفية لدى قارئ هذه الدراسة المتوقعين كانا هما السبب وراء هذا المفتتح.

(2) خطاب أنواع مصادر الدراسة

يفرغ هذا المبحث لرصد أنواع مصادر هذه الدراسة تعاطفا مع المسوغين المذكورين سابقا، واستجابة عملية للوفاء بما يفرضان حضوره.

1/ 2. مصادر مادة الدراسة؛ أو النواة الصلبة لها

لم تنتبه دراسات المعجمية العربية، ولا ببلليوجرافيات المعجمات العربية المعاصرة إلى رصد معجمات الديني اليهودي والمسيحي، ولم يؤرخ أحد ممن أرخو لتاريخ المعجمية العربية العريق ملامح العناية بمصطلحية الديني اليهودي والمسيحي في اللسان العربي بصورة واضحة إلا في حدود ضيقة جدا. وفي هذا السياق يمكن الإشارة المرجعية إلى الأعمال التالية، بما هي دليل على عدم التنبه الواضح المشار إليه:

1 - الدراسة الرائدة للدكتور حسين نصار عن: المعجم العربي: نشأته وتطوره التي صدرت أول مرة 1956م عن رسالة للدكتوراه التي أنجزها 1952م.

2 - البليوجرافية الشاملة المشروحة للمعجمات العربية التي أعدها وجدي رزق غالي، وقدم لها د. حسين نصار [الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة 1391هـ=1971م]، وقد أفرد مطلبين ضمن المعجمات العربية المتخصصة لمعجمات الكتاب المقدس (ص ص 184-183) ومعجمات المسيحية (ص 185) رصد فيها خمسة معجمات، أربعة منها لألفاظ الكتاب المقدس، وواحد للمصطلحات الدينية المسيحية.

وقيمة هذا الرصد راجع إلى أمرين هما:

أولاً- مسيحية المصنف للببليوجرافية، مما يعني صدور الرصد عن وعي بالهوية الدينية.

ثانياً- نوعي -الذي أنتج هذا التقسيم ضمن التصنيف الموضوعي لأنواع المعجمات العربية المختصة.

3- دليل الكتاب المسيحي الذي أصدره مجلس كنائس الشرق الأوسط بالتعاون مع المطبعة الكاثوليكية في بيروت 1980م الذي خصص حقلاً موضوعياً فرعياً لمراجع الكتاب المقدس، ضمن الحقل الموضوعي العلوي الأول الذي جاء بعنوان الكتاب المقدس، وقد تضمن هذا الحقل الفرعي المنضوي المخصص لمراجع الكتاب المقدس (ص ص 11-10) الإشارة إلى الأعمال المرجعية من نوع: أ- أطالس الكتاب المقدس (ذكر أطلساً واحداً).

ب- فهرس الكتاب المقدس (ذكر فهرس).

ج- معجمات (قواميس) الكتاب المقدس (ذكر ثلاثة معجمات / قواميس). وهذا التنبيه نقطة جيدة ترجع أهميتها إلى نوع وعي أو إدراك لخصوصية الأعمال المرجعية المعجمية في الخطاب الديني اليهودي والمسيحي من منظور التصنيف المكتبي بصورة أساسية.

4- ببليوجرافيا المعاجم العربية المختصة للدكتور علي القاسمي، حسني عبد الرحيم، بمجلة اللسان العربي بالرباط ع 21-20، سنة 1983م.

الذي لم يشر إلى أي معجم للألفاظ الدينية اليهودية والمسيحية فيها على الرغم من صناعته لحقل موضوعي للمعجمات المختصة بالديانات في القسم الأول من الببليوجرافيا هذا في العدد العشرين (ص 137).

5- معجم المعاجم لأحمد الشرقاوي إقبال الذي يقول عنه إنه تعريف واسع بالمعاجم العربية التراثية [دار الغرب الإسلامي 1987م، ثم 1993م].

وفي هذا المطلب تشير الدراسة هنا إلى قطاعات من الأعمال المعجمية المتميزة ضمن قسم النواة الصلبة لها موزعة على ما يلي:

أولاً- المصادر التراثية التي عاجلت عددا من المصطلحات الدينية اليهودية والمسيحية ونوع هذه المعالجة.

وهذه الأنواع التراثية من معجمية الديني اليهودي والمسيحي هي:

أ- مصادر دراسة فرق اليهود والنصارى، من مثل [اعتقادات المسلمين والمشرّكين، للفخر الرازي، ت 606هـ=1209م تحرير علي سامي النشار، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة سنة 1356هـ=1938م] (ص ص 82-83 / ص ص 84-85).

وكذلك ما جاء في [الملل والنحل، للشهرستاني، ت 548هـ، تخريج محمد بن فتح الله بدران، تقديم رمضان بسطاويس محمد، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ع222، 2014م] (ص ص 491-502 / ص ص 521-550).

وكذلك ما جاء في [تحقيق ما للهند من مقولة لليروني] ضمن عرضه لاعتقادات بعض الشعوب

(ب) مصادر دراسة المعربات اللغوية، معجمات المصطلحات في العربية، حيث ورد عند العرب عدد من هذه المعجمات التي ناقشت تأثيل قطاع من الكلمات المقترضة من اللغات المرتبطة بالمسيحية بوجه خاص، وقد أفرد الخوارزمي الكاتب - على سبيل المثال مقالة / فصلا للمصطلحات الدينية في المسيحية في معجمه : مفاتيح العلوم، وربما ارتبط بهذا النوع من المصادر مصنفات الوظائف والإدارة في الدولة العربية الإسلامية.

2/2 مصادر دراسة مصطلحات التاريخ المصري والآثار المصرية التي تتعلق بالحقبة اليهودية والمسيحية التي امتدت فترة معتبرة من الزمن، وأنتجت قطاعا من المصطلحات ذات الصبغة الدينية.

2/3 مصادر مادة الدراسة الأساسية التي هي معجمات الألفاظ الدينية اليهودية والمسيحية في العربية.

وسوف تقف هذه الدراسة وقفة مطولة أمام مصادر هذا النوع الأخير المشار إليها في البند (ثالثا) عند فحصها بصورة عميقة مستقلة فيما بعده من دون إهمال طبيعة الحال - للأنواع الأخرى السابقة.

2/4 المصادر المساعدة، وتقصد الدراسة بها مجموعات الأدبيات المنتمية إلى حقول التاريخ والسياسة واللسانيات الاجتماعية، وفلسفة اللغة الدينية التي تمثل رصيда داعما ومعززا لفحص معجمية الديني اليهودي والمسيحي في اللغة العربية، وما تقدمه من تفسيرات وإيضاحات ومناقشات لمناطق الاشتباك المختلفة التي تكون هذه المعجمية الدينية طرفا فيها.

وفيما يلي رصد موجز إلى كليات أنواع هذه المصادر المساعدة:

(أ) مصادر التاريخ ذات العلاقة بمعجمية الديني اليهودي والمسيحي في العربية

تبرز في هذا المطلب حزمة من الأنواع المنضوية تغطي مساحات معتبرة من الموضوعات التاريخية التي تتقاطع مع معجمية الديني اليهودي والمسيحي بصورة واضحة من منظور ما يمكن أن تمثله هذه المصادر من معين حقيقي يحتفظ بقطاعات من ألفاظ هذه المعجمية وتتمثل هذه الأنواع تحت هذا المطلب فيما يلي:

1 - مصادر دراسة تاريخ الشرق الأدنى القديم، ويبرز في هذا السياق كتاب [رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، د. محمد خليفة حسن أحمد، دار قباء، القاهرة، 1988م] الذي اهتم في فصول عديدة بفحص الوضع الديني لليهود والمسيحيين في هذا الشرق الأدنى القديم.

2 - مصادر دراسة تاريخ العرب وعلاقاتهم بثقافات الشعوب المجاورة قبل الإسلام وتأثير ذلك معجميا، ويبرز في هذا السياق دراسات من مثل:

- [المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، طبعة جامعة بغداد، 1993م].

- [تاريخ العرب قبل الإسلام، د. السيد عبد العزيز سالم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة 2000م].

- دراسات في تاريخ العرب وعلاقاتهم الخارجية الحضارية قبل الإسلام، د. عبد السميع محمود عبد السميع، جوانا للنشر، ودار العلوم للنشر، القاهرة، 2014م].

وربما اندرج ضمن هذا النوع مصادر دراسة تاريخ شعراء العرب من اليهود والنصارى وهي الدراسات التي يمكن أن تكون معينا على فحص توظيف هذه الأشعار لمعجمية الديني بصورة طبيعية، من مثل:

- شعراء النصرانية قبل الإسلام، للويس شيخو اليسوعي، دار المشرق، بيروت].

- شعراء النصرانية بعد الإسلام، للويس شيخو اليسوعي، دار المشرق، بيروت].

- شعراء اليهود في الجاهلية وصدر الإسلام، د. أحمد النجار، مطبعة جامعة عين شمس، حوليات كلية البنات، ع 1977م [(ص ص 113-165).

(ب) مصادر حقل الدراسات السياسية المرتبطة بمعجمية الديني اليهودي

والمسيحي

لا يصح أن يبدو تخصيص هذا المطلب الموجز من مطالب بيان مصادر دراسة معجمية الديني اليهودي والمسيحي في العربية - غريبا على القارئ، ذلك أن هذه المعجمية تشتبك بصورة ما مع حقل الدراسات السياسية والقومية منها بوجه خاص؛ ذلك أن التشكيل السكاني للبلدان العربية، وفي القلب منها مصر يتأسس من نسيج سكاني متنوع الدين، وإن كانت الغالبية من هذا النسيج من المسلمين.

وهو الأمر الذي ينعكس عند فحص «مشكل وضع اللغة العربية» في سياق دراسة معضلات الثقافة والسياسة على حد تعبير نيلوفر حائري في عملها المهم: [لغة مقدسة وناس عاديون... معضلات الثقافة والسياسة في مصر، نيلوفر حائري، ترجمة إلهام عيدراوس، ومراجعة مديحة دوس، المشروع القومي للترجمة، المركز القومي للترجمة، ع 1692، سنة 2011م]؛ ذلك أن «هناك حساسية دائمة يدور حولها صراع عميق تجاه ماهية مصر المعاصرة، وماذا يجب أن تكون عليه، واللغة تقع في قلب هذا الصراع» (ص 258).

ومن ثم فإن ثمة حضورا فاعلا لحزمة من المصادر السياسية والقومية يعزز فحص معجمية الديني اليهودي والمسيحي، ولا سيما على مستوى تعيين الوظائف والأدوار التي يمكنها أن تنهض بتفسيرها في الواقع الاجتماعي والثقافي العربي والمصري.

ومن هذه المصادر ذات الحضور الفاعل ما يلي:

- [في تكوين الأمة العربية، ذوقان قرقوط، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، سلسلة ثقافتنا القومية، الرباط المملكة المغربية، 1992م].

- و [لغة مقدسة وناس عاديون... معضلات الثقافة والسياسة في مصر، نيلوفر حائري، ترجمة إلهام عيداروس، مراجعة مديحة دوس، المركز القومي للترجمة، ع1692، القاهرة، 2011م].

(ج) مصادر حقل دراسات الأدب والنقد الأدبي

ثمة من توقف أمام أمرين بالغين الأهمية في سياق مقام فحص معجمية الديني اليهودي والمسيحي في اللغة العربية تتمثلان فيما يلي:

أولاً- الحضور المعجمي للألفاظ الدينية في الأدب العربي في عصور الإسلام الأولى في نصوص الأدباء الذين عاشوا مراحل التحول، وهو ما يلمسه الدكتور محمد كامل حسين في [أدبنا العربي في عصر الولاة، د. محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، القاهرة 1380هـ = 1961م] (ص12) عندما قرر:

أنه من الظاهر أن «نرى بمصر أدها الشعبي الذي أنتجه الشعب المصري بلغتهم المصرية ممثلاً فيما خلفه رجال الكنيسة» وهو ما ترتب عليه بقاء قطاع من الألفاظ القبطية استمرت بعد التعريب. يقول د. محمد كامل حسين (ص37):
« إذا فحصنا اللغة التي يتحدث بها المصريون فإننا نجد كثيراً من الألفاظ القبطية»، وبعض هذه الألفاظ ينتمي إلى المجال الديني بطبيعة الحال.

ومن ثم فإن مصادر أدبية ونقدية يمكن أن تمثل معينا يعزز فحص معجمية الديني اليهودي والمسيحي في العربية، والإسهام في الكشف عن الأدوار التي نهضت بها في دراسات الأدب والنقد الأدبي، ولا سيما دراسات الشعر الحديث الذي احتفى قطاع كبير من منجزه بعدد من الرموز المنحدرة من الدين اليهودي والمسيحي.

وفي هذا السياق تبرز قيمة ما يلي:

- [أدبنا في عصر الولاة، د. محمد كامل حسين، دار النهضة العربية، القاهرة، 1380هـ=1961م].

- [اتجاهات الشعر العربي المعاصر، د. إحسان عباس، عالم المعرفة، ع2 الكويت 1978م]، الذي قرر أن توظيف الأسطورة بما فيها الأساطير المنحدرة من هاتين الثقافتين من أجراً للمواقف الثورية في الشعر العربي الحديث (ص138). وهما مثلاً نوعيان يكشفان عن أهمية فحص الديني اليهودي والمسيحي في مجال دراسات الأدب والنقد الأدبي في الثقافة العربية.

ويربط بأدبيات هذا المجال الفرعي من مصادر الدراسة نوع آخر من مصادر دراسة الفن والثقافة المسيحية على وجه التعيين التي تعتمد على قطاع من المصطلحات الدينية، ولعل في صنيع هـ. هوند يلينك في كتابه [في الفن والثقافة القبطية، هـ. هوند يلينك، ترجمة د. جودت جبره، ومراجعة د. حشمت مسيحة، دار شهدي للنشر، القاهرة، 1991م] ما يعضد ما نذهب إليه، حيث صنع ملحقا لشرح الكلمات الصعبة (ص ص 193-191) وكثير منها مصطلحات دينية مسيحية.

(د) مصادر اللسانيات الاجتماعية

يمثل مشكل اللغة والحياة الدينية أحد أهم القضايا التي تشغل دارسي اللسانيات الاجتماعية بصورة أساسية، وهو الأمر الذي يتجلى في تخصيص فصول مستقلة لفحص هذه المشكل في أدبيات اللغة والمجتمع في المجال العربي المعاصر بصفة خاصة، وهو ما يجعل مصادر اللسانيات الاجتماعية أحد أهم أنواع المصادر المعززة لدراسة معجمية الديني اليهودي والمسيحي في العربية بوجه خاص.

وفي هذا السياق تظهر قيمة مصادر لسانية اجتماعية في التقاليد العربية المعاصرة من مثل:

- [اللغة والمجتمع... رأي ومنهج، د. محمود السعران، دار المعارف، الإسكندرية، ط2، سنة 1962م].

- [اللغة والمجتمع، د. أحمد ماهر البقري، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984م].

كما تظهر في هذا السياق قيمة مصادر لسانية اجتماعية في التقاليد الغربية من مثل :

- [دليل السوسيولسانيات، تحرير فلوريان كولماس، ترجمة د. خالد الأشهب و ماجدولين النهيبي ومراجع ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009م].

ويرتبط بهذا الفرع من المصادر أدبيات اللغة والهوية، وهي كثيرة في المجال العربي المعاصر، إن تأليفاً، وإن ترجمة.

كما يرتبط بهذا الفرع المصادر اللسانية التي فحصت تاريخ التعريب في مصر والبلدان العربية، من مثل:

- [الفتوحات اللغوية، د. محمد الشرقاوي، التنوير للطباعة والنشر، بيروت والقاهرة وتونس، ط2، 2013م].

- [تاريخ اللغة العربية في مصر والمغرب الأدنى، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1992م].

(هـ) مصادر فلسفة اللغة الدينية

مصادر هذا الفرع معنية بالأساس بتحقيق التعاطي مع اللغة الدينية، والحقيقة أن أدبيات هذا الحقل العلمي متصلة اتصالاً وثيقاً بلغة الديني والمسيحي

واليهودي بصورة مركزية، وقد عرفت اللغة العربية - من طريق الترجمة - عددا من مصادر فلسفة اللغة الدينية، من مثل:

- [فلسفة اللغة الدينية... العلامة والرمز والقصة، دان ستايفر، ترجمة د. كيان أحمد حازم يحيى، دار الكتاب الجديد، بنغازي، ليبيا، 2021م].

[اللغة الدينية، دليل لدراسة فلسفة الدين، ستيفن لوكستن، ترجمة د. كيان أحمد حازم يحيى، دار الكتاب الجديد، بنغازي، ليبيا، 2021م].

- [اللغة الدينية، مايكل سكوت، ترجمة د. كيان أحمد حازم يحيى، دار الكتاب الجديد، بنغازي، ليبيا، 2021م].

(و) مصادر دراسة التعليم الديني المسيحي

تبدو صلة هذا الفرع من المصادر بدراسة معجمية الديني اليهودي والمسيحي في العربية واضحة بصورة لا تحتاج إلى تدليل.

وقد توقفت المدرسة التربوية المصرية أمام فحص تاريخ التعليم الديني غير الإسلامي، وأثمر ذلك الفحص عددا من الدراسات من أبرزها دراسة:

- التعليم الديني المسيحي... البدايات والمسارات، سمير مرقص، مجلة الديمقراطية، مؤسسة الأهرام، ع8 سنة 2020م (ص ص 96-87).

ز- مصادر دراسة مقارنة الأديان في العربية

واضح جدا علاقة مصادر دراسة مقارنة الأديان بدراسة معجمية الديني اليهودي والمسيحي في العربية؛ ذلك أنها بالضرورة تحتاج إلى معلومات تأثيل الكلمات اليهودية والمسيحية، وأصول دلالاتها في كثير من التحليلات والمناقشات.

ح-مصادر دراسة الفيلولوجيا ولاسيما المتعلقة بلغة الكتب المقدسة في اليهودية والمسيحية، وما يتعلق بها من دراسات نقد الكتب المقدسة التي تعتمد على بحوث التطور الدلالي، ومشكلات المكافئات الترجيمية من الآرامية إلى اليونانية بوجه خاص.

والواقع أن حزمة هذه المصادر مهمة جدا في ميدان دراسة معجمية الديني واليهودي والمسيحي في المجال العربي، لعدة أسباب تتعلق في مجملها بتقدير الأدوار والوظائف التي يمكن تصور نهوضها بها، تعزيزا لفهم عدد من الظواهر الثقافية والتربوية والاجتماعية والسياسية والأدبية في الثقافة العربية بوجه عام؛ ذلك أن اختلاط المكون الإسلامي بالمكونين اليهودي والمسيحي يفرض عدم استبعاد دراسة المعجم الديني لدى اليهود والمسيحيين العرب الذين خالطهم المسلمون في مسيرة تعريب بلدان الأمة العربية عند تحولها للإسلام.

خلاصة

ظهر من ثلاثة المباحث التي شكلت بنية التمهيد استقرار حضور معجمية الديني في حقل اللسانيات المعاصرة ولاسيما في تجليها الاجتماعي.

كما ظهر استقرار مادة مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي بصورة واضحة في العصر الحديث في أعمال مرجعية متنوعة اتسمت بحزمة من السمات الزمانية المكانية والمنهجية.

وقد أزر هذا الظهور صوت نوعي لعدد من المصادر المتنوعة التي اعتنت بهذا الفرع من فروع اللسانيات الاجتماعية بالأساس، وعلم اجتماع الدين، وفلسفة الدين، ثم حقل اللغة الدينية بصورة أكثر تخصيصا.

الفصل الأول

مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في التراث اللغوي عن العرب:

الحدود والخصائص والوظائف

(0)

يكشف فحص موقف التراث العربي من مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي عن وجوه من الحضور الموزع على مناطق معرفية متعددة.

وفي هذا الفصل من الدراسة نتوقف أمام المباحث التالية:

أولاً- حدود حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي.

ثانياً- خصائص حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي.

ثالثاً - وظائف حضور مصطلحية «المقدس» اليهودي والمسيحي في التراث العربي.

(أولاً)

حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي:

خطاب الحدود

ثمة إعلان عن أشكال من الحضور حكمت العناية بمصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي ظهرت في الحدود التالية:

1- تراث أدبيات عرض التأريخ الحضاري والثقافي للأمم الأخرى في التراث العربي.

2- تراث أدبيات الملل والنحل والفرق ومقارنة الأديان في التراث العربي.

3- تراث معجمات المعربات في التراث العربي.

4- تراث معجمات المصطلحيات في التراث العربي.

(1)

حضور مصطلحية «المقدس» الديني واليهودي والمسيحي

تراث التاريخ الحضاري والثقافي للأمم الأعجمية في التراث العربي

عرفت الحضارة العربية قطاعاً من المصنفات توجهت للعناية بعرض جزء من التاريخ الثقافي والحضاري والديني للأمم الأجنبية، وهو أمر يعكس قدراً من العلاقات الثقافية بين العرب وغيرهم من الشعوب. وقد أتاحت هذه العلاقات المنتمية لليهودية والمسيحية تحركاً في المجال العربي محمولة على عدد من المصطلحات.

وفي هذا المطلب تتوقف الدراسة أمام عدد من مصادر الثقافة العامة في التراث العربي التي يكشف فحصها عن قدر من الحضور لعدد من العناصر الثقافية «الدينية» اليهودية والمسيحية.

1 / 1 المحبر لابن حبيب، ت 245هـ = 859م

أفرد محمد بن حبيب عدداً من فصول كتابه المحبر للحديث عن (ولد إسحاق، ويعقوب) [ص 386]، و (أبناء النصرانيات) [ص 305]، و (أسماء المصلين) [ص 478]؛ أي الذين عوقبوا بعقوبة الصلب.

وتحليل أمثال هذه الفصول يكشف عن نمط من الحضور لعدد من العناصر الثقافية المتصلة باليهودية والمسيحية التي تجاوزت حدود الثقافة النظرية أو السلبية إلى حدود عملية تجلت في الانخراط في علاقات وثيقة أسهمت في تأسيس بعض الأسر، وتجلت في استعارة بعض النظم القانونية في بعض الحقب التاريخية.

وظهر مصطلح «النصرانية» بوصفه علما عاما على الديانة المعروفة التي جاء بها نبي الله عيسى عليه السلام، كما ظهر مصطلح «الصلب» بوصفه مصطلحا دينيا وتاريخيا وثقافيا شديد الصلة بالمسيحية بالأساس.

2 / 1 المعارف، لابن قتيبة، ت 276هـ = 889م

يكشف تحليل بعض فصول كتاب المعارف، لابن قتيبة، ت 276هـ = 889م عن حضور لعدد من العناصر الثقافية اليهودية والمسيحية في المجال الثقافي العربي، واتسمت بعض معالجاته لعدد من هذه العناصر بقدر من التطور مقارنة بما كان في كتاب المحبر، لابن حبيب.

لقد خصص ابن قتيبة عددا من الفصول لتاريخ أنبياء اليهود [ص ص 45-52] وتوقف أمام تعريف مصطلحي (اليهود / والنصارى) مع نوع عناية بتأثيل للمصطلحين (ص 608).

يقول (ص 608):

«اليهود إنما سموا يهودا؛ لأنهم انتسبوا إلى يهود بني يعقوب».

ويقول (ص 608):

«النصارى سموا نصارى باسم القرية التي نزل فيها المسيح، وهي : ناصرة من أرض الخليل»

1/3 كتب البدء والتاريخ، للمطهر بن طاهر المقدسي ت 355هـ=966م

أفرد المطهر المقدسي فصولاً متعاقبة لتاريخ أنبياء بني إسرائيل، وما كان من تاريخ عيسى عليه السلام ورموزها في كتاب (البدء والتاريخ، 137-1/12) وفي هذه الأجزاء وردت مصطلحات دينية تنتمي لليهودية والمسيحية.

1/4 مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمسعودي، ت 346هـ=957م

يندرج كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمسعودي، ت 346هـ=957م ضمن الكتب الثقافية الموسوعية. وكان مما عرض له ذكر تاريخ ملوك بني إسرائيل (1/43) وذكر ملوك الروم المنتصرة (1/329).

وقد وردت مجموعة من الألفاظ الدينية في هذين الفصلين من هذا الكتاب في سياق السرد التاريخي للأحداث التي عاشها هؤلاء الملوك المنتمين لهذين الدينين.

1/5 تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة للبيروني، ت

440هـ=1048م

تطور الموقف من الألفاظ الدينية اليهودية والمسيحية في كتاب تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة للبيروني ت 440هـ=1048م بقدر من العناية، حيث توقف البيروني أمام تحليل عدد من الألفاظ الدينية في العبرية والسريانية بصورة تكشف عن نمط من الوعي المعرفي، يقول (ص 27):

«من الألفاظ ما يسمح في دين دون دين، ويسمح به في لغة وتأباه أخرى، ومنها لفظة التأله في دين الإسلام، فإننا إذا اعتبرناها في لغة العرب وجدنا جميع الأسامي التي سمي بها الحق المحض متجهة على غيره بوجه ما سوى اسم الله، فإنه يختص بها اختصاصاً قليل إنه اسمه الأعظم.

وإذا تأملناه في *العبرية والسريانية* اللتين بهما الكتب المنزلة قبل القرآن وجدنا «الرب» في التوراة وما بعدها من كتب الأنبياء المعدودة في جملتها موازيا لله في «العربي».

ومن ذلك تحليله إطلاق اسم الأبوة والنبوة عليه تعالى في اليهودية والمسيحية (ص 28).

وقد كانت مناقشة البيروني لهذه المسائل تمهيدا لبيان تشابه «المنانية» أتباع «ماني» الهندي - النصرانية في بعض عقائدهم.

ويتصل بهذا الكتاب كتاب آخر هو : الآثار الباقية عن القرون الخالية، للبيروني نفسه الذي كان أكثر توسعا في ذكر تاريخ ملوك النصرانية (ص ص 95-98 طبعة إدوارد سخاو، ليستيج، ألمانيا 1923م).

1/6 صبح الأعشى، للقلقشندي، ت 821هـ = 1418م

تنوعت صور ورود المصطلحات الدينية اليهودية والمسيحية في كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، للقلقشندي، ت 821هـ = 1418م

ذلك أنه أورد في مواضع كثيرة من هذا الكتاب ما يتعلق بتاريخ اليهودية والمسيحية وبعض المعاهدات والمكاتبات الخاصة بهما، وبعض الوصايا لرؤساء اليهود، (11/390) والسامرة (11/391) والمسيحية الملكانية (11/394) والمسيحية اليعقوبية (11/404).

من هذه الأمثلة الأربعة يتضح لنا ما يلي:

أولا - قيام الدليل على وجود عناصر ثقافية دينية يهودية ومسيحية في الثقافة العربية القديمة.

ثانيا- قيام الدليل على ظهور عدد من مصطلحات «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في اللغة العربية منذ حقبة مبكرة جدا.

ثالثا- قيام الدليل على حضور عدد من العناصر الثقافية الدينية اليهودية والمسيحية في نظم الحياة والعيش في المجال العربي.

رابعا- قيام الدليل على انخراط قطاعات من العرب في علاقات اجتماعية حميمة مع قطاعات من اليهود والنصارى أتاحت لعدد من العناصر الثقافية الدينية اليهودية والمسيحية التحرك في المجال العربي قديما.

(2)

حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في تراث الملل والنحل والفرق ومقارنة الأديان في التراث العربي.

يمثل تراث الملل والنحل ومقارنة الأديان ثاني أظهر الحقول المعرفية التي اهتمت بجملة من المصطلحات الدينية اليهودية والمسيحية، لأسباب علمية تتعلق بطبيعة هذا الحقل المعرفي.

وفيما يلي عرض موجز ينهض بالإشارة إلى قطاع من أدبيات تراث مقارنة الأديان وتراث الملل والنحل في التراث العربي الذي تضمن استعمال قطاعات من مصطلحات «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي بطبيعة الحال اتساقا مع الأغراض العلمية لهذه الأدبيات، وسوف نشير إليها متسلسلة تسلسلا زمنيا.

1/ 2 الرد على النصارى للجاحظ، ت255هـ=868م

تعد رسالة (الرد على النصارى) للجاحظ، ت255هـ=868م من أوائل النصوص التراثية العربية التي توجهت إلى الرد على النصارى في عدد من اعتقاداتهم، مما يصح معه القول بأن علم مقارنة الأديان بدأ مبكرا جدا بتأثير من

القرآن الكريم الذي عرض لبعض معتقدات القوم مستعملاً بعض المصطلحات الدينية.

ومما ورد في هذه الرسالة من المصطلحات الدينية (310/3 من رسائل الجاحظ):

- الملكانية وأتباع المذهب القيصري الرومي.
- اليعقوبية، أو اليعاقبة.
- الصلب (3/350).
- اللاهوت (3/350).

2/2 كتاب مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري،
ت342هـ=935م

على الرغم من أن هذا الكتاب - كما يبدو من عنوانه - يتوجه لفحص مقالات الإسلاميين الذين انحرفوا بصورة أو أخرى في فهمهم للإسلام، فإنه يضمن ذكر اليهود والنصارى على سبيل تأصيل بعض مقالات هذه الفرق وبيان صلتها ببعض معتقدات هؤلاء اليهود والنصارى.

وقد أشار الكتاب إلى بعض معتقدات اليهود (ص 565 طبعة هيلموت ريتز ألمانيا 1400هـ=1980م) وبعض معتقدات النصارى (ص 118؛ 564، 306).

3/2 الفرق بين الفرق، لابن طاهر البغدادي، ت429هـ=1037م

كتاب (الفرق بين الفرق) كسابقه مقالات الإسلاميين - هو كتاب في بيان فرق أهل الإسلام الذين حادوا عن طريقه، وانحرفوا عن أصوله ومعتقداته.

ومع ذلك فقد تضمن عددا من الآراء الدينية اليهودية والمسيحية بسبب ما تسرب من هذين الدينين إلى آراء بعض أهل هذه الفرق، يقول محمد محي عبد الحميد في مقدمة تحقيقه للكتاب (ص 5، طبعة مكتبة التراث، القاهرة 1965م):

«دخل في الإسلام أصناف من الناس... تقليدا وانسياقا مع الجمهور... من عامة أهل الأديان الأخرى وعلى الأخص: اليهودية... تظاهروا بالدخول في الدين الجديد، وهم يضمرون في أنفسهم الكيد والمكر والخديعة... وينفث هؤلاء سمومهم فيؤولون في تعاليم الشريعة، ويدخلون فيها ما ليس فيها».

وهذا الذي كان نتج عنه ظهور بعض الآراء والمصطلحات الدينية اليهودية والمسيحية في هذا الكتاب.

2/4 رسالة في الرد على ابن النغيلة اليهودي، لابن حزم الأندلسي، ت

456هـ=1063م

تمثل رسالة الرد على ابن النغيلة اليهودي مثالا آخر من أمثلة العناية بمقارنة الأديان في تراث العرب المسلمين.

وقد تضمنت بطبيعة الحال عددا من الآراء والمصطلحات الدينية اليهودية [ضمن رسائل ابن حزم 3/ ص 70-41] ونقد بعض أقوال التوراة.

ويتصل بهذا زيادة ما أورده ابن حزم في كتابه: الفصل في الملل والنحل، من عرض لأقوال الدين اليهودي والمسيحي، وما جاء في سياق هذا العرض من المصطلحات الدينية اليهودية والمسيحية.

(انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، تحقيق د. محمد إبراهيم عصر، ود. عبدالرحمن عميرة، دار الجليل، بيروت).

5/ 2 الملل والنحل، للشهرستاني، ت 548هـ=1153م

أفرد الشهرستاني في كتابه الملل والنحل بابا لليهود (ص ص 235-223) وآخر للنصارى (ص ص 244-236) [طبعة مكتبة الأنجلو المصرية بتقديم د. عبد اللطيف العبد، القاهرة، 1977م]، وقد قسم كل باب على ملل كل ديانة، وعرض لأفكارهم ومعتقداتهم الأمر الذي أفضى إلى ذكر قطاعات من آرائهم ومصطلحاتهم الدينية.

6/ 2 اعتقادات فرق المسلمين والمشركون للفخر الرازي ت 604هـ=1210م

أفرد الفخر الرازي في كتابه (اعتقادات فرق المسلمين والمشركون) فصلا لبيان فرق اليهود (ص ص 83-82، طبعة مكتبة النهضة المصرية، بمراجعة د. علي سامي النشار، القاهرة 1356هـ=1938م) وآخر لبيان فرق النصارى (ص ص 85-84) تضمنتا عددا من الآراء والمصطلحات الدينية.

7/ 2 الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، للقرطبي ت

671هـ=1272م

تعرض القرطبي في كتابه (الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة 1980م) لعدد من المصطلحات الدينية في سياق نقص الأفكار والمعتقدات المسيحية، من مثل: الأقانيم، والتثليث والاتحاد والتجسيد وغيرها.

8/ 2 الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية ت 728هـ=1328م

يعد كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية من أوسع كتب مقارنة الأديان التي عرضت لدراسة المسيحية ونقد أفكارها مما ترتب عليه استعمال قطاعات كثيرة من المصطلحات الدينية المسيحية بصورة واضحة.

(انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، دار العاصمة، الرياض، 1413هـ=1999م).

9/2 تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، لعبدالله الترجمان الأندلسي الميورقي، المعروف سلفا باسم بانسلم تورميذا، كتبه سنة 823هـ

يتميز كتاب: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب بأن مؤلفه كان قسا مسيحيا تحول إلى الإسلام وكتب هذا العمل ردا على بعض الآراء في المسيحية، عرض أثناءها لعدد من المفهومات الدينية المسيحية.

(انظر: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، لعبدالله الترجمان الأندلس، تحقيق، د. محمود حمادة، دار المعارف، القاهرة، ط3 سنة 1992م)

ومما ورد فيه من المصطلحات الدينية : الأقنوم، والتثليث، والتغطيس والقربان وغيرها.

(3)

حضور مصطلحية «المقدس» الديني في تراث معجمات العرب في التراث اللغوي العربي

اعتنى اللغويون العرب بجمع المعربات في معجمات خاصة بها، تضمنت عددا من المصطلحات الدينية اليهودية والمسيحية.

وفحص قوائم المعربات في هذه المعجمات يكشف عن حضور لعدد من المصطلحات الدينية اليهودية والمسيحية الواضحة؛ من مثل : البيعة والكنيسة، وغيرهما. ومن المصادر التراثية المنضوية تحت هذا الصنف المعجمات التالية:

1/3 المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، للجواليقي، ت 540هـ = 1145م

أورد كتاب المعرب من الكلام الأعجمي بعضا من الكلمات الدينية غير الإسلامية، من مثل: البيعة والكنيسة (انظر: المعرب، تحقيق أحمد شاكر، دار الكتب المصرية، القاهرة 1361هـ) [ص 81] صحيح أنه جعلها من أصول فارسية، وهو ما رفضه

- ونحن معه - مار أغناطيوس أفرام الأول برصوم في معجمه (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، طبعة المجمع العلمي العربي، بدمشق، 1951-1948م) (ص 32) عندما قال: «أجمع علماء السريانيين أن «البيعة : عبرية الأصل ... سريتها السريان».

وقال (ص156):

«الكنيسة تتعبد اليهود والنصارى ... لفظة سامية... وردت في العربية والسريانية بمعنى موضع صلاة اليهود والنصارى».

2/3 جامع التعريب بالطريق القريب، للبشبيشي، ت 922هـ

أورد هذا المعجم عددًا قليلًا من الكلمات الدينية غير الإسلامية (البيعة؛ الكنيسة ص 281 تحقيق نصوص أونال قره، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة 1995م).

3/3 رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية، لأحمد بن كمال باشا ت 940هـ=1533م

ذكر ابن كمال باشا في رسالته في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية عددًا قليلًا من الكلمات الدينية غير الإسلامية (انظر : تحقيق د. حامد صادق قنبي دار الجليل، بيروت، دار عمار الأردن، 1411هـ=1991م) (ص 69)، وذكر أن الكنيسة معرب تعني: معبد النصارى.

4/3 شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، للشهاب الخفاجي، ت في القرن 11هـ

أورد الشهاب الخفاجي بعض الكلمات الدينية غير الإسلامية ضمن الألفاظ الدخيلة في معجمه: شفاء الغليل (انظر : ص 71 مثلا، طبعة المكتبة التجارية، بالقاهرة 1325هـ=بغاية السيد محمد بدر الدين النعساني).

5/3 قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل للمجيبى، ت 111هـ=1699م
 ذكر المجيبى في معجمه : قصد السبيل فيما في كلام العرب من الدخيل عددا
 من المعربات التي تشير إلى مفهومات دينية يهودية ومسيحية من مثل: (ا/ 204
 بتحقيق د. عثمان محمود الصيني، مكتبة التوبة، الرياض 1415هـ=1994م).
 «أقنوم ... الأصل، رومية».

ويعد كتاب: (مار أغناطيوس أفرام الأول برصوم) : الألفاظ السريانية في
 المعاجم العربية عملا مرجعيا بالغ الأهمية في هذا السياق الخاص هنا، لأنه
 جمع في الأصل ثم في الذيل عليه عددا كبيرا جدا من الكلمات الدينية اليهودية
 والمسيحية المعربة التي شغلت حيزا في المعجمات العربية وناقش آراء المعجميين
 العرب في تأثيلها

ومما ورد فيه من الألفاظ الدينية : الإصحاح / والكنيسة / واللاهوت /
 ومار / ومسيحي / وناسوت / وناقوس / ونصراني.

ومما ورد في الذيل : جهنم / وقديس / وكاهن / كهنوت / وحواري /
 وأسقف / وبطريك / ومطران / وناموس.

وقد تفاوتت معالجة المعجمات العربية بوجه عام ومعجمات المعربات بوجه
 خاص للكلمات المعربة الدينية اليهودية والمسيحية من حيث الكم أو العدد،
 ومن حيث معلومات التأثيل بصورة واضحة.

(4)

حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي

في تراث معاجم المصطلحيات المصنفة في التراث اللغوي العربي

معاجم المصطلحيات معاجم المصطلحات المتعددة العلوم، وقد جاءت في

قسمين:

الأول- رتبت فيه المصطلحات/ المداخل ترتيباً ألفبائياً، كالتعريفات للجرجاني، ت 816هـ = 1413م.

الأخير- رتبت فيه المصطلحات في أبواب مصنفة تبعاً للعلوم.

ومن هذا القسم الأخير معجم : مفاتيح العلوم، للخوارزمي الكاتب، ت 378هـ [تحقيق فان فلوتن، تقديم د. محمد حسن عبد العزيز، سلسلة الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2004م].

وقد خصص الخوارزمي فصلين لمواضيع النصراني واليهود، أو المصطلحات الدينية الخاصة بهما: (ص ص 35-33).

ومما عرفه من الكلمات الدينية المسيحية (ص ص 34-33):

- الملكائية/ والنسطورية/ واليعقوبية/ والأقنوم/ والاتحاد/ والناسوت/ واللاهوت/ والهيكل، ومما عرفه من الكلمات الدينية اليهودية (ص ص 34-35):

- العناية/ العيسوية/ والقرعية / والمقاربة/ والراعية/ والسامرية/ والكاهن/ والخبر/ وتواراة الثمانين.

(ثانياً) خصائص حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في

التراث العربي

إن تأمل أربعة الحدود في المبحث السابق- لحضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي يقود إلى ضرورة فحص خصائص هذا الحضور، وعلاقة ذلك كله بطبيعة النموذج المعرفي الإسلامي الذي أنتج هذا الحضور، وما يكشف عنه من قدر واضح من «التسامح» لا يمكن أن تخطئه عين ملاحظ أو متأمل.

وفيماء يلي محاولة لفحص خصائص هذا الحضور لمصطلحية «المقدس» الدينى اليهودى والمسيحى فى التراث العربى.

(1)

تنوع حدود الحضور التراثى لمصطلحية «المقدس» الدينى اليهودى والمسيحى توزع الحضور التراثى الصلب لمصطلحية «المقدس» الدينى اليهودى والمسيحى على أربعة مناطق ظاهرة على خريطة التراث العربى الإسلامى هي: أ- تراث التأريخ الثقافى والحضارى والدينى للأمم الأجنبية فى التراث العربى الإسلامى.

ب- تراث الفرق ومقارنة الأديان والملل والنحل فى التراث العربى الإسلامى.

ج- تراث معجمات المعربات فى التراث العربى الإسلامى.

د- تراث معجمات المصطلحيات فى التراث العربى الإسلامى.

والحقيقة أن هذا التنوع لا يتوقف عند هذه الحدود على خريطة المعرفة فى الحضارة العربية الإسلامية، وإنما هي فقط الحدود الصلبة الواضحة.

والدليل على ذلك أن ثمة حضورا لقطاعات من ألفاظ «المقدس» الدينى اليهودى والمسيحى فى مناطق أخرى أقل «وضوحا» من هذه الحدود الأربعة وأنت واجد علامات على هذا الحضور فى:

أ- المعجمات اللغوية المختلفة فى التراث العربى الإسلامى.

ب- معجمات البلدانيات والجغرافيا فى التراث العربى الإسلامى.

ج- تراث المختارات والنوادر والكناشات.

د- تراث التراجم والطبقات، ولا سيما تراجم الحكماء أو الفلاسفة والأطباء.

هـ- تراث التحف والهدايا.

و- تراث الحكم والأمثال المنقولة عن الأمم الأجنبية.

ز- تراث نصوص الحكمة والفلسفة المترجمة عن الأمم الأخرى.

والحقيقة أن هذا التنوع في حدود حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي - يرجع في انتشاره - إلى تأثير الكتاب العزيز الذي ناقش عددا من عقائد اليهودية والمسيحية التي ورد في سياق مناقشتها من مثل ما يدور حول : التثليث في قوله تعالى:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثٍ﴾ [سورة المائدة 73 / 5]

أو حول الأبوة والنبوة في قوله تعالى:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّى بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَنَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [سورة التوبة 30 / 9]

إلى غير ذلك من المواضيع التي ناقشت عقائد الديانتين السابقتين في الكتاب العزيز مستعملة عددا من المصطلحات الدينية فيهما.

(2)

تنوع أنساق التأليف والتصنيف الخادمة لحضور مصطلحية «المقدس» الديني

اليهودي والمسيحي في التراث العربي الإسلامي

يكشف تحليل النماذج والأدبيات المشار إليها في حدود مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي عن تنوع الأنساق التأليفية والتصنيفية الخادمة

لحضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي الإسلامي.

وهو الأمر الذي يتجلى في ظهور الأنساق التالية:

أ-نسق السرديات المنشورة الموجزة والموسعة، وهو ما نراه في الأدبيات التاريخية وأدبيات الثقافة العامة.

ب-النسق المعجمي القائم على الترتيب والتصنيف، وهو ما نراه في تراث معجمات المعربات ومعجمات المصطلحيات.

ج-الأنساق التأليفية الموضوعية الكرونولوجية «التسلسلية الزمنية» وهو ما نراه في أدبيات الملل والنحل.

د-الأنساق التأليفية الدفاعية التحليلية التي تنهض على مناقشة الآراء ونقدها، والدفاع عما اتهمه نفر من الخصوم والمعارضين، كما نرى في أدبيات الرد على النصارى والرد على اليهود، ومجمل أدبيات مقارنة الأديان.

(3)

الامتداد الزمني لحضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي الإسلامي

هذه سمة تتصل بما يمكن أن يفهم من طبيعة الأمة الإسلامية التي لم تعرف الانقطاع التاريخي، بمعنى أن تاريخ وجود الأمة المسلمة ظل قائماً منذ جاء النبي ﷺ بالإسلام.

وقد انسحب هذا الامتداد للأمة على منجزها الفكري المتصل بالكتاب العزيز، والمتصل بعقيدتها أو مركز التصورات فيها، وهو «التوحيد».

وقد حرصت فيما أوردته من نماذج أدبيات التراث التي احتفت نوع احتفاء بمصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي - على ذكر تواريخ وفيات مؤلفيها.

وهو الأمر الذي يعكس حضور هذه المصطلحية في الحدود المختلفة، ولأسباب مختلفة على امتداد عصور الأمة أو القرون التي مرت عليها، بدءاً من القرن الأول الهجري كما جاء في الكتابات الدائرة في فلك القرآن والسنة والتاريخ وغيرها حتى القرن الثاني عشر الهجري.

والحقيقة أن هذا الامتداد الزمني الذي أحاط بحضور هذه المصطلحية الدينية ما زال قائماً إلى العصر الحديث، واتخذ مسارات جديدة تعكس درجات من التطور النوعي حتى وصل الأمر إلى استقلال مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي بمعجمات خاصة متنوعة في أنظمة الترتيب، ومتنوعة في كثافة مداخلها المجموعة، ومتنوعة في الغايات والأهداف، ومتنوعة من منظور الموضوعات أو الحقول الدينية الفرعية التي تحرر مفهومات مصطلحاتها.

وهذه السمة تترجم عن حضور «الاستمرارية» والاستمرارية واحدة من خصائص الحضور الفعال في أي من مجالات الحضور بكل تأكيد.

(4)

الامتداد المكاني لحضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي

في التراث العربي الإسلامي

تحليل خريطة الأدبيات المذكورة سابقاً الموزعة على أربعة الحدود المعلنة يعلن عن تمدد مكاني واضح لحضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي الإسلامي.

والامتداد المكاني يغطي جغرافية الأمة المسلمة مشرقا ومغربا، المشرق على امتداده والمغرب مضموما إليه الأندلس.

أنت واجد: الجاحظ ومحمد بن حبيب وابن قتيبة، والفخر الرازي، والشهرستاني وابن كمال باشا والمطهر المقدس، وابن طاهر البغدادي، وابن تيمية، والقلقشندي، والمسعودي والجواليقي، والمحبي، والشهاب الخفاجي، والخوازمي الكاتب في المشرق العربي، في مصر والعراق والشام وإيران والجزيرة العربية

وأنت واجد: ابن حزم الأندلسي، والقرطبي، وعبد الله الترجمان أو أنسلم تورميذا الميورقي، في المغرب والأندلس

وهذا الامتداد المكاني لحضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي يشير إلى استقرار ذلك الحضور في كل جغرافية الأمة، وهو استقرار مرجعه إلى وحدة الأمة، ووحدة مرجعيتها، وحصول الاتصال العلمي بين بلدانها المتنوعة، وبين علماء هذه البلدان الذين كانوا يمتلكون حرية الانتقال الحقيقية الواضحة، ولا يقف في وجه حرية الانتقال هذه - مانع جغرافي، أو مانع سياسي، أو مانع اجتماعي في تاريخ الأمة المسلمة قبل نقل تطبيقات الدولة القومية الحديثة التي جاءت مع الاحتلال والغزو الأجنبي في العصر الحديث، الذي كان من آثاره تقطيع وحدة الأمة على الأقل من المنظور السياسي.

(5)

تنوع مداخل المعالجة والفحص لحضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي الإسلامي

يكشف تأمل حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي الإسلامي عن نمط من التنوع في مداخل المعالجة، والفحص لهذا

الحضور فضلا عن تنوع وظائف هذا الحضور، وهو ما سوف نتوقف أمامه في المطلب التالي من هذا الفصل.

وتأمل هذا الحضور يكشف عما يلي:

أولا- ظهور المعالجة التاريخية.

ثانيا- ظهور المعالجة المقارنة.

ثالثا- ظهور المعالجة الدفاعية.

رابعا- ظهور المعالجة التأثيلية أو اللسانية.

خامسا- ظهور المعالجة *التأصيلية* المعرفية التي ترمي إلى تجذير هذه المعرفة وبيان أصولها، والفروق التي بين الأنواع المختلفة.

سادسا- ظهور المعالجة النقدية.

سابعا- ظهور المعالجة الثقافية والحضارية.

ثامنا- ظهور المعالجة الاجتماعية والأنثروبولوجية.

وربما يكفي في هذا السياق وهذه المراجعة *فحص حدود* حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي للكشف عن تنوع مداخل المعالجة لهذا الحضور، فقد سبق أن ذكرنا- أن هذا الحضور تمثل في:

أ-الأدبيات التاريخية.

ب-الأدبيات الثقافية.

ج-الأدبيات اللسانية أو اللغوية.

د-الأدبيات الدينية.

وهو الأمر الذي يؤكد صحة ظهور هذه السمة على قائمة فحص خصائص هذا الحضور لمصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي.

(6)

ظهور التكامل المعرفي وراء حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي الإسلامي

يمثل تنوع الحدود وتنوع مداخل المعالجة لحضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي - نمطا واضحا من ظهور ما يمكن أن نسميه بالتكامل المعرفي لهذا الحضور وهو ما يعني انعكاس روح المرجعية العليا الحاكمة لثقافة الأمة المتمثلة فيما يسمى بالاستيعاب أو الشمول.

وسمة التكامل المعرفي مسألة مهمة تعكس الوعي باشتباك حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي بعدد كبير من الحقول المعرفية تاريخيا وحضارة ولغة ودينا؛ إلخ.

ثم إن هذه السمة تعكس الوعي - من جانب آخر - بطبيعة الثراء أو التعقد الذي يحيط بهذا الحضور لمصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي الإسلامي.

ثم إن هذه السمة تعكس - كذلك - نوعا من الانفتاح على الثقافات الأخرى، من منظورات مختلفة تعريفية، وتأصيلية، ونقدية.

وتحليل سمة التكامل المعرفي لحضور هذه المصطلحية يأخذ شكلا آخر يتجاوز تنوع الحدود وتنوع مداخل المعالجة في داخل هذه الحدود إلى نمط من «المرونة» بمعنى أن حضور هذه المصطلحية انتقل بين المواقع التالية:

أ- موقع الحضور «المستقل» بوصف هذه المصطلحية ترجمة لوجود الديانتين اليهودية والمسيحية في الحياة العربية الاجتماعية والدينية.

ب- موقع الحضور «العلل» لأنواع من العلاقات الحضارية بين قطاعات من النسيج السكاني في تاريخ الحياة العربية القديمة والمستمرة حتى الآن.

ج- موقع الحضور «المفسر» لأنواع من التأثير لعدد من أفكار هاتين الديانتين في ظهور عدد من الأفكار لدى قطاعات من الفرق الإسلامية في التراث الكلامي في الحضارة العربية الإسلامية.

د- موقع الحضور «الكاشف» عن عدد من التطورات التي أصابت عددا من الأفكار والآراء والمعتقدات في بنية هاتين الديانتين، ووعي الأدبيات العربية في حدودها المتنوعة بهذه التطورات ورصدها وانعكاس ذلك الوعي في قوائم المصطلحات التي حررها العلماء العرب القدامى مفاهيمها.

هـ- موقع الحضور «المؤثر»؛ الذي حرص على بيان الأصول اللغوية الكثير من مصطلحات «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي، ولاسيما من منظور المصدر اللساني، وتصحيح ما عساه يكون خطأ في عدد من المصادر العربية التراثية، مع محاولات تستصحب إقامة الدليل على صحة هذه التصحيحات والمراجعات اللسانية التأثيلية.

و- موقع الحضور «النقدي» الذي يتجاوز إطار الوصف والتأصيل إلى إطار المقارنة وكشف ما عساه يكون محل نقد في البنية المعرفية لعدد من المفاهيم في هاتين الديانتين.

ز- موقع الحضور «الدفاعي» وأقصد به ظهور استثمار حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي، لأغراض خادمة للتصورات والمعتقدات الإسلامية، وهو مشغلة ما يعرف في التراث العربي الإسلامي بأدب الدفاع.

وهذه النقطة تعيننا تفضي بنا إلى السمة التالية المتعلقة بالموضوعية المتحيزة لحضور هذه المصطلحية.

(7)

ظهور الموضوعية «المتحيزة» وراء حضور مصطلحية «المقدس» الديني واليهودي والمسيحي في التراث العربي الإسلامي.

اتسم حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في الحدود السابقة الذكر بسمة يمكن تسميتها «بالموضوعية المتحيزة».

وليس في هذا الجمع بين الموضوعية والتحيز أي شبهة للتناقض؛ ذلك أن الواضح من تحليل هذا الحضور توجهه إلى ما يلي:

أ- النهوض بالوصف والبيان لحقيقة الأفكار والمفاهيم التي تتحرك بها هذه المصطلحية بصورة تعكس الواقع وتصفه.

ب- توظيف حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي الإسلامي للخدمة:

- الاعتقادات الإسلامية، وما عساه يكون شكلا من أشكال التأثير السلبي في ظهور بعض اعتقادات عدد من الفرق الإسلامية.

- العلاقات الاجتماعية بين قطاعات من الجماهير في البلدان العربية الإسلامية على خلفية الوعي بنمط من التقارب والمشارك بين الإسلام واليهودية والمسيحية يسمح بهذه العلاقات الاجتماعية.

- الدفاع عن صحة الاعتقادات الإسلامية الموزعة على قضايا:

• التوحيد، وطبيعة النظر إلى الله تعالى في الفكرة الإسلامية مقارنة بغيرها.

- الدفاع عن التوحيد في مواجهة الصور الأخرى في غير الإسلام.
 - مديح التوحيد الإسلامي من طريق الكشف عن تنزه الله سبحانه عن اتخاذ الولد أو الابن، ومن طريق نفى الألوهية عن أي أحد سواه سبحانه؛ إلخ.
- وبهذا الجمع بين الوصف والتأصيل والتحليل من جانب، والنقد والدفاع من جانب آخر يتضح ما اتسم بحضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي الإسلامي - مما سميناه بسمه: *الموضوعية/المتحيزة*، التي تمنح هذه المفهومات حقها من البيان؛ لكن لأغراض تتصل اتصالاً وثيقاً بخدمة النموذج المعرفي الإسلامي، فضلاً عن الصدور عنه والاحتكام إليه.
- وهو أمر يكشف عن عدم الخضوع للمؤثرات الأجنبية أو «الهزيمة الحضارية» للعناصر الثقافية غير الإسلامية، وعدم الانبهار أو الوقوع في فخ «التبعية» الثقافية بكل وضوح.

(8)

ظهور «الواقعية» وراء حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي الإسلامي

فكرة «الواقعية» أو تمثيل الواقع تبدو واضحة جداً وراء حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي الإسلامي.

وهو الأمر الذي يعكسه معالجة هذا الحضور لغايات عملية إيجابية تتصل اتصالاً مباشراً بالواقع العربي القديم : الديني والاجتماعي، والثقافي، والحضاري، والسكاني، واللغوي.

وهو ما يكشف عنه اشتباك حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي بالمناطق الواقعية التالية:

أ-الواقع الديني، وهو ما انعكس في بيان بعض المفهومات الدينية في هاتين الديانتين في أفكار بعض الفرق الإسلامية، كما انعكس ذلك الحضور في الواقع الديني لطوائف هاتين الديانتين وتفسير الفروق بينها.

ب-الواقع الاجتماعي، وهو ما انعكس في تفسير أنماط من العلاقات التي جمعت بين قطاع من أبناء هاتين الديانتين بغيرهم من أبناء الديانات الأخرى في التاريخ الاجتماعي العربي.

وهو أمر يفسر أنماطا من «التعايش» الحاصل في التجربة التاريخية العربية القديمة التي ما تزال مستمرة حتى الآن.

ج-الواقع السياسي، وهو ما انعكس في تفسير تشغيل قطاعات من أبناء هاتين الديانتين في الأعمال السياسية في التاريخ العربي، ترجمة للتقارب والانسجام السكاني المؤسس على نمط من التقارب الثقافي.

د- الواقع اللغوي، وهو ما انعكس في التفسير والتأويل لقطاعات من مصطلحات «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في اللسان العربي.

(9)

ظهور «الموثوقية» إطارا حاكما لحضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي الإسلامي

تمثل «الثقة» إطارا حاكما لحضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي الإسلامي.

ومفهوم الثقة يدور حول التلقي الآمن المطمئن لمفاهيم هذه المصطلحية، وتأتي سمة الثقة أو الموثوقية من عدة أمور ظاهرة وراء هذا الحضور، وهي كما يلي:

أ - تواتر حضور هذه المصطلحية في عدد من الحقول المعرفية الدينية والثقافية والتاريخية، والاجتماعية، واللغوية.

ب - الاتفاق في كثير من تفصيلات حضور هذه المصطلحية في الحدود المختلفة، والحقول المختلفة، والأدبيات المتنوعة.

ثمة اتفاق على عدد من المضامين والمفاهيم التي تتحرك بها قطاعات من مصطلحات الديني غير الإسلامي، تضمن ما يلي:

- الأنواع والأقسام والفرق فيها.

- معلومات التأثيل، وبيان المصادر اللسانية المصدرة لقطاعات من مصطلحات الديني اليهودي والمسيحي إلى العربية.

- نتائج تحليل عدد من الأفكار والآراء، وتحليل تأثيرها في قطاعات من أفكار الفرق الأخرى.

- نتائج نقد عدد من الأفكار والآراء، وما استندت إليه من منهجيات وإجراءات تهدف إلى النقد والتصحيح.

- الاتفاق على غايات وأغراض متحدة عابرة للحقول والحدود بأدبياتها المختلفة.

ومفهوم الثقة في هذا السياق يفرض الإشارة إلى مصادر بنائها هنا.

وهي هنا ثقة أو موثوقية مؤسسة على «المعرفة» بهاتين الديانتين من جانب العلماء العرب في حقول متنوعة دينية وتاريخية ولسانية.

وهي هنا ثقة مؤسسة مرة أخرى «للمنهجية» التي حكمت معالجة مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي، تلك المنهجية التي نهضت على الحوار

والتشاقف مع النصوص المركزية لهاتين الديانتين في الكتاب المقدس، التوراة والإنجيل، فضلا عن الإجراءات المتمثلة في الاستقراء والتحليل والنقد.

وهي هنا ثقة مؤسسة مرة أخرى على الأطر الحاكمة للمعالجة لمصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي الدائرة مع حقائق «الوحي» القرآن الكريم الذي يرى في نفسه أنه (مهيمن) على غيره ومصحح لمعلومات ما قبله، وشاهد عليها.

وهي أيضا ثقة تتحرك منضبطة بعدد من المعايير الواضحة، والمتنوعة في الوقت نفسه، أهمها تأسيسها على خبرة مؤسسة التراث وتضافر حقولها المختلفة.

إن الثقة بما هي «مشاعر تهبيء الشخص لأن يتوقع الأشياء الطيبة» على حد تعبير مارك غرانوفيتز في كتابه [المجتمع والاقتصاد إطار ومبادئ، مارك غرانوفيتز، ترجمة ابتهاج الخطيب، مراجعة عبد النور خرافي، عالم المعرفة الكويت ع 487 أكتوبر 2021 م] (ص 38) تحققت هنا من خلال:

أ- اتفاق أدبيات الحقول المعرفية المتنوعة التي اشتبكت مع مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي الإسلامي.

ب- استمرار الاتفاق زمنيا، وعدم انقطاعه، وتواتره.

ج- الاستناد إلى قيم منهجية وموضوعية ونقدية.

إن هذه «الثقة الأساسية» تشير من طرف آخر إلى مبدأ أخلاقي بالغ الظهور يتمثل في الحرص على إفادة المتلقي والحرص على مصلحته بصورة عملية تهدف إلى خدمته دينيا وثقافيا وحضاريا.

(10)

ظهور البيان إطار حاكما لحضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي الإسلامي

سمة «البيان» والشفافية الدلالية سمة عابرة لكثير جدا من الحقول المعرفية والأنساق التأليفية في التراث العربي جاءت بصورة أساسية من خصائص الشريعة المؤسسة على إرادة التفهيم والبيان.

والحقيقة أن تحليل حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي أحيطت بالبيان والشفافية الدلالية والوضوح، وهو ما يمكن التدليل عليه بما يلي:

أ-الحرص على التقسيم والتنظيم لهذه المصطلحية في الأدبيات المختلفة والحقول المختلفة التي اشتبكت معها.

ب-الحرص على التأثيل للمصطلحات، وبيان أصولها اللغوية وتحليل مصادرها.

ج-الحرص على الشروح والتعريفات لقطاعات مصطلحات المقدس الديني اليهودي والمسيحي.

د- التحرك في عمليات الشروح والتأثيل اعتمادا على النصوص الداعمة والمعززة لسياسات الشرح والتأثيل.

هـ- التحرك في عمليات الشروح والتأثيل المستصحب لسياقات معرفية واضحة دينية وتاريخية وحضارية اجتماعية.

و- التحرك في عمليات الشرح والتأثيل المستصحب لغايات وأهداف واضحة نقدية ودفاعية وأخلاقية واضحة.

والحقيقة أن هذه الخصائص السابقة التي تصور خصائص حضور مصطلحية «المقدس» اليهودي والمسيحي في التراث العربي الإسلامي تقود إلى استهداف عدد من الوظائف المهمة التي يظهر أن هذا الحضور تغياها وهدف إلى تحقيقها وتنزيلها في الواقع العربي التراثي.

وهو ما سيكون مشغلة المطلب التالي مباشرة.

(ثالثا) وظائف حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي الإسلامي

في هذا المطلب تتوقف الدراسة أمام رصد وظائف حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي الإسلامي، بغرض تأكيد أمرين مهمين جدا هما:

أ- وعي التراث العربي بوظيفة «مصطلحية المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في المجال العربي التراثي ثقافيا وحضاريا.

ب- ظهور هذه الوظائف في العصر الحديث يمثل امتدادا وتطويرا وتعميقا لما كان من أمر ظهورها في التراث العربي الإسلامي.

وفيا يلي رصد لعدد من الوظائف الظاهرة لحضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي الإسلامي.

(1)

تعزيز الوظيفة «التأيلية» اللسانية

إن البدء بالكشف عن حضور الوظيفة التأيلية أو اللسانية يأتي استجابة «مهنية» تترجم عن طبيعة هذه الدراسة هنا، وطبيعة انتمائها المعرفي للسانيات بالأساس.

والحقيقة أن هذه الوظيفة تجلت في مسارين واضحين جدا هما:

أ-الحرص على تأثيل مصطلحات «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في كل سياقات ذكرها، ولا سيما في ميادين المعجمية المختصة.

كما نرى في مفاتيح العلوم للخوارزمي، وفي معجمه التعريب كما نرى في أدبيات معجمات المعربات التي أشرنا إليها في مطلب سابق هنا.

وقد حرص هذا التأثيل على بيان أصول مصطلحات المقدس الديني اليهود والمسيحي ونسبة هذه التأثيرات للغات الأعجمية التي صدرتها للسان العربي.

ب-الحرص على تصحيح عدد من الآراء التأيلية اللسانية التي نسبت بعضها إلى لغات رأت بعض الأدبيات التراثية خطأ في نسبة تأثيلها.

ولعل أظهر الأدبيات التي تشير إلى هذه المسألة هو معجم الألفاظ السريانية في المعاجم العربية.

ولعل دراسة حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي الإسلامي من المنظور اللساني تسهم بصورة أو بأخرى في اتخاذ موقف داعم، أو رافض لفرضية اللساني الهولندي المعاصر : كيس فرستيغ -

ومحمد الشرقاوي حول تمايز لغة اليهود والمسيحيين في العصور العربية القديمة - عن عربية القرآن الكريم، ونموذجه اللغوي بوجه خاص.

وهو الأمر الذي يكشف تحليل حضور هذه المصطلحية للمقدس الديني اليهودي والمسيحي عن الميل نحو رفض القول بهذا التمايز، وإن كان موجوداً فهو موجود بقدر محدود على مستوى قطاع من المعجم فقط [انظر: الفتوحات اللغوية، د. محمد الشرقاوي، ص ص 124-123].

والحقيقة أن هذه الوظيفة مهمة جداً تكشف عن الوعي التراثي بطبيعة دراسة المصطلحات التي تنهض بالأساس على الفحص اللساني، فضلاً عن دراستها مفاهيمياً، بوصف هذه الدراسة جزءاً أصيلاً من الدراسة المصطلحية التي تنهض على عمادين يتوجهان لدراسة التسمية (المصطلح) والتصور (المفهوم) بشكل أساسي.

وهذا العمق التراثي لهذه الوظيفة يعزز التوجه المعاصر لدراسة مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية المعاصرة من منظور الدرس المصطلحي ومنظور الدرس المعجمي.

(2)

الوظيفة المعرفية

إن تحليل حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي الإسلامي يكشف عن حضور معرفي بمفاهيم هذين الدينين في الثقافة العربية القديمة التي امتدت من عصر ما قبل الإسلام إلى العصر الإسلامي.

وهي معرفة غير «سكونية» فيما يبدو، وبمعنى أن هذا الحضور المعرفي لليهودية والمسيحية في الحياة العربية القديمة تجلّى في مساحات اجتماعية عملية واضحة يظهر منها:

أ- إقامة علاقات «مصاهرة» بين العرب وبين متممين لهذين الدينين.

ب- اللجوء إلى رموز من هذين الدينين عند وجود الدواعي الاجتماعية إلى هذا اللجوء بوصف هؤلاء بيوت خبرة تحوز قدرا معتبرا من الحكمة العملية القادرة على التعاطي مع مشكلات الواقع ولعله من المناسب في هذا السياق التذكير باقتراح أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها على النبي صلى الله عليه عند بدء نزول الوحي الذهب لورقة بن نوفل بوصفه عالما بالكتاب القديم، محصلا لمعلومات «الناموس» فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي عنهما أنها قالت : إن النبي أخبر خديجة رضي الله عنها بخبر الوحي.

«فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة أخي أبيها وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب... فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رآه، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ﷺ».

[فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري، كتاب بدء نزول الوحي 1/30، حديث رقم 4956، وصحيح الإمام مسلم كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ 1/140، حديث رقم 160].

والحقيقة أن تواتر ظهور قطاعات من مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي تكشف عن قدر من استقرار عدد من مفاهيم هذين الدينين في الحياة العربية القديمة، وقدر من القبول جاء الإسلام فلم ينكرها ابتداء، واستمر على قبولها، والتعامل مع المؤمنين بها بصورة عملية شملت مساحات واسعة من حركة الحياة والمعاملات فيها.

(3)

الوظيفة الاجتماعية

ظهر في فحص الوظيفة المعرفية لحضور مصطلحية «المقدس الديني» اليهودي والمسيحي في التراث العربي الإسلامي أن ثمة علاقات قائمة بين قطاعات سكانية عربية ويهودية ومسيحية أخذت أشكالاً حميمية واضحة.

وإذ ظهر من فحص الوظيفة اللسانية لهذا الحضور لمصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي حصول قدر من التمايز اللساني على مستوى قطاع من المعجم أمكن أن نقرر أنه يبدو أن ثمة نزوعاً - كان موجهاً إلى نمط من الحفاظ على قدر من التمايز الاجتماعي المستند إلى بعد لغوي كانت تحرص عليه الجماعات الدينية اليهودية والمسيحية، ولو في نطاق مستوى النخبة - على امتداد التاريخ العربي، يتخذ من المعجم تعييناً مادة يستند إليها تحقيقها على الأرض أو في الواقع.

وربما كان هدف ذلك التوظيف هو نوع من الحفاظ على الهوية الجمعية لهؤلاء من جانب، وللحفاظ على تماسكها الطائفي «الديني» من جانب آخر فيما يبدو.

وهذا الأمر يمكن فهمه في ضوء ما يقرره د. محمد الشرقاوي في كتابه [الفتوحات اللغوية... انتشار اللغة العربية وولادة اللهجات في القرن الأول الهجري، د. محمد الشرقاوي، دار التنوير للطباعة والنشر - بيروت 2031م (ص ص 123-135)].

(4)

الوظيفة التاريخية

يمثل التحليل من المنظور الزمني لحضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي نقطة كاشفة عن الوظيفة التاريخية لهذا

الحضور، وهو أمر داعم لسياسات تعزيز التعايش المعاصر بين النسيج السكاني في بلدان الوطن العربي.

وقراءة حضور مصطلحية «المقدس» الديني في التراث العربي من خلال الأدبيات المتنوعة الموزعة على الحدود والحقول المعرفية المذكورة سلفا تكشف عن حزمة من العلامات المهمة نوجز بيانها فيما يلي:

أ- عراقية حضور المكون الثقافي الديني اليهودي المسيحي في الثقافة العربية، وقدم ذلك الحضور بصورة ترجع به إلى العصر الجاهلي صعودا مع حقب المد الإسلامي الذي فرض حضوره على الحياة العربية من دون إقصاء لهذا المكون، ومن دون تهديد لعلاماته المادية الصلبة في الواقع العربي.

وما يهمننا في هذه النقطة هو قدم كتابة المصادر الدينية اليهودية والمسيحية باللغة العربية على ما ورد في جزء من حديث بدء نزول الوحي على النبي ﷺ في أصح كتب السنة المشرفة.

ب- استمرار حضور المكون الثقافي الديني اليهودي والمسيحي في الثقافة العربية من دون انقطاع، وجزء من هذا الاستمرار أن التصور الإيماني في الإسلام ينهض في جزء منه على الإيمان بأنبياء اليهودية والمسيحية، وعلى الإيمان بكتب اليهودية والمسيحية التي نزل بها أمين الوحي جبريل عليه السلام على موسى وعيسى عليهما السلام، وعلى الإيمان بقيامهما بالبلاغ عن الله تعالى، وعلى الإيمان باصطفائهما، وطهرهما، وطهر مريم عليها السلام.

ج- إسهام هذا الحضور التاريخي لمصطلحية «المقدس» الديني غير الإسلامي واستثماره في تأسيس شراكات مهمة تؤسس لاستعادة العلاقات الإيجابية بين عناصر النسيج السكاني في الوطن العربي.

لقد سبق أن استضافت الحبشة المهاجرين إليها في بدء الإسلام، وأسهمت الحوارات حول طبيعة عيسى واصطفاء أمه البتول - وهو ما يؤسس لنمط من العلاقات الدولية قائم على استثمار المشترك الثقافي بين المسيحية والإسلام.

وهو نوع تنبه عبقري من سيدنا النبي ﷺ إلى ما يمكن أن يسهم به توظيف المشترك الثقافي المستند إلى عناصر دينية بين الشعوب المختلفة فضلا عن الشعب الواحد في دعم سياسات العيش المشترك والعيش الواحد.

إن الوظيفة التاريخية لحضور مصطلحية المقدس الديني واليهودي والمسيحي في التراث العربي الإسلامي مهمة جدا لتعزيز سياسات السلم المجتمعي في البلدان العربية على أقل تقدير، وتجاوز أية أشكال للاستقطابات أو الاحتقانات على أساس ديني، وتجاوز كل أثر سلبي لتصدير مفهوم الأقلية الذي (يصح أن يكون له) وجود على الحقيقة في المجال العربي المعاصر، بشهادة التجربة التاريخية التي تقف شاهدا عليها ذلك الحضور التاريخي لمصطلحية المقدس الديني غير الإسلامي في التاريخ الإسلامي جزء من الوظيفة التاريخية الحضور مصطلحية المقدس الديني غير الإسلامي ربما يفسر بعض ما جاء على لسان فرح الممرضة في رواية [طبيب أرياف، محمد المنسي، قنديل، دار الشروق، القاهرة، 2020م] (ص 35):

«في هذه البلدة كلنا أقرباء، حتى الأقباط أقرباء لنا بدرجة أو بأخرى».

(5)

الوظيفة القومية والوطنية

تتكون الأمة العربية من تشكيلة سكانية متجانسة ثقافيا بصورة واضحة في الغالب، وتسهم العناصر الدينية المشتركة في صنع هذا التجانس الثقافي.

إن العرب على اختلاف ديانتهم؛ اليهودية والمسيحية والإسلام يجمعهم حزمة من المشترك الثقافي الديني الذي يتمثل في :

أ- الإيمان بالله الواحد، بصورة عامة.

ب- الإيمان بالدينونة، أو الآخرة، والجنة والنار والحساب والعقاب والثواب والبعث.

ج- الإيمان بالوحي، والكتب السماوية.

د- الإيمان بمنظومة أساسية من القيم الأخلاقية الإيجابية، وتحريم منظومة القيم الأخلاقية السلبية المحرمة.

وهذا المشترك الجامع تتحرك به المصطلحية الدينية في الديانات الثلاثة، وهو ما يعني أن مصطلحية الديني تسهم في تعزيز هذا المشترك الثقافي مما يسهم بدوره في تعزيز الانسجام الوطني في البلد العربي الواحد وتعزيز التجانس القومي في الأمة العربية كلها.

وهو ما يعني أن حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي يمنح الحركة لدعم الرابطة الوطنية والقومية نمطا من القوة المعززة التي يمكنها من مواجهة التحديات والمعوقات والمخاطر التي تهدد الأمن القومي من بعده الثقافي.

(6)

الوظيفة البيداغوجية (التعليمية)

الوظيفة التعليمية/ البيداغوجية إحدى الوظائف التقليدية دائمة الحضور في دراسة المصطلحية المعاصرة؛ ذلك أن واحدا من الاتجاهات الحديثة في الدرس المصطلحي متعلق بالاتجاه التواصل الذي يروم توطين المعرفة أو تثقيف المجتمع بنشر المفهومات الخاصة بمصطلحات حقل معرفي معين.

وعراقة حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي الإسلامي ربما يسهم في عدم غربة بعض المفاهيم الدينية لهاتين الديانتين اللذين يؤمن بهما قطاعات من سكان البلدان العربية.

من جانب آخر فإن استقرار جزء من مصطلحية الديني غير الإسلامي في تربة الثقافة العربية ربما يسهم في تعزيز إصلاح التعليم الديني المسيحي في مصر والوطن العربي، ومن ثم إصلاح جزء من التعليم المصري؛ ذلك أن:

«التعليم الديني المسيحي وإن كان موجهاً إلى المواطنين المسيحيين (فإنه) لا يتحرك في فضاء مستقل عن المسيرة العامة للتعليم المصري» والعربي، على حد تعبير سمير مرقص في دراسته: [التعليم الديني المسيحي.. البدايات والمسارات، سمير مرقص، مجلة الديمقراطية، ع8 لسنة 2 خريف 2002م، (ص ص 96-87) (ص 88).

ومن ثم فإن حضور جزء من مصطلحية «المقدس» الديني غير الإسلامي في التراث العربي الإسلامي سيمنع من مقاومة استعمال قطاع منها في التعليم الديني في الحقب الراهنة والمستقبلية؛ لأن ذلك الحضور يمثل نمطا من المشروعات المعززة للاستعمالات المعاصرة.

(7)

الوظيفة الحضارية

تركت اليهودية والمسيحية آثارا مادية شكلت جزءا من الرصيد الحضاري المادي العربي، واستمر هذا الرصيد وحفظ عليه بعد مجيء الإسلام وانتشاره.

وحضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي الإسلامي في ظل الرصيد الحضاري المادي الأثري والفني ينهض بما يمكن أن نسميه الوظيفة الحضارية التي تعين على فهم رموزها، وأيقوناتها ودلالاتها المتنوعة.

ولعل هذا القدر من حضور هذه المصطلحية الدينية اليهودية والمسيحية يكون مفيدا في تحسين الوعي بقطاعات من المعلومات في عدد من الحقول

المعرفية المتصلة بالتراث المادي اليهودي والمسيحي في الحضارة العربية، ولا سيما في ميادين:

أ- كوديكولوجيا الكتاب المقدس بعهديه، وجمالياته وفنونه.

ب- الآثار المسيحية واليهودية، من معابد وكنائس، وصوامع، وأديرة، ومذابح وغيرها.

ج- التحف والهدايا المتخذة من رموز يهودية ومسيحية.

د- المسكوكات والجداريات اليهودية والمسيحية.

ولعل من المهم أن نقرر أن هذه الوظائف التي نهض بها حضور مصطلحية المقدس الديني غير الإسلامي في التراث ستعاود الظهور بصورة ما في العصر الحديث بعد تطور معجمية المقدس الديني غير الإسلامي.

خلاصة

ظهر من فحص حضور مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في تراث العربية تنوع حقول هذا الحضور، لأغراض وظيفية تبعية تتعلق بالثقافة العامة أو المعارف العامة، ورصد تاريخ الأمم والشعوب الأجنبية، والملل والنحل المختلفة.

والحقيقة أن الاستثناء الذي يبدو وحيدا في هذا السياق يكاد ينحصر في معالجة معاجم المصطلحيات المصنفة التي حضرت فيها مصطلحية المقدس اليهودي والمسيحي لأغراض وظيفية أصيلة لسانية ومفهومية على ما ظهر في معالجة الخوارزمي 387هـ في مفاتيح العلوم لمواضيع اليهود النصاري، أو مصطلحاتهم الدينية.

ولكن هذا الحضور - على الأقل - مثل تمهيدا لتطور حضور هذه المصطلحية الدينية في اللسان العربي - بصورة أكبر في العصر الحديث.

الفصل الثاني

معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي غير المستقلة في العربية في العصر الحديث : دراسة في البحث المعجمي

نظرا للإسهام المعقد للظاهرة الدينية في جوانب الحياة المختلفة، كان من الطبيعي توقع ظهور قطاعات من مصطلحات «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في عدد من الحقول المعرفية المتنوعة.

وقد ظهرت قطاعات من مصطلحات «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في مجالات الثقافة والآثار والفنون والفلسفة؛ ذلك أن هذه الميادين عرفت حقبا كان للديانتين المذكورتين أثرا مشهودا في تطبيقاتها، عرفت بالآثار المسيحية والفلسفة المسيحية، والفنون المسيحية، وما إلى ذلك.

وهذا الفصل يطمح إلى فحص حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في هذه المجالات بوصف ذلك الحضور تجليا حديثا ومعاصرا للعناية بهذه المصطلحية.

وهذه العناية غير مستقلة في العصر الحديث تسير متوازنة مع العناية المستقلة التي تمثلت في ظهور معجمات مختصة مستقلة بالمقدس الديني اليهودي والمسيحي في اللغة العربية في العصر الحديث.

وتسوي هذه الدراسة بين ما صُنّف بالعربية أو ترجم إليها من اللغات الأخرى من أدبيات الحقول المعرفية المتنوعة التي ضمت بين جنباتها قطاعات من مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العصر الحديث.

ويسير هذا الفصل على تخصيص مباحث لهذه الحقول المعرفية على أساس موضوعي ظهرت فيه العناية بقطاع من مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي بصورة واضحة لا لبس فيها ولا شغب عليها.

وهذه الحقول المعرفية هي:

أولا- معجمية المصطلحات الثقافية.

ثانيا- معجمية المصطلحات الآثارية.

ثالثا- معجمية المصطلحات الفلسفية.

رابعا- معجمية المصطلحات الفنية.

خامسا- معجمية مصطلحات الأديان.

(أولا) معجمية المصطلحات الثقافية

(1)

ينطلق الدكتور ثروت عكاشة (ت2012م) في عمله المرجعي [المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية، د. ثروت عكاشة، مكتبة لبنان، والشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، القاهرة، بيروت، 1990م] من مفهوم عام للمصطلحية الثقافية يتناول المجالات التالية: (ص4):

« 1- الفنون المرئية من تصوير ونحت وعمارة.

2- الفنون التعبيرية من مسرح وموسيقى وغناء أوبرالي ورقص للباليه.

3- الأساطير الدنيوية والدينية في مختلف البيئات والعصور.

4. الموضوعات الفنية أسطورية أو دينية أو حضارية».

والحقيقة أن د. ثروت عكاشة أبدى وعيا ظاهرا بأثر العقائد الدينية في تشكيل الثقافة على امتداد العصور، ولا سيما العصور الكلاسيكية، وفي مقدمتها بطبيعة الحال تأثير العقائد اليهودية والمسيحية، يقول (ص1):

«ومما هو معروف أن فنون العصور الكلاسيكية شرقا وغربا ترجع أصلا إلى العقائد الدينية».

وهذا المعجم رتبه صانعه ترتيبا (ص5):

«ألفبائيا بالمصطلحات الإنجليزية التي أثبت قرين كل منها ما يقابله بالعربية والفرنسية، يتبعه تعريف واف بالعربية».

وهو معجم موسوعي مختص بالمصطلحات الثقافية، وقد اعتمدت على ما اتبعه صانع المعجم من منهجية بيان مستوى الاستعمال الخاص بكل مصطلح ينتمي للمقدس الديني اليهودي والمسيحي، وهو الأمر المتمثل في وضع المختصر (rel) الذي يشير إلى : (religion) أو الدين في رصد حضور مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في هذا المعجم، بالإضافة إلى المؤشرات والقيود والمعلومات التي وردت في سياق النصوص القاموسية التي نهضت بالتعليق على المداخل، وتعريفها.

وقد ظهرت أعداد من مصطلحات المقدس الديني اليهودي والمسيحي في هذا المعجم، وتوزعت على حقول معرفية فرعية متنوعة غطت مساحات موضوعية كثيرة تناولت العقائد، والطقوس، والعبادات والرموز والمشاهد، والأفكار، والأحداث، والشخص، والأشياء، وما إلى ذلك.

وفيا يلي تحليل لنماذج دالة على تعامل هذا العمل المرجعي مع مصطلحات المقدس الديني اليهودي والمسيحي:

(أ)-(ص 7) / السجود لخروف الله، السجود لحمل الله، (rel, arts)

«جاء في العهد القديم أن الله قد أنبأ أنه لكي يظفر الإنسان بغفران خطاياہ عليه أن يأتي بحمل - إذ هو يرمز إلى البراءة- واضعاً يده على رأس الحمل مقراً بخطاياہ، وبهذا ينزع خطيئته ليضعها على الحمل، ثم يذبح الحمل فتذهب خطايا الإنسان مع موته فادياً إياه، إلى أن كان ظهور المسيح وهو الفادي الذي حمل خطايا العالم وقدم نفسه قرباناً ليفدي البشر، والمقصود هو الخروف الذي ضحي به للتكفير عن خطايا البشر، وبين يديه سجد القديسون بمباخرهم وقيثاراتهم مترنمين بمدحيه جزاء افتدائه البشر بدمه (رؤيا يوحنا اللاهوتي 5).

وقدم بوسان لوحة بديعة لهذه القصة... وكذلك المصور الفلمنكي فان إيك في لوحته المتعددة الضلقات».

وتحليل هذا النص يكشف عن حزمة العلامات التالية:

أولاً- وضوح الانتماء لمصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي، بدليل المؤشر المختصر الموضح لمستوى الاستعمال، وبدليل مصادر بناء معلومات النص المتمثلة في العهد القديم، وبدليل المؤشرات اللغوية المتمثلة في المسيح، والفادي، والقديسين، والافتداء، وبدليل مرجع التوثيق المتمثل في (رؤيا يوحنا اللاهوتي).

ثانياً- وضوح المعالجة الموسوعية لتحرير مفهوم المصطلح التي تهدف إلى تقديم نوع من التثقيف، والتأريخ للمفهوم عن طريق تتبع تطوره في اليهودية ثم المسيحية، ورصد الممارسات والطقوس المرتبطة بالمفهوم.

ثالثاً- بيان التأثير العملي لهذا المفهوم في الفنون المرئية المتمثلة في التصوير والرسم.

رابعاً- تعزيز الكشف عن الانتماء الحاكم لهذا المصطلح إلى مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي من طريق الإحالة على مصدر يوثق المعلومات الواردة في التعليق على المصطلح.

ب- (ص 18) / البشارة: the Annunciation (rel).

«تطلق على الصور التي نرى فيها الملاك جبرائيل يبشر العذراء مريم بأنها ستلد المسيح، وعادة ما يصور إعلان البشارة في بيت العذراء بينما تطالع كتاباً أو تكون راكعة للصلاة، كما جرى المصورون على تصوير جبرائيل حاملاً الصولجان دليل وفادته من لدن الله، أو زهرة الزنبق التي ترمز لطهارة العذراء، ومن بين مئات الصور التي سجلت مشهد البشارة - تلك التي رسمها : فرا أنجيليكو على جدران كنيسة القديس مرقص بفلورنسا، وتلك التي رسمها : ليوناردو دافنشي ... والتي رسمها : تنوريتو».

وتحليل هذا النص يكشف عما يلي:

أولاً- وضوح انتماء المصطلح إلى مصطلحية المقدس الديني المسيحي وهو مصطلح يشير إلى مفهوم مركزي مؤسس في المسيحية، وهذا الوضوح مدعوم باستعمال المؤشرات اللغوية المتمثلة في: المسيح / والعذراء مريم.

ثانياً- وضوح المعالجة الموسوعية لمفهوم المصطلح التي نهضت ببيان الموضوع، وهيئة استقبال البشارة (مطالعة كتاب / أو ركوع)، ومكان البشارة (بيت العذراء).

ثالثاً- بيان تأثير «البشارة» في الفنون المرئية الحديثة والمعاصرة، وهو ما ظهر من رصد أعمال الفنانين الذين صوروا البشارة في صور ورسوم مختلفة.

رابعاً- تعزيز انتماء المصطلح ومفهومه لمصطلحية «المقدس» الديني المسيحي، من طريق ذكر أماكن حفظ بعض اللوحات التي استلهمت البشارة

ولاسيما الكنائس، بالإضافة إلى الإشارة إلى مستوى الاستعمال الذي ينتمي به إلى مصطلحية المقدس الديني المسيحي، وهي المتمثلة في المختصر (rel).

ج- (ص3) / صعود المسيح، الصعود: The Ascension (rel)

«ثمة مصدران في العهد الجديد يعرضان لصعود المسيح أو انتهاء وجوده الجسدي على الأرض.

يقول أولهما: «ورفع يديه وباركهم، وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء» (لوقا 24/51)، ويحدد المصدر الثاني هذه الواقعة بوضوح أشد حين يقول: «ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون وأخذته سحابة عن أعينهم» (أعمال الرسل 1/9).

وما من فنان من الفنانين العظام لم يطرق هذا الموضوع الأثير، ومن الأمثلة على ذلك لوحة الفنان رمبرانت».

وتضمن هذا النص القاموسي ما يلي:

أولاً- وضوح انتفاء المصطلح إلى مصطلحية المقدس الديني المسيحي بدليل مصدر معلومات التعليق (العهد الجديد / الإنجيل)، والنصوص المقتبسة منه، واستعمال القيد (صعود المسيح).

ثانياً- وضوح المعالجة الموسوعية لمفهوم المصطلح، وهي المعالجة التي هدفت إلى التثقيف والتعليم، حتى حرصت على:

- توضيح المفهوم.

- الاستشهاد عليه بنصوص العهد الجديد.

ثالثاً- بيان الاستلهام الفني لمشهد صعود المسيح في الفنون التصويرية الحديثة والمعاصرة.

رابعاً- تعزيز انتماء المصطلح ومفهوم لمصطلحية المقدس الديني المسيحي بنصوص الاستشهاد من الإنجيل، وتوثيقها.

والحقيقة أن جرد مداخل هذا المعجم الموسوعي المختص بالمصطلحات الثقافية يكشف عن حضور واضح لمصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في التشكيل الحديث، والمعاصر لمجالات الثقافة المختلفة.

ومن الأمثلة الأخرى الدالة على هذا الفشو والانتشار لمصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في البنى الثقافية الحديثة والمعاصرة ما يلي:

- (ص14/ لوحة الهيكل أو المذبح، أيقونة المذبح / رافدة المذبح)

- (ص15/ الترتيل الأمبروزياني)

(ص20/ قانون إيمان الرسل)

- (ص25/ أسقفى، خاص برئيس الأساقفة)

(ص43/ التعميد / العماد)

(ص46/ بازيليك)

(ص48/ حمل الصليب / المسيح يحمل الصليب)

- (ص49/ برج أجراس الكنيسة)

(ص51/ تسليم يهوذا المسيح / قبله يهوذا)

(ص52/ إنجيل الفقراء)

- (ص54/ كتاب الساعات / كتاب صلوات السواعي)

(ص59/ كتاب الفرض)

- (ص66/ صلوات السواعي)
- (ص73/ الكأس المقدسة)
- (ص75/ كنيسة صغيرة / كنيسة مصلى)
- (ص84/ طغراء أو طرة المسيح / العلامة الرامزة للمسيح)
- (ص85/ المسيح المجدد / المسيح في مجده / المسيح في السماء على عرش المجد)
- (ص85/ المسيح يعطي بطرس مفاتيح ملكوت السماوات)
- (ص86/ دخول / المسيح أورشليم)
- (ص87/ ختان المسيح)
- (ص89/ النوافذ المشعة / المنور (في الكنيسة)
- (ص99/ الرهبنة القبطية)
- (ص100/ تتويج العذراء)
- (ص104/ صلب المسيح)
- (ص115/ النزول إلى الجحيم)
- (ص115/ عيد العنصرة / يوم الخمسين)
- (ص116/ اقتسام ثياب المسيح والاقتراع عليها)
- (ص124/ الحمامة (=الروح القدس)
- (ص146/ دفن المسيح)
- (ص147/ عيد الغطاس)

- (ص152/ عيد رفع الصليب)
- (ص177/ الراعي الصالح)
- (ص188/ الصليب الإغريقي)
- (ص195/ هالة الرأس النورانية)
- (ص211/ النساء القديسات عند قبر المسيح)
- (ص215/ أيقونة)
- (ص216/ الحجاب الأيقوني / الفاصل الأيقوني)
- (ص243/ اليسوعيون)
- (ص259/ العشاء الأخير / العشاء الرباني)
- (ص269/ العذراء / مايستا)
- (ص277/ مريم المجدلية)
- (ص278/ القداس)
- (ص293/ العذراء الرحيمة)
- (ص/ موسى والعجل الذهبي)
- (ص306/ موسى يضرب الصخرة)
- (ص306/ ميلاد السيد المسيح / المجاز أو الدهليز المؤدي إلى صحن الكنيسة)
- (ص366/ العذراء والآسية / العذراء الأسيانة)

(ص386 / ملكة السماء)

(ص399 / قداس التجنيز [الخباز] / النار المداين خلف مذبح الكنيسة /
يوم البعث)

(ص401 / الرداء الطاهر)

(ص413 / مخلص العالم)

وتحليل هذه المصطلحات وما جاء تحتها من تعليقات يكشف عما يلي:

أولاً- الحضور المتعاضم التأثير «للمقدس» الديني اليهودي والمسيحي في
البنى الثقافية الغربية الحديثة والمعاصرة، الذي اتخذ أشكال مادية متنوعة ألهمت
الأدباء والفنانين والمصورين والموسيقين والشعراء والمعماريين وغيرهم.

ثانياً- تنوع صور الحضور وتغطيته لمساحات بالغة التنوع من المفاهيم
والأفكار والعقائد والمشاهد، والرموز والأحداث والأشخاص والأماكن،
وغيرهما.

ثالثاً- ظهور توظيف مصطلحية «المقدس الديني» في الأعمال الثقافية والفنية
مما يعزز القول بتأثير العقائد والأديان في توجيه الأبنية الثقافية على امتداد
التاريخ.

رابعاً- الظهور العابر للثقافات والحضارات لتأثيره «المقدس» الديني
اليهودي والمسيحي.

(2)

حرصت [الموسوعة المصورة للرموز التقليدية، جي. سي. كوبر، ترجمة مصطفى محمود، المركز
القومي للترجمة، القاهرة ع 1727 ط 1 سنة 2014 م] على العناية بتفسير الرموز المصورة

مشغلة الموسوعة من منظور الثقافات المختلفة، ومنها بطبيعة الحال تفسير هذه الرموز، وبيان دلالاتها في الثقافة المسيحية بصورة واضحة.

وكان جي سي كوبر دقيقاً في بيان تفسير الرموز المصورة ونسبة ذلك التفسير إلى المسيحية أو اليهودية باستعمال مؤشرات لغوية واضحة وصارمة تدل على مستوى الاستعمال من مثل: (عند المسيحيين، ص 19 مثلاً) أو (في المسيحية، ص 12 مثلاً).

وتسير الموسوعة المصورة للرموز التقليدية في ترتيب مداخلها على النظام الألفبائي الإنجليزي، ويذكر المدخل / المصطلح، ثم تعريفه -عند اللزوم، ثم بيان تفسير (الرمز) في الثقافات الإنسانية المختلفة تبعاً للتسلسل التاريخي من القديم عند اليونان ثم الرومان، ثم المسيحية.

ومن أمثلة مصطلحات «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في هذه الموسوعة لما يلي:

أ- (ص / المذبح)

«يقع المذبح في نهاية شرق المعبد أو الكاتدرائية أو الكنيسة.

وهو يمثل : موقع العبادة صوب الشمس وفي اتجاه الجنة...

وعند المسيحيين يمثل المذبح كلا من القبر والقيامة، ويرمز إلى تحول الموت إلى الحياة، وإلى التضحية بالمسيح، وإلى القربان المقدس... ويرمز المذبح المرتفع إلى كل من صعود المسيح، ومعاناته على التل».

وفي النص القاموسي تتضح العلامات التالية:

أولاً - وضوح انتهاء المصطلح إلى مصطلحية المقدس الديني المسيحي صراحة من طريق تعيين مكانه في الكنيسة، وتعيين الانتهاء بالمؤشر اللغوي بعبارة عند المسيحيين.

ثانيا- تفسير دلالات المصطلح بوصفه رمزا يشير إلى مجموعة من عقائد المسيحية، وأحداث مؤسسها عليه السلام التي تعرض لها، والمشاهد التي مرت به في حياته.

ب- (ص 145/ الصليب):

«في المسيحية : هو الخلاص من خلال تضحية المسيح، والافتداء، والتكفير عن الخطايا والمعاناة والألم...»

ويصور المسيح على شكل حرف V المرسوم على الرداء الكهنوتي ذراعي المسيح مفردتين على الصليب، «ورفع يدي» (المزامير 2/ 141) ...

يقال : إن صليب المسيح كان مصنوعا من الخشب «شجرة المعرفة».

ويتضح من هذا النص ما يلي:

أولا- وضوح الانتماء لمصطلحية المقدس الديني المسيحي من خلال : المؤشر الدال على مستوى الاستعمال وهو عبارة (في المسيحية، واستعمال الاسم العلم (المسيح) نفسه.

ثانيا- وضوح المعالجة الموسوعية التي تهدف إلى التثقيف والتعليم من خلال شرح المراد من رمزية الصليب، والاستشهاد على ذلك بنصوص من الكتاب المقدس، وبيان الشجرة المصنوع منها الصليب، والصور والأشكال التي تتجلى في التطبيقات الحضارية المادية.

ثالثا- تعزيز انتماء المصطلح والمفهوم لمصطلحية المقدس الديني المسيحي بالاستشهاد بنصوص دالة على المفهوم.

ومن الأمثلة الأخرى لمصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في هذه الموسوعة:

- (ص 43 / المعمودية، العماد)
- (ص 66 / الكتاب المقدس)
- (ص 83 / العجل = المسيح)
- (ص 104 / الملائكة الأطفال)
- (ص 155 / صولجان الأسقف / عصا الراعي)
- (ص 178 / الحمامة)
- (ص 235 / جرن المعمودية)
- (ص 556 / البطرشيل / الشال)

وتحليل نصوص التعليقات على هذه المصطلحات التي تنتمي لمصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي تكشف عن حضور المؤشرات الدالة على هذا الانتفاء بصورة واضحة جدا.

كما أن هذا التحليل يكشف عن رعاية الموسوعة للتطورات التي مرت بها هذه الرموز المصورة في الثقافتين اليهودية والمسيحية حتى غدا كل رمز مصور خزينة لعدد كبير من الدلالات المركبة.

(ثانيا) معجمية المصطلحات الآثارية

تتصل معجمية مصطلحية الآثار بصورة ما- بمعجمية المصطلحات الثقافية بمفهومها المتسع الذي سبق أن أشرنا إليه في المبحث الأول من هذا الفصل.

وعلم الآثار هو علم الشواهد والتطبيقات المادية التي تعكس إيمان الأمم ومعتقداتها وأفكارها بلا منازع، ومثلما تقرر تأثير العقائد الدينية في تشكيل البنى الثقافية المتنوعة، يمكن أن نقرر في اطمئنان أن ثمة تأثيرا للعقائد الدينية في تشكيل العوامل الأثرية بكل تأكيد.

(1)

أفرد [المعجم المصور للمصطلحات الأثرية، للدكتور محمد صالح وآخرين، مركز توثيق التراث الحضاري والبيئي، مكتبة الإسكندرية، 2010م (ص ص 149-217)] فصلا كاملا للمصطلحات الأثرية التي تنتمي للحضارة المصرية في العصر البيزنطي القبطي نهض به الدكتور مدحت عبد البديع تضمن تحريراً لمفاهيم ستين مصطلحا أثريا، تضمنت بدورها تحريراً لمفاهيم عدد من مصطلحات «المقدس» الديني المسيحي، من مثل:

(ص158/الأديرة/ ص 159/ أرثوذكس/ ص160/ الأسرار السبعة/ ص164/ أنبا/ ص165/ إنجيلي (مبشر)/ ص169/ بتول/ ص172/ بطريرك/ ص178/ نونية/ ص186/ رئيس الملائكة / ص187/ رهبنة/ ص189/ سر الأفخارستيا(القربان المقدس)/ ص190/ سر الرجعة/ ص192/ صليب/ ص193/ فصيح / ص198/ قطمارس/ ص200/ كاهن = قسيس / ص203/ كرسي الكأس/ ص205/ مذبح / ص207/ معمدان/ ص208/ منجلية= حامل الإنجيل/ ص213/ هالة).

وتأمل هذه القائمة النوعية من مصطلحات المقدس الديني المسيحي الواردة في المعجم المصور للمصطلحات الأثرية في الفصل الذي اشتغل بالمصطلحات الأثرية للحقبة القبطية في الحضارة المصرية يكشف توزعها على الحقول الفرعية أو الموضوعات التالية:

أولاً- حقل الأفكار والتصورات والمعتقدات.

ثانياً- حقل الأفكار والشخص المقدسة.

ثالثا- حقل الرموز المقدسة والأيقونات.

رابعا- حقل الأشياء المقدسة، أو التطبيقات المادية من الأبنية والملابس والأثاث وغيرها.

خامسا- حقل الألقاب المقدسة، والوظائف الدينية.

سادسا- حقل الأحداث والمشاهد التاريخية المقدسة.

وقد رتب هذا المعجم «الصغير» أو هذا الفصل ترتيبا هجائيا ألفبائيا جذعيا وفق الترتيب العربي المشرقي للألفبائية مقرونا بذكر المكافئ الترجمي الإنجليزي لكل مصطلح.

وتضمنت التعليقات على المداخل أو النصوص القاموسية المعلومات التالية: أولا- تعريف المدخل، وبيان عناصره المكونة له.

ثانيا- تأثيل التسمية، وبيان المصدر المعرفي الذي كان مستندا في التسمية مع التوثيق، وذكر التطور الدلالي للمصطلح إن كان ثمة تطور دلالي له.

ثالثا- بيان وظيفة الشيء المسمى، أو المشار إليه الذي وضعت له التسمية.

رابعا- تفسير دلالات المصطلح والكشف عن الرمز الذي يتحرك به.

خامسا- بيان التجليات المادية التي يتشكل على صورها المفهوم الديني.

سادسا- إيراد صورة ملونة إيضاحية للمدخل بجانب التعليق الجامع للمعلومات.

وفيا يلي تحليل لنماذج من النصوص القاموسية المعرّفة أو المعلقة على بعض المداخل أو المصطلحات الدينية المسيحية في هذا المعجم المصور للمصطلحات الأثرية المنتمية للحقبة القبطية في الحضارة المصرية:

أ- (ص / أديرة monasteries):

«الدير هو البيت أو المكان الذي يخصص لسكن الرهبان أو الراهبات من أجل التعبد، وقد نشأت الأديرة طلباً للعزلة و فراراً من اضطهاد الحكام؛ ولذا فقد أقيمت معظم الأديرة القديمة في أماكن نائية. وتعني الرهبة - الديرية، أو حياة الشركة المشاركة والمصاحبة، وقد حصنت الأديرة بأسوار من أجل حمايتها حيث يدلف إلى الدير عن طريق باب صغير يحني رأسه.

وكان يغلق هذا الباب حجران كبيران مثبتان بخوابير في السور، وقد اشتملت مثل هذه الأديرة على كافة مستلزمات الإعاشة من مخازن وقود وغلّال وطواحين حجرية تديرها الدواب، وأفران خبز كما أن الدير يزود بالماء عن طريق بئر أو عين ماء بالقرب منه؛ حيث استخدمت أيضاً في زراعة المحاصيل اللازمة للإعاشة».

ويتضح من هذا النص ما يلي:

أولاً- الافتتاح بتعريف المعنى، وشرحه، «فالدير هو البيت...»، وهو تعريف يستثمر طريقة الشرح بالتعريف المحكم الجامع للسمات الدلالية للمصطلح، من حيث هو بيت، / وظيفته سكنى الرهبان / والتعبد.

ثانياً- ذكر تاريخ بداية نشأة الأديرة وعلاقتها بالعزلة، والفرار من الاضطهاد وهو تفسير سبب إقامتها بعيداً في المناطق النائية.

ثالثاً- بيان بعض المعلومات الاشتقاقية، بتعريف عملية الإقامة في الدير وهو مصطلح: الديرية.

رابعاً- تقديم وصف أولي لمعمار الدير، وأسواره وأبوابه.

خامساً- شرح كيفية الحياة فيه، وكيفية توفير مستلزمات الإعاشة، والاكتفاء الذاتي وما يلزمه من أعمال داخلية.

وتحليل هذا النص يكشف عما يلي:

أولاً- غياب التأريخ لظهور الأديرة مع نهايات القرن الثالث الهجري، وبدايات القرن الرابع الميلادي على ما يقرره مثلاً عزيز سوريال عطية في [تاريخ المسيحية الشرقية، عزيز سوريال عطية، ترجمة إسحاق عبيد، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2005م].

ثانياً- غياب مصادر التوثيق، وغياب مصادر للاستزادة، ولا سيما وهذا العمل فيما يظهر من تحليل مادة نصوصه عمل مرجعي موسوعي يهدف إلى التثقيف والتعليم.

ثالثاً- عدم تطبيق تقنية الإحالات المعجمية، وهو ما يفوت ما يعرف بالتماسك المفهومي الذي تصنعه تقنية الإحالة المعجمية عن طريق الترتيب بين المصطلحات المرتبطة والمتداخلة دلالياً وهذا المدخل -مثلاً- كان يحتاج إلى الإحالة على مصطلح (الرهبنة، ص 34 في هذا المعجم نفسه).

ب- (ص / الرهبنة monasticism)

«تعني الرهبنة : أن يحيا الفرد حياة العزلة بعيداً عن العمران، والانقطاع للعبادة. وتعني : ممارسة حياة الزهد والتنسك.

والرهبنة بصورتها الأولى : عمل من مبتكرات مصر المسيحية.

وقد نشأت الرهبنة في مصر نشأة ذاتية، حين عاش الرهبان منفردين في مغارات محفورة في الجبال وفي الصحراء.

وترجع بدايات الرهبنة في مصر إلى القرن الثالث الميلادي؛ حيث عاش كل من الأنبا بولا والقديس أنطونيوس، فكل منهما أقدم من عرف من المتنسكين المسيحيين، ليس في مصر وحدها، وإنما في الدنيا بأسرها.

وكانت للرهبنة آثار اجتماعية في نفوس الناس فلقد تأثر المجتمع القبطي بها، فسادته موجة من الزهد والتقشف، وأخذ يقتدي بالرهبان وينقل عنهم الكثير من عاداتهم وصومهم، وعندما اشتهرت فضائل الرهبان وذاع صيتهم - اختار الشعب قاداته الروحيين من الرهبان، وكانوا في العصور الأولى يُحْمَلون قسرا إلى المدن لتولي مناصب الأسقفية والبطريركية».

وتحليل هذا النص يكشف عما يلي:

أولاً- البدء بتعريف معنى المصطلح، واستعمال طريقة الشرح بالتعريف القائم على ذكر الطبيعة والمفهوم والوظيفة (العزلة/ حياة الزهد).

ثانياً- تأريخ نشأة الرهبنة في مصر، بمعنى أنها من ابتكار المسيحية الشرقية، وتعيين القرن الثالث الميلادي بداية لظهور هذه الممارسة.

ثالثاً- بيان طبيعة نشأة الرهبنة، تلك النشأة الذاتية الفردية التي كان يقف خلفها ويدفع في اتجاهها الفرار من الاضطهاد، وهو ما يفسر ممارستها في الصحاري.

رابعاً- بيان الآثار الاجتماعية لمؤسسة الرهبنة على مستويات متعددة هي:

أ- مستوى الممارسة والتعبد والأخلاق (الزهد/ الصوم).

ب- مستوى القيادة الروحية المؤسسية (نقل الرهبان لتولي قيادة المؤسسات الدينية المسيحية).

وقد غاب عن هذا النص ما يلي:

أولاً- غياب المعلومات الاشتقاقية المرتبطة بالأساس بالامتناع عن شكل الحياة العامة، والأساس فيها الامتناع عن الزواج وتأسيس الأسرة.

ثانيا- غياب التوثيق، وذكر مصادر الاستزادة، وهو أمر لازم في سياق ماهية هذا العمل المرجعي بوصفه عملا مرجعيا موسوعيا.

ثالثا- غياب تطبيق تقنية الإحالة المعجمية التي تصنع ما يعرف بالتماسك المفهومي.

وهذا المصطلح يلزمه ربطه بمصطلحين آخرين موجودين في هذا المعجم وهما:

- (ص 169/ بتول)

- (ص 158/ أديرة)

ج- (ص 169/ بتول chaste)

«ورد هذا اللقب على ظهر غلاف إنجيل بالمتحف القبطي بصيغة «العذراء البتول»،

وتبتل إلى الله فهو متبتل؛ أي متنسك، وبتل العمل لله: خلص من الرياء والدعاية.

والبتول من النساء: هي العذراء المنقطعة عن الزواج، وقيل: هي المنقطعة لله تعالى عن الدنيا.

وقد قيل في مريم العذراء بأنها البتول؛ لانقطاعها عن الزواج ويوصف الرهبان بأنهم بتوليون.

وهناك بعض الناس يختارون حياة البتولية دون أن يكونوا رهبانا، ويتفرغون لأداء بعض الخدمات الكنسية تحت إشراف الأسقف في البيوت التي ترعى اليتامى والفقراء».

يكشف تحليل هذا النص عما يلي:

أولاً- البدء - على غير العادة - بذكر الظهور الأثري للمصطلح على بعض الآثار في ميدان الكديكولوجيا، علم المخطوط.

ثانياً- ظهور العناية بالمعلومات الاشتقاقية الدائرة حول معاني التنسك والامتناع عن الزواج.

ثالثاً- بيان تعريف المعنى بطريقة الشرح بالمرادف.

رابعاً- بيان تطور المعنى والانتقال به ليكون وظيفة كنسية تتعلق بخدمة الفقراء واليتامى.

وقد فات هذا النص ما يلي:

أولاً- تاريخ ظهور وظيفة البتولية، وارتباطها بمريم وعيسى عليهما السلام، ثم أخذت شكلها المؤسسي مع عصر الرهبنة وتأسيس الأديرة.

ثانياً- غياب التوثيق من المصادر، وغياب ذكر مصادر للاستزادة، أو تعزيز وظيفة «التثقيف والتعليم» التي هي الوظيفة المركزية للأعمال المرجعية ذات السمة الموسوعية.

ثالثاً- غياب تطبيقات تقنية الإحالة التي تسهم في صناعة التماسك المفهومي.

وهذا المصطلح يرتبط بمصطلحين في هذا المعجم هما:

(أديرة، ص 158)

-(رهبنة، ص 187)

وتأمل صنيع هذا المعجم الصغير يكشف عن توظيف مصطلحية «المقدس» الديني المسيحي واستثمارها لدعم مفاهيم المصطلحات الأثرية القبطية المصرية، ويعين على فهم تأثير العقائد المسيحية في تشكيل هذه الآثار.

ويمثل ظهور نماذج الصور المتواتر استشارها في التعليق على المصطلحات وشروحها نقطة إيجابية مهمة جدا تؤكد ما سبق أن قرره د. ثروت عكاشة في مقدمة المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية (ص1) بشأن التأثير الطاعني للعقائد الدينية اليهودية والمسيحية بصورة خاصة في آداب الغرب وفنونه وآثاره في العصور الكلاسيكية.

وهو ما يمكن معه سحب هذه النتيجة للوراء قليلا لنقرر وضوح ظهور أثر العقائد المسيحية واليهودية في الفنون والآثار في التاريخ المصري في العصر القبطي.

(2)

تناول [معجم مصطلحات التاريخ والآثار، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1432هـ=2011م] عددا معتبرا من مصطلحات «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي ضمن معالجته لمصطلحات التاريخ والآثار.

وقد رتب المعجم المصطلحات الواردة فيه ترتيبا ألفبائيا مشرقيا جذعيا، وفق شكل المصطلحات النهائي في الاستعمال، من دون الرد إلى الجذور.

وينحو هذا المعجم منحى موسوعيا، وهو معجم شبه مصور، تنهض فيه الصور والرسوم بقدر كبير من عمليات الشرح والتوضيح بجانب طرق الشرح الأساسية التي تعتمد التعريفات بالأساس.

ومن الأمثلة الدالة على عنايته بتعريف قطاع من مصطلحات «المقدس» الديني المسيحي ما يلي:

أ- (ص / أخرويات eschatology): ويعرفه المعجم فيقول هو :

«النظرة الخاصة إلى الحياة الآخرة، وقد اهتم بها المؤرخون الدينيون المسيحيون، حينما ربطوا أحداث الحاضر بالمصير الأخروي».

وتحليل هذا النص القاموسي كاشف عما يلي:

أولاً- العناية ببيان مفهوم المصطلح، وقد استعمل لأجل هذا الشرح نوعاً من طرق الشرح بالتعريف.

ثانياً- العناية ببيان مستوى الاستعمال الذي يكشف عن انتماء هذا المصطلح إلى مصطلحية «المقدس» الديني المسيحي، وهو ما يشير إليه استعمال المؤشر اللغوي المتمثل في: «المؤرخين الدينيين /المسيحيين».

وقد غاب عن هذا النص ما يلي:

أولاً- توثيق مادة معلومات التعليق، ومصادر الاستزادة بوصفه معجماً ذا سمة موسوعية يهدف إلى خدمة التثقيف بالأساس.

ثانياً- استعمال تقنية الإحالة المعجمية؛ لإحداث ترابط بين المصطلحات ذات المفهوميات المتقاربة والمتداخلة طلباً للتماسك المفهومي وتعزيز وظيفة التثقيف.

ثالثاً- محاولة التأريخ لظهور هذا المفهوم وتطبيقاته في الحياة والممارسة المسيحية.

ب- (ص / المجمع المسكوني ecumenical council) ويعرفه المعجم فيقول: «اجتماع تشهده كل الهيئات الكنسية للنظر في العقيدة، وتعتبر كل قراراته نهائية».

ويتضح من هذا النص ما يلي:

أولاً- العناية ببيان مفهوم المصطلح، من طريق استعمال الشرح بالتعريف.

ثانياً- العناية ببعض المعلومات الموسوعية من مثل الإشارة إلى حجية قراراته.

ثالثاً- ظهور مستوى الاستعمال؛ من خلال استثمار بعض قيود التعريف من مثل: «الهيئات الكنسية»، وهو الأمر الذي جعل منه مصطلحاً من مصطلحات «المقدس» الديني المسيحي.

وقد غاب عن هذا التعليق ما يلي:

أولاً- توثيق مادة معلومات التعليق، ومصادر الاستزادة التي تخدم الوظيفة التثقيفية المرتبطة بالأساس بالأعمال المرجعية الموسوعية.

ثانياً- بيان النشأة التاريخية لتأسيس المجامع في تاريخ المسيحية، وهو تقليد نقلته المسيحية عن اليهودية، ثم ظهر المجمع المسكوني الأول سنة 325م، وهو المعروف بمجمع نيقية.

ثالثاً- الإحالة المعجمية التي من شأنها تعزيز الوظيفة التثقيفية، وقد توزعت مجموعة مصطلحات المقدس الديني المسيحي في هذا المعجم على العناية بعدد من المفاهيم والتصورات والعقائد، والهيئات الدينية، والمنشآت الدينية التعبدية، والأشكال والرموز، والجماعات، والألقاب، [انظر: ص 9/ الإصلاح الكلوني/ ص 31/ البيوريتان (جماعة) / ص 33 / تاريخ مسكوني / ص 45/ التمثيليات الدينية/ ص 52/ جلبي/ ص 71/ قلاية= خلوة للتعبد / ص 80/ الدوناتيون (جماعة) / ص 153/ الفرسان الإسبتارية/ ص 154/ الفرسان الداوية، وفرسان رودس،/ ص 184/ مذبح / ص / هالة= حلق من نور).

(ثالثاً) معجمية المصطلحات الفلسفية

في تاريخ الفلسفة ظهور ما سُمِّي بالفلسفة المسيحية التي تأسست منذ القرن الثاني الميلادي على التعاليم التي وردت في العهد الجديد، وتطورت مع مرور الزمن وتشكلت مدارس مختلفة في سياقها حتى العصر الحديث.

وبناء على هذا الاعتماد على التعاليم المسيحية تشكل مع الوقت ما يمكن تسميته بالمصطلحات الفلسفية المسيحية التي تتحرك في جزء من حمولاتها الدلالية بمعان دينية واضحة.

وكان ثمة سبق سبقت إليه الفلسفة اليهودية وثمة آراء ترى في الكتاب المقدس أقدم النصوص الفلسفية، ومن هنا فإن ثمة حضوراً لمصطلحات «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي عرف طريقه لمعجمات المصطلحات الفلسفية في العربية، وإن بكثافة قليلة.

[انظر: الفلسفة النصرانية، د. منير رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت 1991م والموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، د. عبد المنعم حفني، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1980م].

(1)

تضمنت [الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، د. عبد المنعم حفني، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1980م] عدداً من مصطلحات المقدس الديني اليهودي بطبيعة الحال.

وقد رتبت المداخل في هذه الموسوعة ترتيباً ألفبائياً مشرقياً جذعياً تبعاً للألفبائية العربية، وهذا العمل المرجعي ينتمي إلى نوع «الموسوعات» بدليل: أ-العنوان الذي في واجهة العمل.

ب-العدد الكبير من المداخل التي خصصتها الموسوعة للأعلام اليهود، من علماء الدين، والفلاسفة، فضلاً عن المداخل المخصصة لفرق اليهود وجماعاتهم الدينية.

ولم تقف الموسوعة عند حدود المداخل / أو المصطلحات اليهودية وإنما ضمت إليها عدداً من المداخل المسيحية، من مثل ص 61 برنابا / وص 74 بولس المؤسس الحقيقي للمسيحية وص 200 / متى حوار عيسى.

ومن أمثلة مصطلحات المقدس الديني اليهودي في هذه الموسوعة التي تكشف عن منهجها في التعليق والشرح ما يلي:

أ- (ص / البَداء = mutability) تقول الموسوعة:

«هو أشد من النسخ في التوراة؛ ذلك أن فيها : أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام : سأهلك هذه الأمة، وأقدمك على أمة أخرى عظيمة، فلم يزل موسى يرغب إلى الله تعالى ألا يفعل ذلك حتى أجابه وأمسك عنهم. وهذا هو البداء بعينه، والكذب المنفيان عن الله تعالى؛ لأنه ذكر أن الله تعالى أخبر: أنه سيهلكهم، ويقدم عليهم غيرهم، ثم لم يفعل، فهذا الكذب بعينه تعالى الله عنه».

ويتضح من هذا النص ما يلي:

أولاً - الافتتاح ببيان درجة المفهوم مقارنة بالنسخ الذي هو إزالة للحكم.

ثانياً - بيان المؤشرات اللغوية الدالة على انتفاء المصطلح إلى «الديني» اليهودي، وهي ألفاظ : موسى / والتوراة.

ثالثاً - صياغة التعليق من منظور نقدي، ينزه الله تعالى عن صدور البداء عنه.

ومما يؤخذ على التعليق ما يلي:

أولاً - غياب الضبط مع أهميته، والمصطلح بفتح الباء الموحدة، والدال المهملة كذلك.

ثانياً - غياب مصادر توثيق مادة معلومات التعليق، ومصادر الاستزادة وهي شرط مؤسس في صناعة الموسوعة؛ نظراً للوظيفة الأساسية للموسوعة وهي للتحقيق والتعليم.

ثالثاً - غياب تطبيق تقنية الإحالة على المداخل المترابطة مع هذا المصطلح، من مثل الإحالة على مدخل (النسخ، ص 229) في الموسوعة نفسها.

ب- (ص / القبالة = kabbalah) تقول الموسوعة:

«فلسفة القبول، ومذهب القائلين: إن الإيمان هو قبول التراث، والتوفر على أداء الشعائر تعبير عن هذا القبول، أو التسليم، وأمل أن يحظى أداؤها بالقبول لدى الله.

ومن ثم فالقباليون، أو القبوليون هم: السلفيون.

وهم نقيض الحرفيين، والعقليين؛ لأنهم يذهبون إلى أن للنصوص روحا في التأويلات التي يستخرجها الواصلون...

والقبالة بحكم نشأتها وتاريخها وفلسفتها مذهب باطني، وهي غنوصي يهودي لا شك وطريقة يهودية في التصوف...

والقبالة أيضا هي: المعرفة اللدنية التي تنتقل بالوحي بين العارفين...

وللقباليين على المستوى الأدنى طقوس تمتد جذورها إلى الممارسات الأسطورية وتتصل بالسحر... ويشكل ذلك ما سمي بالقبالة العملية.

أما القبالة النظرية فتقوم على التراث اليهودي، ولكنها تشكل غنوصا تختلط فيه الفلسفة الدينية اليهودية بالفلسفة الدينية العربية...».

ويتضح من هذا النص المختصر ما يلي:

أولاً- بيان معنى المصطلح لغويا، ثم بيان المفهوم بطريق الشرح بالتعريف، ثم بالمرادف (السلفيون) ثم بالمغايرة: (نقيض الحرفيين، والعقليين).

ثانياً- بيان أصول نشأة المصطلح، تأسيسه على الفكرة الباطنية.

ثالثاً- بيان الأقسام التي تتوزع عليها القبالة إلى نوعين هما:

أ- القبالة العملية. ب- القبالة النظرية.

رابعاً- ذكر أشهر كتبهم وهو كتاب (الخلق أو سفر تيسيراه).

ويؤخذ على هذا التعليق ما يلي:

أولاً- عدم ذكر مصادر مادة معلومات التعليق، ومصادر الاستزادة المعززة لتحقيق وظيفة التثقيف.

ثانياً- عدم ذكر تاريخ ظهور هذا المذهب الذي يرجع إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين.

(2)

من جانب آخر ظهر عدد من مصطلحات المقدس الديني المسيحي في معجمات المصطلحات الفلسفية في اللغة العربية في العصر الحديث.

وسنعرض لأثلة من مصطلحية المقدس المسيحي التي وردت في معجمين فلسفيين هما:

1 / 2 [المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1403هـ=1983م].

2 / 2 [المعجم الفلسفي، د. مراد وهبة، دار قباء، القاهرة 1998م].

يأتي اختيار هذا الأخير لانتفاء صانعه إلى المسيحية.

2 / 1

يعد المعجم الفلسفي الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة مرجعاً مهماً في هذا السياق لعدة اعتبارات هي:

أولاً- أنه معجم جامع لمصطلحات الفلسفة في العربية.

ثانياً- أنه عمل مؤسسي اعتمد على جملة مهمة من المصادر، وأعدّه نخبة ممتازة من العلماء.

وقد رتب المعجم المصطلحات الفلسفية فيه تبعا للترتيب الأببائي العربي المشرقي الجذعي، مع ذكر المكافئ الترجمي لها في الفرنسية والإنجليزية. وقد حرص المعجم في نصوص التعليقات الشارحة على المداخل أن يضمها مؤشرات لغوية دالة على انتمائها إلى الفلسفة المسيحية.

ومن المصطلحات الفلسفية التي تنتمي إلى مصطلحية المقدس الديني في هذا المعجم : (ص 7/2 الأبولينارية، ص 81/13 الإسكوتية؛ ص 117/19 الأفتون؛ ص 162/27 أوغسطينية؛ ص 203/34 البلاجيوسية؛ ص 343/57 التوماوية؛ ص 440/80 الخلاص؛ ص 454/83 الدفاع عن الدين؛ ص 780/152 الكاثوليكية، والكاثوليكي، ص 791/154 الكلمة؛ ص 825/160 اللاهوت).

وفيا يلي تحليل لبعض هذه الأمثلة للكشف عن منهج المعجم في التعليق عليها:

أ- (ص / الخلاص = Salvation) يقول المعجم.

«عند المسيحيين : نهاية سعيدة للمؤمنين».

وهذا النص يكشف عما يلي:

أولا - تعيين مستوى الاستعمال بما يجعله مصطلحا من مصطلحية المقدس الديني المسيحي، وهو ما كان من طريق العبارة «عند المسيحيين».

ثانيا - بيان مفهوم المصطلح بطريقة الشرح بالتعريف، وبعض قيود التعريف تشير إلى انتمائه لمجال العقيدة.

ويؤخذ على التعريف ما يلي:

أولا - عدم بيان مصادر التوثيق، ومصادر الاستزادة، ولا سيما والمعجم ذو سمة موسوعية، بوصفه معجما مختصا للمصطلحات الفلسفية يضم بجانب

المصطلحات المختصة بالمفاهيم والأفكار مداخل مختصة بالجماعات والمدارس والمذاهب والأعلام في حقل الفلسفة.

ثانيا- عدم تطبيق تقنية الإحالة المعجمية مع المداخل المترابطة.

ب- (ص / الكلمة = word) يقول المعجم:

« في اللاهوت المسيحي، الكلمة هي : الشخص الثاني في الثالوث المسيحي: الأب، والابن، والروح القدس ».

وتحليل هذا التعليق على المصطلح يكشف عما يلي:

أولاً- بيان مستوى الاستعمال من طريق المؤشرات اللغوية الدالة: (في اللاهوت المسيحي / والثالوث المسيحي).

ثانيا- بيان مفهوم المصطلح من طريق الشرح بالتعريف الأقرب للتعريف الاشتمالي.

ويؤخذ عليه ما يلي:

أولاً- غياب مصادر التوثيق لمادة معلومات التعليق، ومصادر الاستزادة المعززة لوظيفة التوثيق والتعليم.

ثانيا- عدم تطبيق تقنية الإحالة المعجمية مع المداخل المترابطة مع هذا المصطلح.

ج- (ص / اللاهوت = Theology) يقول المعجم:

« علم يبحث في وجود الله وذاته وصفاته ويقوم عند المسيحيين مقام علم الكلام عند المسلمين ».

ويسمى أيضا : أثولوجيا/ وعلم الربوبية / والإلهيات.

وهو ضربان:

• لاهوت طبيعي، ويعتمد على التجربة والعقل وحدهما دون الرجوع إلى النقل.

• لاهوت منزل، ويعتمد على النصوص المقدسة، ويسمى الإلهيات.

وفي هذا التعليق يتضح ما يلي:

أولاً- بيان مفهوم المصطلح من طريق الشرح بالتعريف.

ثانياً- بيان مستوى الاستعمال بتعيين انتهائه لمصطلحية المقدس المسيحي بالمؤشر اللغوي «عند المسيحيين».

ثالثاً- تقريب مفهوم المصطلح بذكر المقابل المعرفي له عند المسلمين، وهو علم الكلام، أو الاستدلال العقلي على الله تعالى.

رابعاً- بيان المصطلحات المترادفة للاهوت، وهو نمط من طريقة الشرح بالمرادف

خامساً- بيان قسمي اللاهوت: العقلي / والنقلي.

ويؤخذ على هذا التعليق ما يلي:

أولاً - عدم ذكر تاريخ ظهور هذا العلم في الدائرة المسيحية الذي يرجع استقراره إلى القرنين الثالث والرابع الميلاديين.

ثانياً- عدم توثيق مادة معلومات التعليق، ومصادر الاستزادة المعززة لوظيفة التثقيف والتعليم التي هي الوظيفة المركزية للمعجمية المختصة والموسوعية.

ثالثاً- عدم تطبيق تقنية الإحالة المعجمية على المداخل المترابطة والمتداخلة مع هذا المصطلح.

والتأمل لقائمة مصطلحات المقدس الديني المسيحي التي أوردها هذا المعجم الفلسفي يظهر له توزيعها على:

- التصورات والعقائد والأفكار والمذاهب، والمدارس والفرق، والحركات.
كما يظهر له استثمار الفلسفة بوصفها طريقة في التفكير لكثير من العقائد والتصورات الدينية المسيحية- من أجل تقديم تفسير لعدد من مشكلات الفكر.

2 / 2

وقد سار الدكتور مراد وهبة في معجمه : المعجم الفلسفي : معجم المصطلحات الفلسفية على منهج المعجم الفلسفي للمجمع في أمرين هما: أولاً- تطبيق نظامه في ترتيب المداخل / المصطلحات حيث رتبها وفق الترتيب الألفبائي العربي المشرقي الجذعي بحسب أوائل المصطلحات وفق شكلها في الاستعمال.

ثانياً- توثيق عدد من الشروح والتعليقات التي أوردها في معجمه من المعجم الفلسفي للمجمع، أي اتخاذه مصدراً من مصادر بناء مادته العلمية.
ثم هو يتفق معه في أنه معجم مختص ذو سمة موسوعية يهدف إلى التثقيف والتعليم.

ومن مصطلحات المقدس الديني المسيحي التي أوردها د. مراد وهبة في معجمه هذا ما يلي:

(ص34/ أخرويات/ ص76 / أصولية مسيحية/ ص85/ أقنوم/ ص314/
خطيئة، معصية/ ص316/ خلاص/ ص576/ لاهوت(العلم) / ص578/
لاهوت موحى).

ومن الأمثلة الدالة على منهجية هذا المعجم في التعليق على مصطلحات المقدس الديني المسيحي التي تضمنها في سياق المصطلحات الفلسفية ما يلي:

أ- (ص / أقنون = hypostasis) يقول المعجم:

«لغة : الأقنوم : الأصل وجمعه : أقانيم.

في اللاهوت المسيحي - الأقانيم الثلاثة : الآب والابن والروح القدس».

ويتضح من هذا النص ما يلي:

أولاً - ظهور انتماء هذا المصطلح لحقل مصطلحية المقدس الديني المسيحي، وهو ما يدعمه المؤشر اللغوي: «في اللاهوت المسيحي».

ثانياً - ظهور تعزيز بيان المعنى بما في اللغة.

ثالثاً - بيان مفهوم المصطلح بتعريفه بطريقة الشرح بالتعريف الاشتمالي الذي يقرر عناصر المفهوم.

ويؤخذ عليه ما يلي:

أولاً - غياب ضبط المصطلح، وهو بضم الهمزة وتسكين القاف وضم النون.

ثانياً - غياب مصادر التوثيق لمادة معلومات التعليق، ومصادر الاستزادة المعززة لوظيفة التثقيف والتعليم.

ثالثاً - غياب تطبيق تقنية الإحالة المعجمية على المداخل / المصطلحات المتداخلة المترابطة معه.

ب- (ص / أصولية مسيحية Fundamentalism Christian) يقول المعجم:

«حركة دينية نشأت من الإنجليين المسيحيين ضد الحداثة ونظرية التطور بدعوى أنهما تهزان الأسس الإنجيلية للحضارة الأميركية؛ إذ هما متمردان على

إله المسيحية، وهما عدو الحكومة الخيرة، بل الحدثان اللذان يهددان المسيحية، منذ ميلاد المسيح وقد تجسدت الأصولية المسيحية في حركة : «الغالبية الأخلاقية» =

moral majority التي أسسها القس جيرى فولول عام 1979م».

ويتضح من هذا النص ما يلي:

أولاً- بيان دوافع ظهور هذه الحركة، بوصفها حركة تطلب تطهير المجال العام المسيحي.

ثانياً- ظهور المؤشرات الدالة على انتماء المصطلح للمجال الديني المسيحي بمجموعة القيود الموجودة في بنية المصطلح من جانب وفي لغة التعليق من جانب آخر، وهي القيود المتمثلة في «المسيح / والمسيحية / والإنجيليين».

ثالثاً- بيان الجماعة / الحركة التي جسدت المفاهيم التي يتحرك بها المصطلح.

رابعاً- بيان مفهوم المصطلح بشرحه بطريقة التعريف، وبيان طبيعة العناصر المكونة للجماعة المقصودة.

ويؤخذ على التعليق ما يلي:

أولاً- غياب توثيق مادة معلومات التعليق، ومصادر الاستزادة المعززة لوظيفة التثقيف والتعليم.

ثانياً- حدوث الإيهام بذكر جماعة «الغالبية الأخلاقية» الذي يوهم أن تاريخ ظهورها هو تاريخ ظهور الأصولية المسيحية، والحقيقة أن تاريخ ظهور الأصولية المسيحية يرجع إلى القرن التاسع عشر الميلادي، وتعييننا بين عامي 1880-1890م].

[انظر : مدخل : fundamentalism في معجم Merriam-Webster ومبحث

what is a fundamentalism Christian? ضمن كتاب:

What people ask about the church?, by Dale A Robbins, 1995]

ثالثاً- غياب الأسس التي استندت عليها في تأسيسها، والتي تتعلق بالأساس

بنوع فهم خاص ومتشدد للكتاب المقدس.

إن الواقع يقرر أن حضور قطاع من مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في حقل الفلسفة ارتبط بطبيعة ذلك الحضور المتعلق بالفلسفة اليهودية والمسيحية، وهو أمر منطقي تماما.

وكان ذلك الحضور منطقيا كذلك لتأثير الديني في رؤية الحياة وتفسيره لها.

(رابعا) معجمية المصطلحات الفنية

سبق أن رأينا ما ذهب إليه الدكتور ثروت عكاشة في موسوعة المصطلحات الثقافية من شأن تأثير العقائد الدينية في الآداب والفنون، كما ظهر ذلك من عرض المصطلحات الأثرية الخاصة بالحضارة المصرية في الحقبة القبطية.

وثمة تأريخ للفنون القبطية تبدأ مع تاريخ المسيحية، وترتبط ارتباطا عضويا بالأيقونات، يقول يوحنا نسيم يوسف [الأيقونات القبطية في التاريخ والأدب والطقوس، يوحنا نسيم يوسف، سلسلة كراسات قبطية، مكتبة الإسكندرية، ع4 سنة 2013م] (ص 7):

«الأيقونة ليست شكلا من أشكال الجمال الفني ولكنها تعبير عن فكر لاهوتي منذ فجر المسيحية، وهي من أهم أدوات العبادة».

وهو ما يعود ويؤكدده مرة أخرى في [مقدمة في علوم الدراسات الطبطية، يوحنا نسيم يوسف، سلسلة كراسات قبطية، مكتبة الإسكندرية، ع1 سنة 2013م] (ص ص 116-111 فيما يختص بالأيقونات القبطية والفنون).

وتقول دعاء محمد بهي الدين في [ماهية علوم القبطيات... مصطلحات وتعريفات، دعاء محمد بهي الدين، سلسلة كراسات قبطية/ مكتبة الإسكندرية، ع2 سنة 2013م] (ص 18): إن «الفن القبطي بمعناه الدقيق... (هو):

«فن كنائس الرهبنة»... أو بعبارة أدق: فن مصر المسيحية... فقد كانت مصر مهذا لأقدم فن مسيحي».

ومن ثم فإن ظهور عدد من مصطلحات «المقدس» الديني في سياق معجمية مصطلحات الفنون يبدو أمراً طبيعياً على اعتبار أن الفن المسيحي هو (ص 21):
«رؤية إبداعية مركبة» اصطغت بالمسيحية بما هي دين.

وهو ما تقررته دعاء محمد بهي الدين (ص 22) في رصدها لسمات الفن القبطي عندما قالت: إنه «فن ذو طابع ديني نستطيع أن نتلمس بوضوح طغيان الوازع الديني والعقائدي، فالفن ظاهرة دينية».

(1)

تضمن [معجم مصطلحات الفنون الجميلة، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1437هـ=2016م] عدداً قليلاً من المصطلحات الدينية المسيحية بصورة واضحة، وهذا الحضور القليل متعلق بحدود «الفنون الجميلة» وليس عموم مساحات خريطة «الفنون» على ما كان مثلاً في المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية للدكتور ثروت عكاشة.

ومن المصطلحات المرتبطة بالمسيحية بصورة واضحة ما يلي:

-(ص 46/ أيقونة ؛ ص 55/ البشارة؛ ص 278 / الفن المسيحي / ص 313 / لوحة مذبحية).

وقد رتب المعجم المصطلحات ترتيباً ألفبائياً مشرقياً جذعياً وفق ترتيب الألفبائية العربية.

ومن أمثلة نصوص التعليقات في هذا المعجم ما يلي:

أ-(ص 55/ البشارة = annunciation) يقول المعجم:

«مصطلح يطلق على الصور التي نرى فيها الملاك «جبريل» يبشر السيدة «العذراء» مريم بأنها ستلد المسيح، ويصور إعلان البشارة عادة في بيت السيدة

العذراء وهي تطالع كتابا أو تركع للصلاة، كما جرى تصوير «جبريل» حاملا الصولجان، دليل وفادته من لدن الله، أو حاملا زهرة الزنبق التي ترمز لطهارة السيدة العذراء».

والحقيقة أن عرض هذا التعليق على التعليق الذي علق به الدكتور ثروت عكاشة على المصطلح نفسه (المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية، ص 18) يشير إلى اعتماده كليا هنا.

ينضاف إلى ذلك الملحظ ملحظ آخر يتعلق بنقص معلومات التعليق على المصطلح في معجم مصطلحات الفنون الجميلة للمجمع، وهي تلك المعلومات التي جاءت هناك متعلقة بأمثلة اللوحات والصور التي رسمت المشهد وصورته من جانب عدد من الفنانين.

وقد اتسمت معالجة التعليق بما يلي:

أولا- غياب التوثيق من مصادر مادة معلومات التعليق، ومصادر الاستزادة المعززة لوظيفة التثقيف.

ثانيا- غياب توثيق نسبة اللوحة التي جاء بها المعجم، وهي لوحة: «البشارة» ليوناردو دافنشي» التي رسمها سنة 1472م تقريبا بعرض 217×ارتفاع 98 [انظر: موقع ويكيبيديا، ملف Leonardo ، Cropped ، jpg (annuciation)

زيارة بتاريخ السبت 7 مايو 2022م الساعة العاشرة ص.].

ب-(ص 313/ لوحة مذبحية= altarpiece) يقول المعجم:

«عمل فني تصوير يرسم خصيصا كي يوضع فوق المذبح أو خلفه في الكنائس المسيحية... وعادة ما تكون اللوحة المذبحية من عدد من المصاريع الخشبية المترابطة مفصليا بحيث يمكن طيها... تزخرف بالحفر والتلوين

والتذهيب كما قد توشي بغلالات من نسيج فاخر مطرز بصور من طائفة من الموضوعات الدينية..

ومن ذلك لوحة مذبح غنت «التي رسمها الفلمنكي «هربرت فان آيك» (1390-1441م)».

ويتضح من هذا النص ما يلي:

أولاً- بيان انتهاء المصطلح لمجال الفن المسيحي، بقرينة النسبة إلى مذبح في بنية المصطلح، وقرينة بعض القيود الواردة في التعليق من مثل : مريم العذراء، الكنائس المسيحية.

ثانياً- بيان مكونات اللوحات المذهبية، وطريقة إنجازها.

ثالثاً- ذكر بعض المعلومات الموسوعية، لنماذج من اللوحات المذهبية.

ويؤخذ على هذا التعليق ما يلي:

أولاً- عدم توثيق مادة معلومات التعليق، وعدم ذكر مصادر للاستزادة التي تعزز الوظيفة التثقيفية.

ثانياً- عدم ذكر بيانات اللوحة المذكورة في صدر التعليق، وهي لوحة مذهبية لهربرت فان آيك، المشار إليها في التعليق بلوحة مذبح غنت التي رسمها بين سنتي 1432-1430م بارتفاع 350 سم × عرض 223سم وهي مرسومة بالزيت على الخشبة.

[انظر: Gent altarpiece (wwgscbsed)]

على موقع : Arts dot.com

زيارة بتاريخ السبت 7 مايو 2022م الساعة 11ص[.

(2)

لم يقف أمر العناية بمصطلحية المقدس الديني عند حدود معجمية مصطلحات الفنون الجميلة، وإنما تجاوزها إلى معجمات مصطلحات الفن والتربية الفنية أيضا، بالإضافة إلى أدبيات الفن القبطي بوجه خاص.

ومراجعة [معجم مفاهيم ومصطلحات الفن والتربية الفنية، د. أحمد رأفت، دار الطلائع، القاهرة، 2016م] تكشف عن ذلك الذي نقرره، فقد صنع هذا المعجم مدخلين موسعين للأيقونة (ص 111) و(الفن البيزنطي (ص 292) يتضح منهما الوعي بحضور تأثير المفاهيم الدينية المسيحية في ظهور أنواع متعددة من الفنون التي باتت جزءا من الممارسة الدينية والتعبدية في المسيحية.

ومن أمثلة العناية بمصطلحية المقدس الديني المسيحي في أدبيات الفن القبطي ما نراه في [في الفن والثقافة القبطية، تحرير هـ. هوند يلينك، تقديم د. جودت جبره، ومراجعة د. حشمت مسيحه، المعهد الهولندي للآثار والدراسات العربية، ودار شهدي للنشر، القاهرة، 1991م] حيث أفرد هذا الكتاب في نهايته ملحقا بعنوان (شرح الكلمات الصعبة) (ص ص 193-191) تضمن شرحا لعدد من المصطلحات التي اشتملت على عدد من مصطلحات المقدس الديني المسيحي من مثل:

(ناسك / محراب الكنيسة / حامل الأيقونات / راهب / بطريرك / الهيكل الأوسط / سيرافيم / تراتيل)

وقد رتبت المصطلحات في هذا الملحق ترتيبا ألفبائيا وفق الألفبائية الإنجليزية، ولم يذكر في عدد منها المكافئ الترجمي العربي.

ومن الأمثلة الكاشفة عن معالجة التعليق على المصطلحات في هذا الملحق / المعجم ما يلي:

أ- (ص 191/ ناسك) يقول التعليق:

«متوحد، إنسان ينسحب من العالم؛ ليحيا حياة العزلة، حياة الصمت، والصلاة وإماتة الجسد».

ويتضح من هذا التعليق ما يلي:

أولاً- العناية ببيان مفهوم المصطلح بعدة طرق من طرق شرح المعنى، فقد عرفه ابتداء بالمرادف (متوحد)، ثم عرفه بطريقة الشرح بالتعريف، واستثمر ما يقترب من طريقة الشرح بالتمثيل.

ثانياً- لم يظهر ما يدل على انتهاء المصطلح لمصطلحية المقدس الديني والمسيحي في التعليق، ولكن ورد المصطلح في ملحق كتاب في الفن القبطي جعله يفهم في هذا السياق.

ب- (ص 193/ بطريك) يقول المعجم:

«أساقفة الخمسة الكراسي الأسقفية (المقرات الأسقفية) الرئيسية للمسيحية، روما والإسكندرية وأنطاكية، والقسطنطينية [إستنبول الآن] وأورشليم (القدس)، التي امتد سلطانها إلى الأقاليم المجاورة».

ويظهر من هذا التعليق:

أولاً- السكوت عن تعريف المصطلح بوصفه الرئيس الأعلى للآباء، أو «أب الآباء».

ثانياً- السكوت عن تاريخ ظهوره واستعماله المرتبط بالقرن الخامس الميلادي.

ثالثاً- ظهور العناية بالمعلومات الموسوعية التي تشير إلى من يحمل هذا اللقب في العالم المسيحي.

وتحليل وجوه عناية مصطلحية الفنون بقطاع من مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي جاء تبعا للنظرية التي تقرر أن «الفن ظاهرة دينية»، وأن تجليات التأثير الديني بشكل عام، والمسيحي بشكل خاص كانت كثيرة، ومتنوعة طالت: التصوير والرسم والعمارة، والكتابة الإبداعية، والأداء والتمثيل؛ إلخ. وهذا هو ما يفسر حضور عدد من مصطلحات المقدس الديني في حقل الفنون المختلفة.

(خامسا) معجمية مصطلحات الأديان

يمثل هذا المبحث الخطوة المنهجية الممهدة لمعالجة المعجمية المستقلة لمصطلحات «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث؛ ذلك أن العناية بمصطلحات المقدس الديني اليهودي والمسيحي في هذا القطاع من المعجمات تحقق له أمران مهمان على طريق التمهيد لمعالجة المعجمية المستقلة لمصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في اللغة العربية هما:

أولا- الحضور المباشر في معجمية مصطلحات الأديان، وإن تكن عامة غير مختصة بدين بعينه.

ثانيا- الحضور/الموضوعي في حالات بعينها بمعنى أن عددا من الأعمال المرجعية المعجمية المختصة بمصطلحات الأديان صنفت المصطلحات ووزعتها على أقسام موضوعية، وهو ما يوشك أن يجعل من الأبواب الخاصة بمصطلحات اليهودية والمسيحية في هذه المعجمات المختصة بمصطلحات الأديان معجمات مستقلة.

ويعالج هذا المبحث ثلاثة من الأعمال المرجعية المعجمية والموسوعية للكشف عن مستوى عنايتها بمصطلحية «المقدس الديني» اليهودي والمسيحي في العربية من طريق الترجمة، وهي:

- (1) [المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، تحرير وتعريب سعد الفيشاوي، مراجعة د. عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007م].
- (2) [معجم الأديان، الدليل الكامل للأديان العالمية، تحرير جون ر. هينليس، ترجمة هاشم أحمد محمد، مراجعة وتقديم د. عبد الرحمن الشيخ، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ع 1381 سنة 2010م].
- (3) [موسوعة الأديان الحية... أديان النبوات، الأديان السماوية، ر.س. زينر، ترجمة د. عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة الألف كتاب الثاني، القاهرة 2010م].

(1)

يعد [المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، تحرير وترجمة سعد الفيشاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007م] عملاً مرجعياً موسوعياً (ص 5) : «موجه لكل مهتم أو مشتغل بالمسائل التي تتطلب معالجة علمية لقضايا الدين».

ويقول صانعه (ص 5) : «وقد رتب المداخل وفقاً للترتيب (الألفبائي) للغة الإنجليزية، وملحق بالمعجم (كشافاً) مرتباً وفقاً للترتيب (الألفبائي) للغة العربية » وتظهر أولى علامات رعايته للمقدس الديني المسيحي في ذكره : «تواريخ الأعياد التي تحتفل بها الكنيسة الأرثوذكسية وفقاً لتقويم الجولياني بينما أشير إلى التاريخ المقابل وفقاً للتقويم الجريجوري بين قوسين بجانب الأول».

وفحص مداخل هذا المعجم يكشف عن تنوع كبير؛ إذ تتوزع على ما يلي:

أ- مصطلحات العقائد والمفاهيم، والتصورات والأفكار.

ب- مصطلحات المؤسسات، والمنشآت الدينية التعبدية.

ج- مصطلحات الطقوس والعبادات والرموز الدينية.

د- مصطلحات القوانين الدينية والرموز الدينية.

هـ- مصطلحات التيارات والمذاهب والفرق والجماعات الدينية.

و- أسماء الأعلام الإنسانية، والمكانية.

ز- عنوانات الكتب والوثائق.

ومما يدل على ذلك التنوع ما يلي:

-الدير، ص7/ رئيس الرهبان، ص7/ التراتيل، ص9/ أعمال الرسل، ص9،
الأدفتست، ص10 / المحبة، ص10 / التجديد، ص12 / هللويّا (=سبحوا
الرب)، ص16/ المذبح، ص17/ دعاة إعادة التعميد، ص20 / الحرمان الكنسي،
ص21، عيد البشارة، ص25 المسيح الدجال، ص29 / القربان / ص30 / التراث
الرسولي، ص35 / الرسل، ص34/ رؤساء الملائكة، ص35/ رئيس الأساقفة،
ص36 / الأريوسية، ص37 / تابوت العهد، ص38 / عيد الصعود، ص41
/ رفع مريم العذراء إلى السماء، ص43 / دستور الكنيسة، ص143/ التاريخ
الكنيسي، ص193 / القانون الكنسي، ص193، النياقة، ص275 / الأأنوم،
ص287 / يسوع المسيح، ص313 / لوجيا (= أقوال المسيح)، ص353 / تاريخ
الشهداء، ص371 / الشهداء، ص371 / المسيحانية، ص387 / العهد الجديد،
ص437 / الأرثوذكسية، ص459 مريم العذراء / والدة المسيح، ص460 /
أحد السعف، ص463 / باناجيا (= مريم)، ص463 / علامة الصليب، ص
585 / المسح بالزيت لأغراض دينية، ص650 / وغيرها.

وفيمّا يلي تحليل لعدد من مصطلحات المقدس الديني اليهودي والمسيحي،
سنجتهد في تنويعها وتوزيعها على الحقول الفرعية الدينية المتنوعة، وعلى
الحروف الألفبائية المتنوعة كذلك مع مراعاة عدم التكرار.

أ. (ص 16 / هلوليا (سبحوا الرب) = Alleluia) يقول المعجم :
 «تعبير عبري يعني : «سبحوا يهوه» وتستخدم هذه الكلمة في الصلوات
 المسيحية ؛ كلازمة متكررة في الأداء الترتيلي.
 وتخطب بها أقانيم/الثالوث المقدس.

وفي العبادة اليهودية تمثل هلوليا تهليلا يمجّد الرب».

ويتضح من هذا التعليق على المصطلح ما يلي:

أولاً- تعريف المصطلح بطريق الترجمة.

ثانياً- بيان مستوى الاستعمال؛ من طريق تعيين المجال الذي يستعمل فيه
 التعبير في الصلوات المسيحية، والعبادة اليهودية معاً.

ثالثاً- بيان انتماء المصطلح إلى مصطلحية المقدس الديني من عدة طرق، هي
 قيود في التعريف : المسيحية / واليهودية / والثالوث المقدس.

ويؤخذ على هذا التعليق ما يلي:

أولاً- غياب توثيق مادة معلومات التعليق من مصادر الشرح، وغياب
 مصادر الاستزادة المعززة للثقيف.

ثانياً- عدم تطبيق تقنية الإحالة مع المصطلحات المترابطة معه، من مثل
 مصطلحات : التراتيل؛ ص 9، والصلوات؛ ص 510.

ثالثاً- عدم الاستشهاد بنصوص دينية مقدسة ورد فيها هذا التعبير.

ب- (ص 133 / الوصايا العشر = commandments (ten) or Decalogue) يقول المعجم :

«(deka تعني رقم عشرة، وlogos تعني كلمة أو فكرة) (الأوامر التي تلقاها
 اليهود قديماً، والتي وردت في أسفار موسى الخمسة، والمفترض أن الله قد

كتبها على لوحين من الحجر ومنحهما... موسى على جبل سيناء وقد وردت قصة منح الشريعة ومضمون الوصايا هذه في أماكن مختلفة من التوراة وهي: سفر الخروج: الإصحاح العشرون وما بعده، وسفر التثنية، الإصحاح الثاني عشر... تغلب عليها روح العبادات».

ويتضح من هذا النص ما يلي:

أولاً- البدء بتأثيل المصطلح وبيان أصوله اللغوية وعناصره التي تكون منها. ثانياً- شرح مفهوم المصطلح بطريقة التعريف الموسوعي الذي يتضمن بيان ماهية مفهوم المصطلح (الأوامر التي تلقاها اليهود)، وبيان كيفية الوحي بها إلى موسى عليه السلام (إن الله كتبها على لوحين من الحجر، ومنحهما موسى) وبيان مكان الوحي بها (على جبل سيناء) وبيان مضمونها (الشريعة) وبيان مواضع ورودها في التوراة.

ثالثاً- العناية بتوثيق المفهوم عن طريق بيان ورودها في التوراة.

رابعاً- العناية بتحليل الوصايا، وما يحيط بها من استثناءات، ولا سيما ما يتعلق بوصية (لا تقتل) وبيان أنها فيما يبدو من مقارنتها بالنصوص الأخرى- خاصة بغير اليهود، يقول المعجم (ص 134):

«ومن الممكن تفسير الكثير من هذه الوصايا على أساس اعتبارات طبقية... وعلى سبيل المثال فإن الوصية التي تنهى عن القتل تشمل فقط أفراد بني إسرائيل، ولا يسمح الرب بقتل الأفراد من سائر القبائل الأخرى وإنما يحث على ذلك، وتدعو الوصايا أيضاً لقتل من يرتكب ذنوباً معينة من بني إسرائيل، ويظهر من هذا أن دلالات الوصية التي تدعو لعدم القتل أقل حجماً من الشكل الذي وردت به...».

ويؤخذ على هذا التعليق:

1- السكوت عن الأصل اللغوي الذي اشتق منه المصطلح، وهو اليونانية على ما يظهر من التأثيل.

ثانيا- عدم ذكر مصادر للاستزادة لتعزيز الشروح التي تناولت بعض الاستثناءات الخاصة ببعض الوصايا على ما رأينا فيما يحيط بوصية (لا تقتل)، ولتعزيز وظيفة التثقيف والتعليم التي هي من الوظائف المركزية للأعمال المرجعية الموسوعية.

ثالثا- عدم تطبيق تقنية الإحالة المرجعية لتحقيق قدر من التماسك المفهومي بين المصطلحات المتداخلة والمتراطة مع هذا المصطلح من مثل: (ص 405 / موسى، حيث جاء فيه في هذا المعجم:

«وأعطى موسى كذلك على جبل سيناء ألواحاً حفرت عليها الوصايا العشر» / (وص 630 / التوراة).

ج- (ص 230 / القربان المقدس = Eucharist or holy communion) يقول المعجم: «القربان المقدس: أحد الأسرار المقدسة في الكنيستين: الكاثوليكية والأرثوذكسية؛ حيث يعطى المؤمن خبزا ونبيدا تجسد «جسد ودم» المسيح. وطبقا لتعاليم الكنيسة يتمكن المؤمن -من خلال هذا- من مشاركة «جسد ودم يسوع المباركين» و«الجوهر الإلهي»، وينسب القربان المقدس إلى المسيح نفسه... وقد استعارت المسيحية الكثير من هذه العناصر (من الديانات الشرقية القديمة).

ويعتبر القربان المقدس السر الرئيس من الأسرار المقدسة للديانة المسيحية، وكان نظام ممارسة طقس القربان المقدس يختلف من الكنيسة الأرثوذكسية

والكاثوليكية... أما في الكنيسة البروتستانية فينظر إلى القربان المقدس كطقس رمزي ليس له أي مغزى غيبي».

ويتضح من هذا التعليق ما يلي:

أولاً- بيان منزلة المفهوم في الديانة المسيحية.

ثانياً- بيان مفهومه بطريقة التعريف الإجرائي والوظيفي، والاشتمالي الذي يشير إلى :

أ- عناصره المكونة له.

ب- الغايات والأهداف من تناوله.

ثالثاً- تأصيل نسبة المفهوم إلى عيسى عليه السلام.

رابعاً- بيان اختلاف الكنائس الثلاثة منه، ومن طريقة تناوله ومن العناصر المتناولة.

خامساً- بيان منزلة المفهوم على قائمة الأسرار المقدسة.

ويؤخذ على هذا التعليق :

أولاً- عدم توثيق مادة معلومات التعليق من المصادر الأصلية، وعدم ذكر مصادر الاستزادة المعززة لوظيفة التثقيف.

ثانياً- عدم التأريخ لظهور المفهوم، وممارساته في الواقع الديني المسيحي؛ إذ بدأ في حياة عيسى عليه السلام، وتطور فيما بعد ذلك.

ثالثاً- عدم ربطه بتقنية الإحالة المعجمية على ما يترابط ويتداخل معه من مثل (مؤتمرات القربان المقدس، ص 211، والعشاء الرباني ص 134).

وتحليل النصوص القاموسية الكثيرة التي توجهت للتعليق على كثير من مصطلحات المقدس الديني اليهودي والمسيحي في هذا المعجم تكشف عن جملة العلامات التالية:

أولاً- الاتجاه نحو زيادة *الكثافة العددية* للمصطلحات خلافا للمصادر السابقة غير المستقلة التي عنيت ضمن ما عنيت به- بعدد من مصطلحات المقدس الديني اليهودي والمسيحي.

ثانياً- ظهور نوع تطور يتعلق بالوظيفة الموسوعية في التعليق على المصطلحات الدينية، حيث ظهر تنوع أكثر لفروع المصطلحات من المنظور الموضوعي مقارنة بغيره.

ثالثاً- ظهور تنوع في المكافئات الترجمة العربية للمصطلح الواحد أحيانا، ولا سيما على مستوى نوعين هما:

أ- التعريب الصوتي الذي ينقل ملفوظ المصطلح الأجنبي كما هو في العربية.
ب- الترجمة المفهومية التي تنقل مضمون المصطلح أو مفهومه بكلمات عربية خالصة.

رابعاً- تنوع المؤشرات اللغوية داخل التعليق على المداخل التي تعزز بيان انتهائها إلى مجال المقدس الديني اليهودي والمسيحي، سواء بعبارات تنسب المصطلح والمفهوم إلى هذا الدين أو ذاك، أو بالاستشهاد بنصوص مقدسة لهما.

(2)

يعد [معجم الأديان... الدليل الكامل للأديان العالمية، تحرير: جون ر. هينليس، ومراجعة عبد الرحمن الشيخ، المشروع القومي للترجمة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ع1381 سنة 2010م] ثاني الأعمال المرجعية الموسوعية التي تضمنت عددا كبيرا من مصطلحات المقدس

الديني اليهودي والمسيحي دخل العربية من طريق الترجمة والتعريب.

وقد رتبت المصطلحات في هذا المعجم الموسوعي ترتيباً ألفبائياً وفق حروف المعجم الإنجليزي، ومن المهم جداً ما صنعه المعجم عندما نهض بصناعة كشافين:

الأول - كشاف ألفبائي وفق ترتيب الألفبائية العربية المشرقية الجذعية (ص 842-823).

الثاني - كشاف موضوعي تاريخي جغرافي، بمعنى إعادة جمع المصطلحات والمداخل في جداول موضوعية مصنفة تبعاً لنوع الدين، ثم توزيع هذه الجداول وفق الحقب التاريخية، ثم توزيعها على الأماكن والجغرافيات [ص 15 (XV) -46 (xlv)].

ومع أن الترتيب جاء وفق نظام الترتيب الألفبائي فإن ثمة حضور للجغرافيا والتاريخ في صياغة المداخل.

ومن مصطلحات المقدس الديني اليهودي والمسيحي في هذا المعجم وفق ورودها فيه ما يلي:

(المسيحية الأولى في الإسكندرية؛ ص 31 / العميداه التبريكة في اليهودية ؛ ص 48 / الملائكة (في الكتاب المقدس)؛ ص 59 / الملائكة (في اليهودية)؛ ص 60 / ذبح الحيوان (في اليهودية)؛ ص 62 / الرسل (في المسيحية)؛ ص 65 / الأوغسطينية، ص 83 / أصول الإيمان المسيحي؛ ص 86 / نطاق الكتاب المقدس؛ ص 107 / التقويم المسيحي، ص 127 / التقويم اليهودي؛ ص 130 / الشريعة = القانون الكنسي؛ ص 134 / القبالة المسيحية؛ ص 154 / العلم المسيح؛ ص 154 / اللاهوت المسيحي؛ ص 155 / المسيحية الأولى؛ ص 156 / الكريستولوجيا =

التعليل اللاهوتي لشخص المسيح وخدمته؛ ص 158 / الكنيسة؛ ص 159 / نظام الكنيسة؛ ص 160 / تنظيم كنسي؛ ص 163 / الختان (في اليهودية)؛ ص 164 / العشاء الرباني؛ ص 167 / المسيحية القبطية؛ ص 172 / نشأة الكون، ص 173 / مجامع الكنيسة؛ ص 176 / قوانين الإيمان المسيحي، ص 180 / الإيمان بالأخريات، ص 225 / القربان المقدس، ص 228 / سفر الخروج، ص 237 / الإيمانية، ص 246 / الله في الكتب الدينية المسيحية والعبرية؛ ص 275 / المفهوم المسيحي عن الله، ص 275 / الإنجيل؛ ص 278 - حالاه = الشريعة اليهودية؛ ص 292 / الهرطقة؛ ص 301 / الأرض المقدسة؛ ص 316 / العقيدة المسيحية عن الإنسانية؛ ص 325 / أيقونة؛ ص 329 / صنع الأيقونات؛ ص 3030، 331 / المسيحية الأولى في أورشليم؛ ص 357 / أورشليم في اليهودية، ص 358 / اليهودية؛ ص 364 / القبالة؛ ص 367 / لغات اليهود؛ ص 388 / كتب القداس المسيحي؛ ص 3939 / الطقوس الدينية اليهودية؛ ص 369 / مدرشة؛ ص 402 / العذراء مريم؛ ص 433 / المسيح المنتظر؛ ص 445 / المدراس؛ ص 446 / المكفأة = البركة؛ ص 447 / المشناة؛ ص 451 / متزفاه = وصية؛ ص 454 / الرهبانية المسيحية؛ ص 459 / لاهوت أخلاقي؛ ص 464 / موسي في اليهودية؛ ص 467 / التصوف المسيحي؛ ص 478 / البابوية؛ ص 526 / عيد الفصح؛ ص 531 / البيلاجيوسية؛ المسئولية الشخصية عن الخلاص؛ ص 535 / بطريك؛ ص 534 / بطرس؛ ص 537 / الحج المسيحي؛ ص 548 / النبوءة؛ ص 560 / البروتستانتية، ص 561 / رباني؛ ص 577 / مسباح، ص 612 / عقيدة الخلاص؛ ص 629 / الخطئية، ص 685 / معبد اليهود = الكنيس؛ ص 718).

وتأمل هذه المصطلحات وغيرها مما ورد في هذا المعجم الموسوعي المختص يكشف عن حضور مائز لمصطلحية «المقدس» الديني في اليهودية والمسيحية.

ويمكن ملاحظة توزيع هذه المصطلحية على الحقول الفرعية التالية:

أولاً- المصطلحات الدينية اليهودية، وتوزعت على المفاهيم والعقائد والعبادات والأماكن المقدسة، والأشخاص المقدسين، والأماكن المقدسة، والمنشآت والكتب المقدسة، والأعياد، والوظائف الدينية، والألقاب، والقوانين والمجامع.

ومن المثير للانتباه في هذا المعجم المختص العناية بتاريخ المفاهيم والتصورات الدينية تبعاً للجغرافيا وتطور التاريخ، وهو ما انعكس على العناية بما يلي:

أ- في اليهودية : الكتاب المقدس / اليهود في عدد من البلدان / اليهودية الإصلاحية.

ب- في المسيحية : الكتاب المقدس والكنيسة الأولى / التاريخ والعقيدة، الفلسفة واللاهوت / المسيحية الشرقية / المسيحية في اليابان.

وفيما يلي تحليل لعدد من المصطلحات الدينية في اليهودية والدينية يهدف إلى الكشف عن خصائص معالجة هذا المعجم الموسوعي المختص لها.

أ- (ص 48 / العميداه = التبريكة Amidah) يقول المعجم:

«التبريكة (الدعوات والتلاوات) الأساسية في الطقوس الدينية اليهودية وتعني الكلمة الوقوف، حيث يقف المصلي مولياً وجهه شطر أورشليم.

وتتكون هذه التبريكات من (19) تبريكة، وتعرف أيضاً بالشمونية إصرية (الثمانية عشر) وقد أضيفت تبريكة (التبريكة التي يمنحها الكاهن بعد الدعوات والتلاوات) في القرن الثاني ضد المنشقين عن العقيدة، وتتلّى «العميداه» ثلاث مرات يومياً، ويختلف تلاوتها قليلاً في أيام السبت والأعياد (تشا جيم)؛ [إذ] تضاف «عميداه» أخرى، وهي عبادة (تلاوة) إضافية يطلق عليها، موساف».

ويتضح من هذا التعليق ما يلي:

أولاً - نقله إلى العربية من طريقين هما:

أ- طريق التعريب الصوتي الذي ينقل المصطلح بطريقة نقطة في العبرية، وهو « عميداه ».

ب- طريق الترجمة الذي ينقل المصطلح بمفهومه في قالب لغوي عبري، وهو « التبريكة » أو التلاوة، وهو قريب جداً من مفهوم الأفكار.

ثانياً - بيان مستوى استعمال المصطلح واختصاصه باليهودية، وهو البيان الذي اتضح من استثمار المؤشرات اللغوية التالية:

أ- التعبير بالقييد اللغوي: في الطقوس الدينية اليهودية.

ب- ظهور تعابير بالعبرية، والحفاظ عليها في التعليق، من مثل: شيمونية إصرية / وموساف.

ثالثاً - بيان المفهوم، وقد نهض المعجم هنا ببيان المفهوم بتوظيف ثلاث طرق من طرق شرح المعنى المعجمي هي:

أ- الشرح بالتعريف الاشتمالي، بيان عدد هذه التبريكات.

ب- الشرح بالتعريف الإجرائي الوظيفي الذي ينهض بيان وقت الدعوات، وطريقة أدائها، والهئية المخصصة بها.

ج- طريقة الشرح بالمرادف، فقد ذكر لها تسميات أخرى (من مثل: شيمونية إصريه = الدعوات الثمانية عشرة).

رابعاً - ذكر بعض المعلومات الخاصة بتأصيل المفهوم وتأثيره، حيث ذكر المعجم أن معنى الكلمة هو « الوقوف »، وفسر هذه التسمية بعلاقتها بهئية أداء هذه الدعوات اليهودية.

خامسا- بيان عدد من المعلومات الموسوعية المختصة ببعض التطويرات التاريخية التي أدخلت على هذه العبادة، وعدد مرات أدائها وخصوصية أدائها في أيام السبت والأعياد.

ويؤخذ على هذا التعليق ما يلي:

أولا- غياب توثيق مادة معلومات التعليق وغياب ذكر مصادر الاستزادة التي تنهض - عند ذكرها- بتعزيز وظيفة التثقيف والتعليم.

ثانيا- غياب تطبيق الإحالة المعجمية التي تنهض بربط المصطلحات المتداخلة، تحقيقا للتماسك المفهومي.

ب- (ص 278/ الإنجيل Gospel) يقول المعجم:

«كلمة... قديمة تعني « البشارة السارة» [مأخوذة] من كلمة : euangelion اليونانية.

وفي المسيحية : استخدمت كلمة «إنجيل» لأول مرة للرسالة التي أعلنها يسوع، وبعد ذلك الرسالة عن يسوع، وفي النهاية للسجلات المكتوبة عن كهنوت يسوع ويقول مرقس الرسول: وبعدما أسلم [روحه] يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله، ويقول : قد أكمل الزمان، واقترب ملكوت الله، فتوبوا، وآمنوا بالإنجيل » (الإصحاح الأول 15-14).

ويقرن لوقا ونمط المسيح بالأنباء السارة التي أعلنها للفقراء عن طريق شخصية مسحها بالزيت موصوفة في سفر أشعيا روح السيد الرب علي؛ لأن الرب مسحني لأبشر المساكين، أرسلني لأعصب منكسري القلب، لأنادي للمسيبين وللمأسورين بالإطلاق » (الإصحاح / 61)...

وعندما جمعت سجلات المسيح الأربعة في القرن الأول في شريعة العهد الجديد كان يشار إليها بشكل جامع بالإنجيل، وأخيرا جاء تطبيق تسمية كل

من السجلات الأربع (متى / ومرقص / ولوقا / ويوحنا) كإنجيل، ويشار إليها مجتمعة بالإنجيل.

ويتضح من تحليل هذا التعليق ما يلي:

أولاً- بيان التأثيل اللغوي، والعودة بأصول الكلمة إلى اليونانية، وبيان المعنى اللغوي بها وهو: «البشارة السارة».

ثانياً- بيان انتماء المصطلح إلى مصطلحية «المقدس» الديني المسيحي، من خلال استعمال المؤشر اللغوي المبين لمستوى الاستعمال وهو «عبارة: في المسيحية»، فضلاً عن مجموعة من قيود التعليق من مثل: يسوع، والأسماء أصحاب الإنجيل الأربعة: مرقص ولوقا ومتى ويوحنا.

ثالثاً- بيان تطور المفهوم ومروره بعدة تطورات هي:

أ- البداية : رسالة يسوع التي أعلنها.

ب- التطور الثاني : الرسالة التي رويت عن يسوع.

ج- التطور الأخير : السجلات المكتوبة عن كهنوت يسوع، وهي ما يمثلها أربعة الإنجيل المعتمدة لدى الكنيسة.

رابعاً- الاستشهاد ببعض نصوص الإنجيل المؤيدة للتعريفات والمفاهيم.

خامساً- الإشارة في آخر التعليق على إطلاق هذا المصطلح على عدد من السجلات الدينية الأخرى المغايرة للأربعة غير أنها غير معتمدة لدى الكنيسة.

ويؤخذ على هذا التعليق ما يلي:

أولاً- عدم ذكر مصادر للاستزادة لتعزيز وظيفة التثقيف والتعليم، وعدم توثيق حقبة تطور مفهوم المصطلح.

ثانيا- على الرغم من بيان الثلاثة تطورات التي لحقت بمفهوم المصطلح، لم يظهر تأريخ كل حقبة، وهي كما يلي:

أ- الحقبة الأولى/ المفهوم الأول- مدة حياة المسيح التي تمثل : إنجيل عمل.
ب- الحقبة الثانية/ المفهوم الثاني- بدءا من وفاة عيسى عليه السلام وبدءا من كتابة سجلات الكهنوت المسيحي.

ج- الحقبة الثالثة/ المفهوم الثالث: بدءا من انتهاء كتابة الإنجيل الأربعة المعروفة بالإنجيل الأربعة مع نهايات القرن الأول الميلادي تقريبا.

ج- (ص526/ البابوية = papacy) يقول المعجم:

«البابا» (الأب) يطلق حاليا بصورة طبيعية على أسقف روما؛ كرئيس للكاتوليكية الرومانية، « والخبز الأعظم» (نائب المسيح أو مثله) ويعتقد أن سلطته مستمدة من المسيح يسوع من خلال الرسول بطرس، كأول أسقف لروما ومع ذلك يفسر اللاهوتيون الأصوليون التقليديون نصوص بطرس الإنجيلية للإشارة إلى المنصب الأسقفي وليس البابوية.

وقد تطورت السلطة الرومانية في الغرب على العقيدة والتشريع، مبكرا وكان لبعض بابوات القرون الوسطى سلطات أوسع على الحكام الدينيين. ولا تزال مدينة الفاتيكان بروما تعطي البابا مكانة كحاكم مستقل».

ويتضح من هذا التعليق ما يلي:

أولا- بيان المفهوم من طريق بيان اشتقاقه من النسبة إلى البابا بوصفه الأسقف الرئيس.

ثانيا- بيان المفهوم الوظيفي بوصف البابا نائبا عن المسيح وممثلا له.

ثالثاً- ظهور المؤشرات الدالة على مستوى استعمال المصطلح وانتمائه لمصطلحية المقدس الديني المسيحي من خلال استعمال القيود اللغوية التالية:

أ-المسيح/ يسوع. ب-الكاثوليكية.

ج-الرسول بطرس. د-النصوص الإنجيلية.

رابعاً- العناية ببيان تطور السلطات الممنوحة للبابا على امتداد التاريخ، وهو نوع عناية بالمعلومات الموسوعية.

خامساً- بيان إطلاقات المصطلح، إذ ظهر إطلاقه على:
أ-بابا روما.

ب-بابا الإسكندرية.

ويؤخذ على هذا التعليق ما يلي:

أولاً- غياب توثيق مادة معلومات التعليق من مصادرها، وغياب ذكر مصادر للاستزادة تعزيزاً لوظيفة التثقيف والتعليم بوصفها الوظيفة المركزية للأعمال المرجعية الموسوعية.

ثانياً- غياب ربط المصطلح بمصطلحات أخرى لترابطه به ومتداخلة معه من مثل: البطريرك؛ ص 534 / الكنيسة، ص 159 / وهكذا.

إن الظاهر أن هذا المعجم الموسوعي المختص قد خطا خطوة ممتازة على طريق التقدم نحو ظهور المعجمية المختصة المستقلة بمصطلحية المقدس الديني اليهودي والموسوعي من عدة جوانب هي:

أولاً- زيادة كثافة المداخل الخاصة بمصطلحات اليهودية والمسيحية مقارنة بما سبقه.

ثانيا- توجه العناية بالمعلومات الموسوعية : التاريخية والجغرافية، والمجالية.
ثالثا- ظهور نمط من العناية بالاستشهادات بالنصوص عند تأريخ المفهومات ولاسيما من الكتاب المقدس.

رابعا- استمرار تنوع توزيع المصطلحات على الحقول الفرعية للمقدس الديني اليهودي والمسيحي على العقائد والمفاهيم والرموز والعبادات والطقوس والنصوص والشخص، والأماكن والأزمان والتقاليد والأشياء وغيرها.

خامسا- استمرار حضور العناية بوظيفة التثقيف والتعليم وهو ما يرسخ انتهاء هذا المعجم وسلفه إلى المعجمية الموسوعية المختصة.

سادسا- استمرار هيمنة نظام الترتيب الأببائي الحاكم لترتيب المداخل.

(3)

تعد [موسوعة الأديان الحية... أديان النبوات، الأديان السماوية، تحرير: ر. س. زينر، ترجمة د. عبدالرحمن عبد الله الشيخ، سلسلة الألف كتاب الثاني، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ط1 سنة 2010م] عملا مرجعيا موسوعيا مختصا بمصطلحات المقدس الديني وفي القلب منها مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي.

وتعد هذه الموسوعة أقرب اتصالا بمعجمية «المقدس» الديني واليهودي والمسيحي المستقلة؛ نظرا لترتيبها الموضوعي المصنف.

يقول زينر في مقدمة تحريره (1/33):

«لم تعد هناك صعوبة في ترتيب هذه الموسوعة، ففي (هذا) الجزء الأول الذي أطلقنا عليه اسم : أديان النبوات قدمنا التراث الإيماني أو النبوي، كما قدمته اليهودية، وكما قدمه الدينان العالميان: المسيحية والإسلام».

وتفصيل عرض هذه الأقسام جاء كما يلي:

أولاً- اليهودية أو دين إسرائيل (ص ص 103-37).

ثانياً- المسيحية (صص 105-335).

ثالثاً- الإسلام (ص ص 337-392).

وتحليل كل قسم من القسمين الأول والثاني يكشف عن حضور واضح لقطاع من مصطلحية «المقدس» الديني واليهودي والمسيحي، يمكن ملاحظة توزيعه على الموضوعات أو الحقول الفرعية التالية:

أ-المعتقدات والتصورات والأفكار والمفاهيم.

ب-الطقوس والعبادات والممارسات التعبدية.

ج- الجماعات والتيارات والفرق والمذاهب الدينية.

د- العلماء والحكماء ورجال الدين من ذوي المكانة والتأثير.

هـ-الكتب والنصوص المقدسة والقوانين الدينية.

و- المنشآت ودور العبادة وما يتصل بها.

ح- الألقاب الدالة على تراتب المنازل الدينية.

ط- الملابس والأطعمة ذات البعد الديني المقدس.

ومن المصطلحات التي تعرضت لها الموسوعة في القسم الخاص باليهودية ما يلي:

[الكتاب المقدس اليهودي؛ (1/44) / موسى بن ميمون؛ (1/70) / القبالة،

(1/78) / النبوة؛ (1/92) / التوراة؛ (1/93) / قدوم المسيا، (1/96)].

ومن المصطلحات التي تعرضت لها الموسوعة في القسم الخاص بالمسيحية ما يلي:

[الكنيسة الأولى ؛ (1 / 107) يسوع المسيح الناصري ؛ (1 / 109) / الإنجيل الرابع، (1 / 134) آباء الكنيسة، (1 / 139) / العهد الجديد، (1 / 140) / عقيدة التثليث، (1 / 144) / الخلاص، (1 / 161) وغيرها.

وتشير الموسوعة إلى وعيها بأهمية المصطلحات الدينية في أي دراسة للمسائل الدينية فتقول (1 / 195):

«إن كل جانب يلون بطريقته كل جانب من جوانب الحياة (الدينية) ونتيجة لهذا فإن «الكلمات» أو «المصطلحات» المستخدمة... ذات مفاهيم مختلفة في الشرق عنها في الغرب».

وهذه نقطة لها تأثيرها في الدرس اللساني المختص بمصطلحية «المقدس» الديني، إذ سيظهر بشكل واضح «المشترك اللغوي»؛ بسبب مما أطلقت عليه الموسوعة تلوين كل جانب أو مذهب أو فرقة بطريقته من جوانب الحياة، أو ما يعرف باختلاف المفاهيم في كل مذهب أو تيار ديني مع اتحاد رسوم كثير من المصطلحات؛ تقول الموسوعة (1 / 195):

إن «تفسير مفهوم السلطة الكنسية، ومعنى الكنيسة، والأسرار المقدسة... ومفهوم الخلاص - كل ذلك نجد مفاهيمه ومعاني مختلفة في المسيحية الشرقية عنها في المسيحية الغربية».

ولم يقف الأمر عند حدود هذا الإعلان النظري عن تأثير اختلاف المذاهب والفرق الدينية في تطور مفاهيم عدد من المصطلحات الدينية، وإنما تجاوزه إلى الإطار التطبيقي، تقول الموسوعة (1 / 195):

«ولنضرب لذلك مثلاً؛ كلمة «كاثوليكي»؛ لقد اكتسبت هذه الكلمة في الغرب معنى «عالمي» بالمفهوم الجغرافي؛ بمعنى الكنيسة التي تمتد عبر العلم كله، لأن كل الأمم منضوية في فلكها.

أما في الشرق؛ فإن كلمة كاثوليكي تعني «متكامل» أو «متمم» ؛ أو «كلي» فالكلمة تعني المعنى الداخلي أو النوعية الداخلية للكنيسة الحقيقية في مقابل الهرطقة، أو المذاهب التي تركز على جانب واحد، أو حتى المذاهب التي تحرف المسيحية، فالمسيحية/الغربية تنظر للكنيسة من منطلق الفرد... أما العقل المسيحي/الشرقي فينظر للكنيسة الكاثوليكية من الداخل وهي بالنسبة له مجتمع أو مجموع يتجلى فيه التناسق وينعم بالوحدة في نطاق الحرية.

وهذا الاختلاف في التفسير نجده على النحو نفسه في كلمة «أرثوذكس» ففي الغرب تعني الكلمة : العقيدة الصحيحة، ونجدها في الشرق تفسر على أنها التسبيح الصحيح، أو الشاء الذي هو في محله؛ لأن العقل الشرقي يربط التعاليم الدينية بالعبادة... فلا مجال إذاً للحديث عن عقيدة خالصة، أو بتعبير آخر فإن العنصر العقدي الخالص وحده لا وجود له».

وفيما يلي تحليل لعدد من الأمثلة يتضح من خلاله معرفة منهجية معالجة بيان مفاهيم المصطلحات الدينية في هذه الموسوعة:

أ- (التوراة؛ 93/ 1 / فقرة 8) تقول الموسوعة:

«التوراة وحي الله لموسى.

هذه المقولة تتضمن صحة الشريعة اليهودية، كما هي معروفة، وكما تطبق حتى الآن.

لقد كان اليهود الأرثوذكس صامدين في تأييد الوحي الشفوي، في أقصى درجات تطرفها على الأقل بالنسبة لأسفار موسى الخمسة... من العهد القديم

(وعليه) فالنقد السامي [=العالى] لهذه الأسفار مرفوض تماما، ويعد هرطقة خطيرة».

وفي الفقرة التالية (94 / 1 فقرة 9) تستمر الموسوعة فتقرر:

أن «التوراة لا تنسخ، (ثابتة لا تتغير) [و] مضمون هذا القول مهم، ومتعدد الأوجه، فمن الناحية الظاهرية هو مجرد تأكيد لاستمرار موثوقية اليهودية ضد دعاوي الأديان الأخرى، خاصة دعاوي المسيحية باعتبارها الوحي الأخير، والأكمل إلى نسخ الدين اليهودي أما من الناحية الأعمق، فالقول بأن التوراة لا تنسخ تقوم على أفكار معينة متعلقة بالتوراة باعتبارها: الكلمة الإلهية... بامتياز التوراة هي التعبير عن حكمة الله السرمدية، فهي تشارك الله في ثباته:

ويتضح من هاتين الفقرتين ما يلي:

أولا- التأسيس في التعليق على الموضوع، وقضاياها، مع ظهور العناية ببيان مفهوم المصطلح من طريق الشرح بالتعريف الاشتمالي حيث ظهر أن التوراة هي: الأسفار الخمسة» في أوضح الشروح.

ثانيا- ظهور انتماء المصطلح لمصطلحية «المقدس» الديني اليهودي من عدة طرق هي:

أ- إirاده في قسم الديانة اليهودية.

ب- تضمن التعليق في الفقرتين على قيود ومؤشرات لغوية دالة على الانتماء لليهودية من مثل: موسى عليه السلام، وأسفار موسى الخمسة / والعهد القديم / اليهود / الدين اليهودي.

ثالثا- الحرص على بيان الخصائص المتعلقة بالمفهوم، وهي:

أ- ثبات التوراة، وعدم قابليتها للنسخ.

ب- عدم جواز نقد الأسفار الخمسة، من منظور النقد الأعلى أو النقد التاريخي الذي ترجم في التعليق «بالنقد السامي» وهو النقد التاريخي الموجه لفحص أصول النص.

ج- قدم التوراة السرمدى المرتبط بقدم الله تعالى.

د- رفض الدعاوى التي تقرر أن ثمة وحيا أخيرا بعدها.

ويؤخذ على هذا التعليق ما يلي:

أولاً- عدم بيان الأسفار الخمسة، وهى سفر التكوين، وسفر التثنية، وسفر العدد، وسفر اللاويين، وسفر الخروج.

ثانياً- غياب مصادر توثيق مادة التعليق على المداخل، وغياب مصادر الاستزادة التي هى لازمة لتعزيز وظيفة التثقيف والتعليم والموثوقية.

ثالثاً- وجاء عدم تطبيق تقنية الإحالة هنا مقبولا ومنطقيا، نظرا لأن تصنيف الموسوعة، وترتيبها جاء موضوعيا وليس ألفبائيا.

ب- (العهد الجديد؛ 1/140) تقول الموسوعة:

«استخدام مصطلح «العهد الجديد» ينطوي.. على مفارقة تاريخية، فمؤلفو العهد الجديد... لم يكونوا مدركين أنهم كانوا يكتبون الكتاب المقدس، لكن لأن أسلوب صياغتهم للعقيدة لاقى قبولا من أتوا بعدهم فقد أثرت كتاباتهم بشكل أساسي في التطورات اللاحقة... لذا سيتم إدراج كتاباتهم في لائحة أسفار العهد الجديد المقدسة... إنجيل الكنيسة الباكراة أو كتابها المقدس كان هو العهد القديم في شكله المكتوب باللغة اليونانية... فقد كان هناك اعتقاد أن هذا

هو كتاب الله الذي يعد سجلا للإعداد التاريخي الذي أعده الرب تمهيدا لمجيئه لتحقيق غرضه في الخلاص... وكان من عادة الكنيسة الأولى أن تقرأ خلال الصلوات نصوصا من كل من : العهد القديم، ومن تلك الكتابات المسيحية التي كانت تحتفظ بأصولها، أو بنسخ منها...

وفي العقود الأولى من القرن الرابع قسم يوسابيوس القيصري كتابات العهد الجديد إلى ثلاث طبقات:

1- الأسفار المعترف بها.

2- والأسفار المتنازع عليها.

3- والأسفار المرفوضة.

وإذا جمعنا الأسفار من النوع الأول، والأسفار من النوع الثاني وجدناها سبعة وعشرين سفرا من أسفار العهد الجديد كما هي معروفة اليوم، وتظهر هذه الأسفار في :

- خطاب العيد / أو خطاب الابتهاج... وهذه الأسفار، هي الأسفار المعترف بها.

ويتضح من تحليل هذا التعليق ما يلي:

أولا- انتماء المصطلح إلى «المقدس» الديني المسيحي، بقرائن إيراده في جزء المسيحية من الموسوعة هذه، وبقرائن القيود والمؤشرات اللغوية الدالة في التعليق من مثل : إنجيل / والكنيسة / والخلاص.

ثانيا- بيان مفهوم العهد الجديد من طريق الشرح بالتعريف الاشتمالي، أي بيان مكونات العهد الجديد من سبعة وعشرين سفرا.

ثالثا- بيان التطور التاريخي للمفهوم من الكنيسة الأولى إلى ما بعد ذلك.
 رابعا- بيان استقرار مكونات العهد الجديد، والعودة بها إلى الثلث الأول من القرن الرابع الميلادي.

خامسا- ذكر من قام بالتقسيم للعهد الجديد، وهو : يوسابيوس القيصري.
 ويؤخذ على هذا التعليق ما يلي:

أولا- غياب توثيق مادة معلومات التعليق، وغياب المصادر والاستزادة التي وظيفتها تعزيز وظائف التثقيف، والتعليم، والموثوقية.

ثانيا- عدم إيراد نص كلام يوسابيوس القيصري الوارد في كتاب: تاريخ الكنيسة الفصل العاشر:

وهي مكونة من: أسفار موسي الخمسة بالإضافة إلى اثنين وعشرين سفرا، وهناك خلافات في تعيين هذه الأسفار.

(4)

والحقيقة أن ثمة مجالا لتوسيع مطالب هذه المبحث الأخير المختص بفحص حضور العناية بمصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في أدبيات تاريخ الأديان والعقائد، بوصفها قريبة الصلة جدا بمعجمات مصطلحات الأديان ومن هذه الأدبيات [تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ميرسيا إلياد، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق، ط1 سنة 1986م-1987م].

وقد أوردت هذه الأدبية عددا من مصطلحات «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في عدد من فصولها، وهي كما يلي:

-(1/ ديانة إسرائيل في عصر الملوك والأنبياء)(273/ 2 تجارب اليهودية).

(2/361 ولادة المسيحية / 2/397 وثنية مسيحية وغنوص في العصر الإمبراطوري / 2/ 433 غروب الآلهة).

-(45/3 الكنائس المسيحية حتى الأزمة الأيقونية / 3/ 99 الكاثوليكية الغربية، / 3/171 اليهودية والتمرد).

(5)

ويتصل حضور مصطلحية المقدس الديني واليهودي والمسيحي بما يعرف بتاريخ الأيديولوجيات، وفي هذا السياق نقف على نوع عناية بقطاع من هذه المصطلحات الدينية في أدبيات هذا الحقل من مثل: [تاريخ الأيديولوجيات، فرانسوا شاتليه، ترجمة د. أنطون حمصي، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، 1997م].

وقد خصص فرانسوا شاتليه الفصول التالية لتاريخ الأيديولوجيات المعتمدة على اليهودية من المسيحية مما تضمنت عددا من مصطلحات المقدس الديني وهي:

-(342/1: الأيديولوجيات ذات الخلفية التوحيدية... من أجل تاريخ للأيديولوجيات اليهودية والمسيحية القديمة).

-(11/2 المسيحية).

وقراءة هذين النموذجين في (4/5) تكشف عن حضور نوعي لعدد من المفاهيم الدينية بصورة تهدف إلى بيان تأثيرها في تأسيس العصور والدول والفلسفات الحاكمة من جانب، كما في (5)، وبيان تأثيرها في كتابة تاريخ الديانتين، وفروق ما بين الحقب التاريخية لكل منهما.

خلاصة:

تناول هذا الفصل من الكتاب فحص حضور العناية بمعجمية بمصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي - غير المستقلة في خمسة مباحث هي:

1- حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في معجمية المصطلحات الثقافية.

2- حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في معجمية المصطلحات الآثارية.

3- حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في معجمية المصطلحات الفنية.

4- حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في معجمية المصطلحات الفلسفية.

5- حضور مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في معجمية المصطلحات الأديان.

والحقيقة واضحة في تفاوت كثافة هذا الحضور من قسم لآخر من هذه الأقسام الخمسة، وفي تفاوت الغرض من هذا الحضور، فقد كان الحضور في الأربعة الأقسام الأولى حضوراً تبعياً ليعكس تأثير المفاهيم الدينية في التطبيقات والتجليات الثقافية والفنية والآثارية والفلسفية في الغرب والشرق جميعاً.

على حين كان حضور مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في القسم الخامس (في معجمية مصطلحات الأديان) حضوراً شبه مستقل، لو لم يزاحمه قبل اليهودية والمسيحية أو بعدهما.

كما ظهر تفاوت حظوظ التعليق على المصطلحات والمداخل من قسم لآخر، ومن أدبية لأخرى داخل كل قسم كذلك.

ولكن ثمة حضور مائز لعدد من العلامات المهمة على طريق خدمة شرح مفاهيم مصطلحات المقدس الديني اليهودي المسيحي هي:

أولاً- ظهور العناية بالمؤشرات الدالة على انتهاء المصطلحات إلى مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي، من خلال تطبيق طرق متنوعة.

ثانياً- ظهور التوجه لخدمة الأغراض التثقيفية والتعليمية في صناعة التعليقات على مداخل المصطلحات، وهو نوع وعي يترجم عن الإدراك لطبيعة هذه الأعمال المرجعية الموسوعية المختصة.

ثالثاً- ظهور العناية بدرجات متفاوتة ببيان التطور التاريخي والمفهومي لمفومات عدد كبير من المصطلحات الدينية.

الفصل الثالث

معجمية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي المستقلة في العربية في العصر الحديث : دراسة في البحث المعجمي

(0)

عرف الدرس اللساني العربي المعاصر وجوها من العناية بدراسة «ألفاظ المقدس» الديني اليهودي والمسيحي، واتخذت هذه العناية شكلين مائزين هما: أولاً- دراسة قطاع من الألفاظ الدينية اليهودية والمسيحية دراسة لسانية كانت في الغالب متجهة للفحص الدلالي، أو الفحص التنظيري في سياق فحص الأثر المتبادل بين المجتمع واللغة.

ثانياً- دراسة عدد من المعاجم المعاصرة من منظور النقد المعجمي، ومن منظور فحص المشكلات الثقافية فيها.

وفي هذا المدخل نتوقف أمام أمثلة عملية على هذين الشكلين من أشكال العناية بدراسة «ألفاظ المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في اللسانيات العربية المعاصرة.

(0 /1)

ثمة اتجاه ظاهر اتجه لفحص قطاع من الألفاظ الدينية اليهودية والمسيحية في العربية، عبرت عنه دراسات تاريخية وحضارية، وأخرى لسانية.

(0 /1 /1)

ومن أمثلة الدراسات الغربية المترجمة التي توقفت أمام فحص ألفاظ اللاهوت في العربية ما جاء في كتاب [الكنيسة في ظل المسجد... المؤسسات الكنيسة تحت حكم الإسلام، سيدني غريفت، ترجمة هشام شامية، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، ط1، سنة 2018م].

خصص سيدني غريفت مساحة ممتدة لمناقشة عدد من المسائل اللاهوتية المتداخلة مع المشكل اللساني، من مثل:

أ- اللاهوت المسيحي باللغة العربية، تطور جديد في حياة الكنيسة.

ب- شكل اللاهوت المسيحي في اللغة العربية.

ج- الفلسفة المسيحية في بغداد وخارجها.

وفحص هذه الفصول الثلاثة يكشف عن استثمار واضح لقطاعات من مصطلحات المقدس الديني المسيحي في اللسان العربي، ويدعم ذلك ما يقرره سيدني غريفت عندما يقول (ص126):

«يأتي أقدم دليل داع لاستخدام اللغة العربية مكتوبة من المسيحيين الذين يعيشون تحت الحكم الإسلامي... في الثلث الأخير للقرن الثامن. وقبل ذلك التاريخ أنتج التعريب - كما يطلق عليه، أو انتشار اللغة العربية... لغة «عامة للتجارة في الخلافة- الوضع الذي أدى بأعضاء المجتمعات المسيحية التي تعيش في داخل دار الإسلام إلى تبني اللغة العربية بأنفسهم، ليس فقط [بوصفها] لغة يومية لهم، بل أيضا على الصعيد الكنسي، [إذ] حدث الانتقال لأول مرة في اعتماد اللغة العربية لغة كنيسة... أصبحت اللغة العربية في الواقع لغة هذا المجتمع بالنسبة للهوية الطائفية».

وهذا معناه بوضوح شديد تأسيس جهاز اصطلاحي «مقدس» ديني ينهض بحزمة من الوظائف الاعتقادية والتعبدية.

وقد صرح سيدني غريفت بهذا الأمر بوضوح تام فقال (ص126):

وأنتج المسيحيون «أرشيف نصوص المسيحية العربية باستخدام مصطلحات عربية مميزة إلى حد كبير في أديرة القدس وسيناء وصحراء يهوذا في فلسطين

و... تضمنت ترجمة الكتاب المقدس وحياة القديسين وغيرها من النصوص الكلاسيكية للكنيسة والمؤلفات الأصلية باللغة العربية أيضا، [ومن ثم] تم إنجاز هذا الاكتساب التدريجي لثقافة المجتمعات في العالم الإسلامي بشكل رئيسي من خلال اعتمادها لغة كنيسة».

وهو ما يعني أن مصطلحية «المقدس» الديني المسيحي أخذت حقباً، ومسارات ممتدة تجلت من خلالها، وهذه المسارات هي:

أولاً- مسار التعريب للمصطلحات الدينية إلى العربية، للوفاء بوظائف التعبد والدفاع؛

ثانياً- مسار ترجمة الكتاب المقدس.

ولم تقف اعترافات سيدني غريفت عند حدود إعلان استخدام *المصطلحات العربية* في ميدان خدمة المفاهيم والمعتقدات والعبادات والطقوس الدينية المسيحية، ولكنها تجاوزت إلى اعتراف مماثل بشأن اللغة الدينية اليهودية، يقول (ص162):

«تماماً مثل الطوائف المسيحية التي تعيش في ظل الهيمنة الإسلامية التي اعتمدت في نهاية المطاف *العربية لغة كنيسة*... فعلت الجاليات اليهودية في تتبع المسار نفسه في أنحاء عدة من العالم الإسلامي في الوقت نفسه تقريباً واليهود مثل المسيحيين... وبمجرد اعتماد اليهود اللغة العامة في عالم الإسلام على نطاق واسع - أصبحت اللغة العربية في نهاية الأمر واحدة من أهم وسائل الفكر اليهودي... وهو ظرف ساعد في تفسير حقيقة تلقي النصوص العربية اليهودية.

ويقول (ص 63):

«لقد ظهرت النصوص اليهودية المبكرة باللغة العربية غالباً في المدة نفسها التي بدأ فيها اللاهوتيون المسيحيون الناطقون بالعربية في كتابة اللاهوت وتأليف مقالات دفاعية وجدلية لمواجهة التحديات الدينية... وبشكل ملحوظ تعكس النصوص العربية اليهودية المبكرة الاهتمامات الاجتماعية والدينية عينها».

وهو ما يعني أن تأسيس الجهاز الاصطلاحي الديني اليهودي والمسيحي الذي جمع في المعجمات المستقلة في العربية في العصر الحديث يستند إلى تاريخ عريق جداً منحه القدر المعترف من الاستقرار والنضوج والشراء اللغوي.

ومثلما اتضح لنا حضور قطاع من مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في رحاب حقل الفلسفة في الثقافة الدينية يعود سيدني غريفت ليؤكد ذلك، إذ يقرر أن ثمة نصوصاً كثيرة ألّفت في الأصل باللغة العربية بغرض الدفاع والجدل المسيحي، توجهت إلى مناقشة اللاهوت المسيحي باللغة العربية» (ص 274).

وقد تنبه د. محمد الشرقاوي في [الفتوحات اللغوية... انتشار اللغة العربية وولادة اللهجات في القرن الأول الهجري، محمد الشرقاوي، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، والقاهرة، ط 2 سنة 2013م] إلى حزمة من النتائج تتعلق بما نحن بصددده حيث قرر ما يلي:

أولاً - قدم نهوض العربية الفصحى بخدمة السياقات الدينية قبل الإسلام، (ص 98).

ثانياً - قيام الفرض القائل بتمايز اليهود والمسيحيين في استعمال العربية (ص 123).

ثالثاً - ظهور الوعي بالفروق المعجمية التي تميز كل جماعة دينية عن غيرها في محيط اللغة العربية، لدى علماء اللغة القدماء (ص 135).

رابعاً- ظهور التمايز اللهجي للجماعات اليهودية والمسيحية، ربما له علاقة برهانات حفظ الهوية الجماعية (ص144).

وهذا النوع من الدراسات مهم جداً في هذا السياق لتعزيز بيان قيمة المعجمية العربية المستقلة بخدمة مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في العصر الحديث، مشغلة هذا الفصل، وما بعده.

(0 / 1 / 2)

ومن أمثلة الدراسات اللسانية العربية التي توجهت لفحص حضور قطاع من مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث ما خصصته مروة مصطفى أمين في [الألفاظ والعبارات الدينية في العربية المعاصرة... دراسة معجمية دلالية تطبيقية على الصحف المصرية 2006م، مروة مصطفى أمين، تقديم د. إيمان السعيد جلال، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2011م]، حيث خصصت فصلاً للتعبيرات اليهودية والمسيحية (ص ص 543-563)، درست فيه التعابير والمصطلحات التالية:

-(الأب الروحي/ الثالث المقدس/ الزواج الكاثوليكي/ صك الغفران/ قدس أقداس/ ورقة التوت/ الوصايا العشر).

ويبدو من هذا الترتيب أنها لم تسر في معالجتها على التصنيف الموضوعي أو الديني للتعابير والمصطلحات، حيث اختلط إيرادها، وتراوح بين المسيحيين واليهود.

وقد طبقت هذا الدراسة إستراتيجية واضحة في دراسة هذه العينة نهضت على ما يلي:

أولاً- تحليل السياقات التي ورد فيها التعبير الديني؛

ثانياً- تحليل المعنى المعجمي التراثي المعاصر.

ومن أمثلة ذلك ما يلي:

(أ- الوصايا العشر / ص 558) حيث فحصت للوفاء بتحليلها ما يلي:

أولاً- السياق الذي ورد فيه ذلك التعبير، وهو استعماله في عرض نتائج أعمال لأنباط المهجر.

ثانياً- فحص المعنى المعجمي:

• في التراث، ويتوجه المعنى إلى الفرض.

• في العصر الحديث، ويتوجه المعنى إلى الشريعة الملزمة (وهو المعنى الاصطلاحي الديني اليهودي)، وهو ما دعمته الدراسة بالعودة إلى توثيق ذلك المفهوم من الكتب المقدسة، وقاموس الكتاب المقدس.

والمثير في الأمر هو ما توصلت إليه الدراسة من نتائج تتعلق بمستوى حضور مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي خارج الدائرة الدينية المقلقة لأبناء هاتين الديانتين إلى الحضور في المجال الثقافي العربي العام لدى كتّاب مسلمين تقول مروة مصطفى (ص 563):

«لم يقتصر استخدام التعبيرات اليهودية والمسيحية على الكتّاب المسيحيين، بل كان أغلب الكتّاب الذين استخدموا هذه التعبيرات من المسلمين، وهذا يوضح أنها أصبحت تعبيرات شائعة أو مستعملة في العربية المعاصرة» أي من الإرث الثقافي العام.

وما يلزم لتتميم فهم هذه النتيجة ظاهرة التحولات الدلالية التي لحقت بهذه التعبيرات والمصطلحات في الاستعمال؛ لقد جاء استعمالها في الغالب مرتبطاً بالمجالات السياسية بالمعنى العام، وهو الأمر الذي منحها قدر من الاتساع

الدلالي، بقي فيه *المعنى الديني* أو المقدس غير منضبط بالتعبير أو المعتقد أو الطقس، وإنما تحول إلى مجاز واسع احتفظ فقط بالدلالة «الدينية» العامة.

وتمثل دراسة مروة مصطفى أمين فيما توقفت أمامه من العينة المختارة للتعبير الدينية اليهودية والمسيحية خطوة أكثر عمقا مما سبقها في اللسانيات العربية المعاصرة من عدة جوانب هي:

أولا- تمتعها بنطاق تحليلي لساني يرصد فاعلية السياقات الحاكمة.

ثانيا- تمتعها بنطاق تحليلي لساني يرصد التحولات التي لحقت بمفاهيم هذه المصطلحات في مرحلة حياتها من المعجمية اللغوية التراثية إلى المعجمية اللغوية الاصطلاحية المعاصرة.

وإن قصّرت هذه الدراسة في تتبع مفهومات هذه التعبيرات في المعجمية العربية المختصة المستقلة المعاصرة بمصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي.

وقد سبق إلى التوقف أمام الفحص اللساني لقطاعات من التعبيرات والمصطلحات الدينية اليهودية والمسيحية اثنان من اللسانيين المعاصرين هما:

(أ) د. محمود السعران في [اللغة والمجتمع... رأي ومنهج، د. محمود السعران، دار المعارف، الإسكندرية، ط2 سنة 1963م].

(ب) د. أحمد ماهر البقري في [اللغة والمجتمع، د. أحمد ماهر البقري، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984م].

فقد أشار د. محمود السعران إلى نوع من خصوصية اللغة الدينية لدى المسيحيين (ص127) يقول: «ومما يلاحظ أن الأقباط... يتخرجون في الأغلب من ذكر العبارات الدينية المسيحية... كما أنهم يتحاشون بصفة عامة... تحية المسلمين -السلام عليكم».

وقد أشار إلى لغة «الرهبان» بوصفها نمطا من الكلام الخاص الذي يتصل بدراسة لغة الدين، يقول (ص128):

«ومما يتصل بدراسة لغة الدين دراسة الكلام... الرهبان».

وكذلك توقف الدكتور أحمد ماهر البقري أمام عينة من الكلمات المسيحية ذات صلة بالدين، يقول (ص141):

«وتكثر على ألسنة المسيحيين عبارة : الله محبة، وأشار إلى نوع من حضور العناية بالكلمات الدينية في مصادر المعربات في التراث اللغوي العربي ومثل عليها بمصطلح الكنيسة».

(0 / 2)

من جانب آخر فإن ثمة ظهورا اشتبك فيه الدرس المعجمي في حقل النقد المعجمي... وحقل دراسة المشكلات الثقافية في الأعمال المرجعية المعجمية.

ونمثل على هذا المنحى بدراستين هما:

(0 / 1.2) دراسة [النزعة النصرانية في قاموس المنجد، د. إبراهيم عوض، دار الفاروق، الطائف

المملكة العربية السعودية، سنة 1411هـ= 1991م].

تتركز أهمية هذه الدراسة في تبنيها إلى حضور العناية بالألفاظ الدينية المسيحية في المنجز المعجمي العربي المعاصر، ولا سيما في البيئة الجغرافية الشامية التي شاع فيها نوع عناية بصناعة المعجم في الأسر العلمية المسيحية.

وهو ما يمكن تفسيره بأمرين هما:

أولا- انتشار المسيحية بصورة أكثر كثافة مقارنة ببقية البيئات العربية الأخرى.

ثانياً- الاتصال الأكثر ظهوراً بالغرب المسيحي، وهو ما لمسّه الدكتور حسين السوداني، وإن يكن استعمله في غير هذا السياق يقول في [أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي- التلقي العربي للسانيات، د. حسين السوداني المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، وبيروت، لبنان، ط1، سنة 2019م] (ص 71):

«وفي هذا الجانب نجد أن الاتصال كان أسبق وأرسخ بين منطقة الشام وأوروبا، إذ كانت منطقة الشام مهية، أكثر من غيرها للاتصال النشط بالغرب الأوروبي، ولا يفسر ذلك بالقرب الجغرافي فحسب، بل كذلك بعوامل ثقافية، منها تأصيل هذا التواصل بحكم عامل الدين نفسه فالوجود الديني المسيحي في الشام كان أحد العوامل التي تحيد الحاجز النفسي الذي يعوق التواصل أو يبطئه. كان المسيحيون في منطقة الشام السابقين [إلى ما نحن بصده]... بحكم عوامل عدة، لعل أهمها عامل الدين، فقد كانت النخب المسيحية هي الأكثر». يقول د. إبراهيم عوض (ص 7):

«لاحظت في بعض ما كنت أراجعه أو يلفت نظري في مواده، [أي قاموس المنجد] مسحة نصرانية غريبة على معجم لغوي تاريخي». والحقيقة أن هذه المسحة سوف تكون إحدى التجليات الدالة على توظيف قطاع من المعجمية العربية المعاصرة؛ لأغراض دينية دعوية وثقافية. ثم يقول (ص 9):

«المنجد» هو قاموس كان ولا يزال نصرانياً، فقد وضعه راهب نصراني عام 1908م هو الأب لويس معلوف اليسوعي، ووضع قسم الأعلام فيه راهب نصراني آخر هو الأب فرنارد توتل اليسوعي، وطبعته المطبعة الكاثوليكية». وقد فحص الدكتور إبراهيم عوض علامات الروح النصرانية فيما يلي:

أولاً-إيراد الصيغ الخاصة بالمسيحية، مع أن عددا من هذه الصيغ عند الإطلاق يتوجه لما عند المسلمين، من مثل تمثيلهم في مدخل (بسم) بصيغة البسملة المسيحية؛ «بسم الآب والابن والروح القدس».

ثانياً- كثافة المداخل المختصة بمصطلحات الديني المسيحي.

ثالثاً-اعتماد الاستشهاد من الكتاب المقدس فقط تقريبا.

رابعا- طغيان العناية بالمداخل الموسوعية المنتمية للمسيحية، من أسماء الأعلام، وأسماء المجالات وأسماء المعاجم وإغفال غيرها مما كان من المنجز الحضاري للمسلمين المعاصرين.

ما يهمني في هذا السياق هو ذلك الحضور الواضح، وإن كان لأغراض غير لسانية فقط فيما يبدو- لمصطلحية الديني اليهودي والمسيحي في المعجمية العربية العامة المعاصرة.

وهو الأمر الذي تؤكد إشارات سابقة عن عراقية نهوض اللسان العربي بأداء المفاهيم الدينية الصريحة في اليهودية والمسيحية.

(0 / 2 / 2)

(ب-دراسة [المشكلات الثقافية في معجم إلياس بقطر، د. عبد المنعم السيد أحمد جدامي، ضمن: المعجمية العربية... قضايا ومواقف، إعداد وتنسيق د. منتصر أمين عبد الرحيم، ود. حافظ إسماعيلي علوي، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، سنة 1437هـ=2016م] (3 / ص ص 311-378) وتتركز أهمية هذه الدراسة في تخصيص الدكتور عبد المنعم جدامي مبحثا مستقلا لمشكلات الثقافية الدينية في هذا المعجم محل التطبيق.

وتحليل هذا المبحث في هذه الدراسة يعكس نوع عناية خاصة من هذا المعجم لمصطلحات المقدس الديني اليهودي والمسيحي بوجه خاص (انظر : ص 366).

ومما عاجلته الدراسة تبعا للمشكلات التي أثارها معالجات هذا المعجم الألفاظ الدينية التالية:

- (عيد الميلاد / أرثوذكسية / البارقليظ (=الروح القدس) / سارافيم (= الملاك) وغيرها، وهو ما يعني نمطا من حضور هذا الديني في الثقافة العربية من خلال ألفاظه يقول الدكتور جدامي (3/366):

«ومصادر المفاهيم والأفكار التي يبدعها أي مجتمع تورث من جيل إلى جيل آخر، وأهم مصادر لهذه الثقافة هو الديني، الذي هو مصدر للرمزية، ومن هنا فرموز أي مجتمع تفسره تحلل من قبل مصادرهما، وأهم مصدر هو الدين».

ولهذه اللغة الدينية مشكلات عند المعالجة المعجمية ينبغي التنبه إليها باستحضار السياقات المطيفة بها من جانب، والتدقيق في رصد السمات الدلالية الفارقة المعرفة لها من جانب آخر مما يسهم في نقل الثقافة الخاصة بمصدر هذه الألفاظ الدينية.

يقول الدكتور جدامي في نتائج دراسته (3/371):

«في مجال الثقافة الدينية ذكر (المعجم) كثيرا من الكلمات الأجنبية المقترضة، والتي تحمل المفاهيم الخاصة بالديانة المسيحية.

وأعتقد أن أغلبها مقترض قبل إلياس بقطر، ولفهمه لها باعتباره مسيحيا لم يذكر دلالاتها للقارئ، ونسي أن ثقافة اللغة الهدف ثقافة إسلامية».

وهذه النقطة الأخيرة تمثل بعدا آخر للوظائف التواصلية الثقافية للمعجمية المختصة بالمقدس الديني اليهودي والمسيحي في المجال العربي.

وقد كان الغرض من هذه الوقفة في هذا المدخل - هو التمهيد لدراسة التصنيف المعجمي المختص بمصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في

العربية في العصر الحديث، بوصف ذلك أحد أظهر تجليات الدرس اللساني المعاصر للسان اللاهوت.

ويتوزع هذا الفصل - بعد هذا المدخل - على ثلاثة مباحث تسعى لتغطية فحص اتجاهات التصنيف المعجمي في مجال معجمية مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث، وهي كما يلي:

- 1 - معجمية «المقدس» الديني اليهودي المستقلة في العربية في العصر الحديث.
- 2 - معجمية «المقدس» الديني المسيحي المستقلة في العربية في العصر الحديث.
- 3 - معجمية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي الجامعة المستقلة في العربية في العصر الحديث.

ومن الجدير بالذكر أن هذا الفصل يقصد بمعجمية المقدس الديني هنا المعنى المتسع الذي يضم في رحابه معالجة ما يلي:

أولاً - الألفاظ الدينية.

ثانياً - الأعلام الدينية.

وفي تسويق ضم معجمات الأعلام إلى معجمية «المقدس» الديني يقول الدكتور عمر صابر عبد الجليل في [أسماء الأعلام السامية، د. عمر صابر عبد الجليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة 2012م] (ص14): «واسم العلم من حيث طبيعته شبيه بالمصطلح فالمصطلحات... هي ألفاظ يتفق العلماء على اختيارها لتدل على شيء محدود في عرفهم حدا يتميز به عن سواه، فتنتقل من معناها اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي، وشبيه بذلك أسماء الأعلام... وإنما أتى بالأعلام للاختصار وترك التطويل بتعدد الصفات».

وهذه الرؤية تتأكد في ميدان «المقدس» الديني بصورة أعلى؛ لأن كثيرا من الأعلام بما تتضمنه كذلك من ألقاب دينية تتحرك في مجالها بحمولات دلالية مختصة، وتشير إلى معان دينية واضحة.

(1)

معجمية مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي المستقلة

في العربية في العصر الحديث: دراسة في البحث المعجمي

مقصود هذا المبحث التوقف بالفحص أمام المعجمات التي توجهت لجمع الألفاظ والأعلام الدينية اليهودية فقط في الثقافة العربية المعاصرة من منظور البحث المعجمي: تأريخا وتصنيفا ونقدا.

وهو ينقسم قسمين أو مطلبين هما:

(1/1) معجمية مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي المستقلة: (المصطلحات)

في هذا السياق يواجهنا [معجم المصطلحات التلمودية، للحاخام: عادين شتينزلتس، ترجمة وتعليق د. مصطفى عبد المعبود، مراجعة وتقديم، د. محمد خليفة حسن، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، ع (19) مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، 1426هـ = 2006م].

وهو واقع في القلب من هذا الفرع؛ ذلك أن (ص3) «التلمود يمثل المصدر الثاني للتشريع في اليهودية بعد كتاب العهد القديم».

وأهمية هذا المعجم أنه (ص3) «يقدم ترجمة للمصطلحات التلمودية (الذي من شأنه أن ييسر السبل أمام دارسي التشريع اليهودي ومصادره بصفة عامة، والتلمود بصفة خاصة»، وهو أمر بالغ الخطر والأهمية للأمة العربية والإسلامية؛ نظرا للعلاقة المعروفة، والاحتلال القائم».

وهذا العمل كما يقول مترجمه (ص10):

«يتناول شرح الشريعة، ويعرض لأهم مصطلحاتها ومفاهيمها من خلال معجم يضم أكثر المصطلحات استخداماً في مجال البحث التلمودي».

وهو بهذا معجم مختص بالمقدس الديني اليهودي، ذو سمة موسوعية لما تضمنه من مجموعة من الملاحق شملت معالجة ما يلي:

أ- التعريف بالمعايير والمقاييس والأوزان الواردة في التلمود.

ب- التعريف بالعملات الواردة في التلمود.

وهذا المعجم نمط من الأعمال المرجعية المعجمية التي تكشف عن بعض توجهات الداخل الصهيوني نحو عدد من المواقف الحية الراهنة، التي تناصر الكيان المحتل، وتلوذ بالأعمال اللغوية لتعزيز هذه المناصرة، وهو ما يمكن ملاحظته من خلال الملاحظة التالية:

يقول د. مصطفى عبد المعبود (ص10):

«استخدم المؤلف مصطلح... «أرض إسرائيل» أو «الأرض» للدلالة على أماكن تجمع اليهود في فلسطين، وقد حرصت طيلة الترجمة على كتابة اسم «فلسطين» بين قوسين للدلالة على عروبة هذه الأرض، وترسيخاً للمصطلح في اللغة العربية مقابل المصطلحات الصهيونية».

وهو ما يعني أن البحث المعجمي يمثل رافداً مهماً لدراسة التيارات الفكرية والسياسية المنتشرة والمرتبطة بهذا الكيان المحتل.

وهذا المعجم بعد ترجمته ينتمي إلى المعجمية المختصة الدينية اليهودية ثنائية اللغة، عبري عربي. وقد رتبت المصطلحات في هذا المعجم وفق الأبجدية

السامية، أبجدهوز؛ إلخ. ووفق تسميتها في التلمود مع الحرص على ما يلي عند التعليق:

أولا- التعريف الموجز للمصطلح.

ثانيا- بيان مستوى الاستعمال، أو ما عبرت عنه مقدمة المعجم بقولها : (ص13) : « وشرح المجال الذي يستخدم فيه » المصطلح، باختصار أيضا.

ثالثا- العناية بتطبيق تقنية الإحالات المعجمية، تقول المقدمة (ص13):

«وتجدد الإشارة إلى كثرة الإحالات من مادة لأخرى في هذا المعجم، وذلك من جراء وجود صلة في بعض الأحيان بين المواد، وفي أحيان أخرى لا يمكن الوقوف على معنى مصطلح أو مفهوم دون مقارنته بمصطلح مقابل في الموضوع ذاته».

وتحليل مادة هذا المعجم يكشف عن توزع مصطلحاته ومداخله على الموضوعات التالية:

أولا- العقائد والتصورات والمفاهيم.

ثانيا- الطقوس والعبادات.

ثالثا- الأحكام الفقهية.

رابعا- المناصب والوظائف الدينية.

خامسا- المؤسسات والنظم.

سادسا- القواعد والقوانين.

سابعا- الأيام المقدسة والأعياد.

ثامنا- النصوص والكتب المقدسة.

وفيما يلي تحليل لعدد من نصوص التعليقات على المصطلحات / المداخل في هذا المعجم للكشف عن منهجيته في بناء التعليقات على المداخل:

أ- (ص/ 67-68 مصطلح : تسبيح) يقول المعجم:

«ويقصد بالتسبيح ما ورد في إصحاحات المزامير (118-113) التي تتلى في الأعياد، فيتلى في جميع أيام المظال، وفي الثامن من العتسرت : عيد الأسابيع»، وفي : «الخانوخا: عيد التدشين، وفي مساء الفصح (ووقت ذبح قربان الفصح)، وفي عيد الأسابيع، وفي بدايات الشهور.

وتعد تلاوة ذلك التسبيح في بعض هذه الأيام من تعديل الأنبياء والحاخامات [إذ] يباركون عليها. أما الأيام الأخرى؛ كبدايات الشهور، ومعظم أيام الفصح - فلا تعد إلا عادة، ولا يباركون على تلاوته في كل مكان».

ويتضح من تحليل هذا التعليق ما يلي:

أولاً- بيان المقصود من المصطلح بطريقة الشرح بالتعيين، والنص على النصوص التي تشكل ماهية المقصود، وبيان توقيت تلاوتها، وما يدخل في مفهومها، والتفريق بين التسبيح بما هو عبادة، والتسبيح بما هو عادة، وهذا كله يجعل من التعليق أقرب شيء لطريقة الشرح بالتعريف المحكم الذي يحرص على استيعاب السمات والخصائص الدالة على المفهوم والمعنى.

ثانياً- بيان مستوى الاستعمال وهو ما يفرق به بين تسبيح العبادة، وتسبيح العادة، وقد ظهر أن المعول في التفريق راجع لأوقات تلاوة التسابيح.

ثالثاً- ظهور نوع من العناية بالتطور التاريخي للمفهوم، وهو الأمر الذي ظهر من بيان التعديلات الخاصة بتلاوة بعض التسابيح التي عدلها الأنبياء والحاخامات.

ويؤخذ على هذا التعليق ما يلي:

أولاً- غياب إيراد بعض نصوص التسبيح؛ على جهة التمثيل.
 ثانياً- غياب توثيق مادة معلومات التعليق؛ والتطور الذي لحق بالمفهوم.
 ثالثاً- غياب ربط التعليق بمواضع ورود «التسبيح» في التلمود، وسياقات هذا الورد المختلفة.

رابعاً- غياب ذكر مصادر للاستزادة لتعزيز وظائف الشيف والتعليل والموثوقية.
 ب-(ص / 166-167: مصطلح : غسل اليدين) يقول المعجم:
 «وصية من أقوال الكتبة، من أجل الطهارة والنظافة».

أ- قبل الأكل: من جراء أن الحاخامات قد قرروا أن اليدين مجردتين تعدان في ثاني درجة للنجاسة، لذلك عدّوا أن تطهر اليدين عن طريق غسلهما بالمياه المكفاه [=المطهر] وسائر المياه الطاهرة، وعدّوا في البداية غسل اليدين فقط لأطعمة المقدمة [= القربان]، وبعد ذلك أضافوا هذا الحكم الواجب قبل كل وجبة محددة، حتى للأمور الدينيّة. وغسل اليدين والبركة عليهما من وصايا الحاخامات السبع التي عدّلوها [انظر: المياه الأولى (ص 136 من هذا المعجم نفسه)].

ب- قبل الصلاة: عدّ الحاخامات أنه من أجل النظافة يغسل الإنسان يديه قبل أن يصلي، ولا توجد نسبة لهذا الغسل، وإن لو توجد مياه يمكن للإنسان أن ينظف يديه كذلك بشيء آخر.

ج- بعد قضاء الحاجة: يغسل الإنسان يديه ويباركهما.

د- عند الاستيقاظ صباحاً : عندما يستيقظ الإنسان من نومه يغسل يديه، هذا الغسل لا يشبه سائر الأغسال؛ لأنه ليس للطهارة فحسب، وإنما هو علاج من الأرواح الشريرة، وطريقة هذا الغسل مختلفة بعض الشيء عن غيره.

[انظر: تقديس اليدين والرجلين، ص 223، من هذا المعجم]

ويتضح من تحليل هذا التعليق ما يلي:

- أولاً- بيان موقع المفهوم من مصادر التشريع اليهودي.
- ثانياً- بيان مواقيت غسل اليدين، وتوزعها على اليوم والليلة.
- ثالثاً- بيان تنوع الأغراض الدينية خلف الأمر بغسل اليدين، وهي أغراض الطهارة، والنظافة، واستعداداً للصلاة، وطرداً للأرواح الشريرة.
- رابعاً- بيان المفهوم باستعمال طرق شرح متعددة، ولكنها طرق وظيفية وإجرائية، تنهض على توظيف:

- المواقيت.
- الأغراض.
- كميات المياه المستعملة في الغسل.
- بيان آلية الغسل (التغطيس في المطهر).
- الإجراء عند فقدان المياه.
- بيان الفروق بين أنواع الغسل الأربعة، وبيان أغراضها المختلفة.
- خامساً- توظيف تقنية الإحالة المعجمية، لتحقيق وظائف التماسك المفهومي، واستيعاب الوضوح في تحصيل المفاهيم.

ويؤخذ على هذا التعليق ما يلي:

- أولاً- غياب ربط التعليق بنصوص التلمود؛ لتوظيف السياقات؛
- ثانياً- غياب توثيق مادة معلومات التعليق؛
- ثالثاً- غياب ذكر مصادر الاستزادة، تعزيزاً لوظائف التثقيف والتعليم والموثوقية.

رابعاً- غاب عن الترجمة، وضع المؤشرات المكانية أو (أرقام صفحات المواضع) عند الإحالة على مداخل أخرى؛ تيسيراً للمستعمل.

خامساً- غياب ترجمة بعض قيود التعليق المهمة، من مثل: عدم ترجمة (المكفاه= المطهر)، و(البح= مكيال يعادل نصف اللتر).

وفحص معالجة هذا المعجم لمفاهيم المصطلحات يكشف عما يلي:

أولاً- تفاوت العناية بالضبط، فقد ظهر بعض تطبيقات ضبط بعض المداخل في مثل: اعتراف العشر (ص 83) بضم العين وغاب عن غيرها من المداخل في مثل: أمة عبرانية (ص 25)، والأصل أن يفتح الهمزة، والميم مع التخفيف! وبركة أخيرة؛ ص 45 بفتح الباء الموحدة التحتية وفتح الراء المهملة!

ثانياً- تفاوت العناية بتطبيق تقنية الإحالة المعجمية.

ثالثاً- عدم صناعة كشف للمصطلحات وفق الترتيب الأبجدي في العربية، وهذا أمر كان مهماً جداً من منظور بحوث الاستعمال التي ترفع للمستعمل في اللغة الهدف، وهي هنا اللغة العربية.

رابعاً- ظهرت العناية بما يمكن تسميته «بأبعاد الوصف» بديلاً عن التعريفات.

(1/2) معجمية المقدس الديني اليهودي المستقلة: (الأعلام)

سبق أن نقلنا عن د. عمر صابر عبد الجليل ما ملخصه أن الأسماء الأعلام أشبه بالمصطلحات ولا سيما في المجالات المختصة، ولا سيما المجال الديني.

وتصبح العناية بدراسة الأسماء الأعلام والدينية على وجه خاص، وصناعة معجمات خاصة بها مسألة مهمة جداً للدرس اللساني والاجتماعي، كما قرر الدارسون.

ومن الأعمال المرجعية التي توجهت إلى العناية بجمع أسماء الأعلام في المجال الديني اليهودي كتاب [نساء العهد القديم... دراسات في الأنساب والمعاني مع مسرد بأسماء الذكور ومواضعها في التناخ وأشهر معانيها، د. سيد سليمان عليان، مكتبة مدبولي، ط1، سنة 1417هـ=1996م].

والتناخ: مصطلح دال على : التوراة، والتبائيم، والكتوبيم، أي الشريعة، والأنبياء، والكتب، وهو الكتاب المقدس اليهودي.

وقد جاء في هذا الكتاب معجمان هما:

أولاً- معجم نساء العهد القديم (ص ص 137-36).

وهو معجم عربي / عبري، مرتب وفق ترتيب الأبجدية العربية، أبجد هوز، إلخ.

ثانياً- معجم ذكور العهد القديم (ص ص 234-138) وهو معجم عربي / عربي، مرتب وفق الأبجدية العبرية؛ أبجد هوز، إلخ.

وهو بهذا يكون قد اتبع التصنيف الموضوعي / الجنوسي، وفق النوع، مقدماً النوع النسائي على النوع الرجولي.

وتحليل معالجة التعليق يكشف عن اختلافها من قسم لآخر.

ففي معجم النساء في العهد القديم سار المنهج كما يلي:

أولاً- البدء بذكر المدخل / الاسم العلم، وطريقة نطقه في العبرية بعد إعمال القواعد الصوتية الحاكمة، ووضع ذلك بين قوسين معكوفين.

ثانياً- التعريف بالعلم النسائي، بذكر نسبه أو اسمه كاملاً.

ثالثاً- التعريف بذكر وظيفة العلم النسائي.

رابعاً- بيان التأثيل اللغوي أحياناً للاسم العلم.
 خامساً- بيان المعنى اللغوي للاسم العلم أحياناً.
 سادساً- بيان «النمط» الذي جاء عليه الاسم العلم.
 سابعاً- توثيق مواضع ورود الاسم العلم- أحياناً- في العهد القديم.
 ثامناً- التطرق أحياناً لذكر بعض الأحداث والوقائع الخاصة بالاسم العلم المترجم له، أو المعلق عليه، أو مقارنتها بما في غير اليهودية.
 تاسعاً- التطرق لذكر بعض التواريخ المهمة في حياة العلم.
 عاشراً- التطرق أحياناً لذكر بعض المعلومات الاشتقاقية.
 وقد لوحظ معالجة التعليق على مداخل هذا المعجم لأعلام نساء العهد القديم ما يلي:

أولاً- غياب ضبط العلم، ونطقه.
 ثانياً- توثيق مادة المعلومات في عدد من التعليقات من معجمات أعلام عامة.
 ثالثاً- غياب مراجع للاستزادة لتعزيز الوظائف المعرفية والموثوقية.
 رابعاً- غياب تطبيق تقنية الإحالة ولا سيما بين المداخل / الأعلام التي بينها علاقات من نوع ما في تاريخ الكتاب المقدس كالآباء والأبناء، والأزواج والزوجات، وما إلى ذلك.

أما في قسم أسماء الرجال فقد سار على المنهج التالي:

أولاً- البدء ببيان المصادر التي اعتمدها في التعريف بأعلام الرجال، وهي قاموس أسماء الأعلام والأماكن في الكتاب المقدس، أو، وآر، نيويورك سنة 1981م / ومعجم القارئ اليهودي، جي. دي. سي. سنة 1989م / ومعجم أسماء

أعلام الكتاب المقدس، جي. بي. جاكسون، الولايات المتحدة الأمريكية، سنة 1977م، كما اعتمد على ثلاثة مصادر عبرية هي: التناخ أو الكتاب المقدس العبري، والمعجم الموجز لإيفن شوشان، والمعجم المفهرس للعهد القديم، لإيفن شوشان أيضا (ص 138 في مفتاح هذا القسم).

ثانيا- التعريف بالعلم بصورة موجزة جدا، وبطرق مختلفة من مثل:

- بيان رتبته في التراتب العائلي.

- أو بيان وظيفته أو منصبه.

- أو بيان نسبه.

- أو بيان بيئته.

- أو بيان علاقاته.

- أو بيان قبيلته، وقومه الذين ينتمي إليهم.

ثالثا- بيان المعنى اللغوي- في أحيان- لبعض الأعلام.

رابعا- ذكر موضع وروده في الكتاب المقدس.

ويؤخذ على التعليقات على المداخل في هذا القسم ما يلي:

أولا- تغيير ترتيب المداخل والبدء بالرسم العبري قبل العربي، مع أن المستعمل المستهدف هو المستعمل العربي.

ثانيا- غياب ضبط الأعلام ولاسيما المشكلة في نطقها.

ثالثا- الاختصار الشديد في الترجمة للمداخل لدرجة جاءت بعض التعليقات أقرب للغيب والعدم.

رابعاً- عدم ذكر النصوص التي ورد فيها الأعلام.

خامساً- عدم تطبيق تقنية الإحالة بين الأعلام الذين بينهم روابط أو علاقات من أي نوع.

وفيما يلي تحليل لعدد من نماذج التعامل مع معالجة الترجمة للأعلام في هذا العمل المرجعي المعجمي، بوصفها «شبه مصطلحات» دينية يهودية.

أ- (ص 41/ 55) : هاجر [الضبط بالفتح من النص]

«زوج إبراهيم، وأم إسماعيل، وأعظم سيدات العهد القديم بعد حواء.

وهاجر بفتح الجيم من هاجر؛ أي : خرج من بلد إلى بلد، ويقال لها: آجر؛ بمعنى : الأكثر جزاءً على العمل [المنجد في اللغة والأعلام 854-855].

وقد ورد ذكر هاجر على أنها جارية مصرية لسارة زوج إبراهيم، وتقول الروايات أن هاجر وهبها فرعون مصر لسارة، وفي رواية أخرى أن إبراهيم اشتراها من مصر، وأن سارة اشترتها له [البخاري 106-105/ 3؛ وأشهر النساء في التاريخ؛ ص 42].

ولم يرد في العهد القديم أن فرعون مصر أهداها لإبراهيم أثناء رحيله عن مصر.

«وتبدأ قصة هاجر في التوراة بغيرة سارة من جارتها هاجر، لأنها أصبحت حبلى؛ فقد ورد في التوراة على لسان سارة وهي تعبر عن غيرتها من هاجر (سفر التكوين 16/ 5):

«أنا دفعت جاريتي إلى حضنك، فلما رأت أنها حبلى صغرت في عينيك، يقضي الرب بيني وبينك».

«وكان رد فعل إبراهيم أن دفع بها جر في أيدي سارة تفعل بها ما تشاء، فأذلتها، مما دفعها للهروب، ثم عادت إليها ثانية بعد أن بشرها ملاك قابلهما في البرية أثناء هروبها بأنها ستلد ابنا وتدعوه إسماعيل، لأن الرب سمع لمذلتها، وولدت هاجر إسماعيل، وكان إبراهيم ابن ست وثمانين سنة آنذاك.

«ثم تطورت الغيرة بعدما رأت سارة ابن هاجر المصرية يمزح ويلهو فقالت لإبراهيم (سفر التكوين 10 / 21).

«اطرد هذه الجارية وابنها؛ لأن ابن الجارية لا يرث مع ابني إسحاق».

«ويذهب إبراهيم عليه السلام إلى واد غير ذي زرع (مكة حالياً) قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ [سورة إبراهيم 37]

«وفي رواية/التوراة أن هاجر ذهبت مع وليدها وحدهما وباتت في برية بئر سبع.. «وبقيت هاجر في هذا المكان ترعى وليدها حتى كبر إسماعيل وبلغ مبلغ الرجال فزوجته هاجر من إحدى بنات جرهم المجاورة، ولما بلغت هاجر سن الستين من عمرها داهمها المرض وتوفيت ودفنت بجوار الكعبة الشريفة، وكان إبراهيم عليه السلام وقت دفنها في الشام».

وهذا النص أو التعليق يتكون مما يلي:

أولاً- ضبط العلم، مرة ضبط قلم في المدخل بتشكيل الجيم بالفتح، ومرة أخرى في سياق بيان المعلومات الاشتقاقية للعلم.

ثانياً- التعريف بالعلم من جهة بيان علاقاته بغيره، فهاجر هنا هي زوج إبراهيم عليه السلام، وأم إسماعيل وجارية سارة؛ إلخ.

ثالثا- ذكر بعض المعلومات والأحداث التاريخية في حياة العلم هاجر من مثل:

- شراؤها.
 - إهداؤها لإبراهيم.
 - زواج إبراهيم منها.
 - حملها من إبراهيم بإسماعيل.
 - هروبها وعودتها.
 - انتقالها هي وابنها بعيدا في البرية واستقرارهما هناك.
- رابعا- بيان ما ورد حولها في التوراة، مما يعزز معلومات التعليق من الوظيفة المعرفية.
- خامسا- مقارنة المعلومات المترجمة لها في التوراة بما يناظرها في القرآن الكريم.
- سادسا- حضور المؤشرات الدالة على انتماء العلم إلى الديانة اليهودية، من مثل: التوراة.
- سابعا- توثيق مادة معلومات التعليق من مراجع يبدو عليها الاختصاص، فقد رجع المعجم إلى توثيق بعض معلوماته من:
- نصوص التوراة.

- بعض المراجع المعينة بالأعلام، وهو معجم المنجد في اللغة والأعلام،
للويس معروف اليسوعي، وهو معجم ذو توجه مسيحي، كما سبق أن ظهر لنا،
وما إلى ذلك.

- ويؤخذ على ذلك:

أولاً- عدم استقلال المعالجة في المتن للغرض الأساسي من المعجم وهو فحص ترجمة العلم في ضوء الكتاب المقدس كما جاء في عنوانه، ولذا فقد كان المنهجي إثبات المقارنات في الهوامش.

ثانياً- غياب التوثيق من المراجع المختصة بالأعلام اليهودية.

ثالثاً- غياب ذكر مراجع للاستزادة لتعزيز الوظائف المعرفية، والتوثيقية.

ب- (ص 157 / 148؛ المدخل: إيليشووع) يقول المعجم:

« إيليشووع [ربي الغوث] من أبناء داود. صموئيل ثان 15 / 5 ».

ج- (ص 168 / 148؛ المدخل: إيليعازار) يقول:

« إيليعازار [الرب المعين] ابن الكاهن هارون. الخروج 23 / 6 ».

د- (ص 988 / 206؛ المدخل: عوفيد) يقول:

« عوفيد [عابد] جد داود: راعوث 17 / 4 ».

وتحليل هذه النماذج وغيرها يكشف عما يلي:

أولاً- ظهور الحرص شبه الدائم على ذكر المعنى اللغوي للاسم العلم بين معكوفين.

ثانياً- تعريف العلم ببيان إحدى المعلومات التالية:

أ- النسب.

ب- المنصب أو الوظيفة الدينية، أو الدنيوية في الدولة أو المجتمع.

ج- الموقع الاجتماعي، القبلي، أو العائلي.

ثالثاً- اللجوء إلى تأثيل (اسم العلم في أحيان قليلة عندما يكون العلم مقترضا من لغة أخرى، انظر مثلاً : (ص 748 / 188).

«يثرو [يثرون : فائدة في /الرامية] هو موسى . الخروج 1 / 30».

رابعاً- توثيق موضع ورود الاسم العلم في الكتاب المقدس العبري، بذكر السفر، الإصحاح، والآية.

خامساً- ظهور الضبط «الجزئي» على بعض حروف اسم العلم. كما رأينا من وضع الشدة والفتحة الواو في «إيليشوع».

وهذه التعليقات الموجزة يؤخذ عليها ما يلي :

أولاً- التفاوت في نوع المعلومات من تعليق لآخر، فلم يطرد ظهور الضبط والتأثيل.

ثانياً- التفاوت في ترتيب المعلومات من تعليق لآخر.

ثالثاً- غياب مصادر لدعم معلومات الترجمة للأعلام، وتوثيقها.

ومراجعة منجز اللسانيات العربية المعاصرة تكشف عن وجود سهمة توجهت- ضمن دراسات الأعلام في حقل اللسانيات- إلى دراسة العلم اليهودي الديني بوجه خاص.

لقد سبق الدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه [الأعلام العربية... دراسة لغوية اجتماعية، د. إبراهيم السامرائي، المكتبة الأهلية، بغداد، العراق، 1964م] أن توقف أمام الأعلام العراقية لغير المسلمين فدرس (ص 63) : أعلام اليهود، وقسمها قسمين:

أ- الأعلام اليهودية العبرية (ص ص 70-63).

ب-الأعلام اليهودية غير العبرية (ص ص 74-70).

وواصل فصنع بعدها قسماً للأعلام اليهودية من أصل أوروبي (ص ص 75-74).

وعاد موضوعياً فأمر تحت عنوانين جانبيين ما يلي:

أ-أعلام إناث.

ب-أعلام خاصة.

ثم عاد الدكتور إبراهيم السامرائي الكتاب مرة أخرى وبه الفصل نفسه بعنوان [الأعلام العربية... بحث في أسماء الناس، دار الحداثة، بيروت، 1990م (ص ص 139-126)].

والحقيقة أن دراسة أسماء الأعلام ذات الطبيعة الدينية مسألة مهمة تتحرك بحمولات اجتماعية دالة وكاشفة، يقول الدكتور إبراهيم السامرائي (ص 63):

«أعلام اليهود: هي عبرية في الغالب، وهي نجدها في أسفار العهد القديم،... ونستطيع أن نلاحظ في هذه الأعلام أن الطابع الديني يطبع طائفة كبيرة منها».

وقد مثل الدكتور السامرائي بقطاع من أسماء الأعلام اليهودية الدينية تتوزع استحياء أسماء الأنبياء والرسل والعلماء والعباد، إلخ.

ومن هذه الأمثلة: (ص 64)

-موشي = موسى

يقول (ص 64) : «ومن هذه الأعلام التي تحمل الطابع الديني (إلياهو)، وهذا من الأعلام المركبة من (إل) ويعني (إله) و(ياهو) وهو مقتطع من اسم الإله اليهودي (ياهو)».

ويقول (ص 65):

«ومثل هذا : (إسرائيل)» ويفسره في (هـ 4) فيقول:

«إن يعقوب سُمي (إسرال) و(يسرائيل)... معناه على الأرجح: (فليملك الإله)، وقيل: إن معناه (رجل الإله)».

وتوزعت الأمثلة التي عالجها الدكتور إبراهيم السامرائي على الحقول الفرعية التالية:

أولاً- أسماء الأنبياء اليهودية؛ من مثل (إسحاق ؛ ص 65).

ثانياً- أسماء الأعلام الدالة على وظائف دينية وعلمية، مثل (حاحام = الحكيم، ص 66).

ثالثاً- أسماء أبناء الأنبياء وبناتهم وأزواجهم؛ مثل (روبين = أكبر أبناء يعقوب، ص 67).

رابعاً- أسماء الأعلام الدالة على المفهومات والطقوس والعبادات من مثل (عوبديا)، ص 68 ويعني «عبد».

خامساً- أسماء الأعلام المأخوذة من أسماء أحداث وأوقات مقدسة دينية، من مثل (ص 73/ سبتي «منسوب إلى السبت» وهو يوم له أبعاد دينية معروفة.

وثمة دراسات لسانية معاصرة توجّهت لدراسة أسماء الأعلام السامية، مثل [أسماء الأعلام السامية.. دراسة لغوية مقارنة في البنية والدلالة، د. عمر صابر عبد الجليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة سنة 2012م].

ولكن قيمة دراسة السامرائي هي تنبهاً إلى التقسيم الديني، أو الأثر الديني الذي استمر بقاءه في المجتمع، أو حركته في المجتمع بموجب حركته في صورة أسماء أعلام.

وهو الأمر الذي يؤكد د. عمر صابر عبد الجليل، فيقول (ص 13):
 «إن أسماء الأعلام بصيغها ودلالاتها في أية أمة من الأمم مرآة تعكس ماضيها
 وحاضرها التاريخي والاجتماعي والنفسي واللغوي أو بعبارة أخرى هي مرآة
 ثقافية حضارية لأي مجتمع من المجتمعات».

وقد أشارت هذه الدراسة عرضاً في سياق الدراسة الدلالية لأسماء الأعلام
 السامية إلى بعض أسماء الأعلام التي وردت في العهد القديم.
 (انظر : ص 223 / و 224 / و 225: شعال = ذئب، «علم لأحد الأشخاص
 في العهد القديم»، و«أخبار الأيام الأول 7 / 36» و«عجلة ورد علماً لإحدى
 شخصيات العهد القديم، صموئيل الثاني 3 / 5».

(3)

معجمية مصطلحية المقدس الديني المسيحي المستقلة في العربية في العصر
 الحديث:

يتوجه هذا المبحث إلى فحص معجمية مصطلحية المقدس الديني المسيحي
 المستقلة، بمعنى تلك الأعمال المرجعية المعجمية والموسوعية التي جمعت الألفاظ
 والأعلام المسيحية بشكل خاص من منظور البحث المعجمي تأريخاً وتصنيفاً
 ونقداً وهو - كسابقه - ينقسم قسمين أو مطلبين هما:

(1 / 2) معجمية مصطلحية المقدس الديني المسيحي المستقلة : (المصطلحات)

يهدف هذا المبحث إلى فحص المنجز المعاصر في حقل معجمية مصطلحية
 «المقدس» الديني المسيحي المستقلة، وسوف نوزعها تبعاً للتقسيم باعتبار لغة
 التصنيف إلى قسمين:

1.1 / 1 معجمية مصطلحية المقدس الديني المسيحي المستقلة (المصطلحات) أحادية اللغة.

1 / 2.1- معجمية مصطلحية المقدس الديني المسيحي المستقلة (المصطلحات) غير الأحادية اللغة

1.1 / 2 معجمية مصطلحية المقدس الديني المسيحي المستقلة (المصطلحات) أحادية اللغة

ويظهر في هذا السياق [قاموس المصطلحات الكنسية، القمص: تادرس يعقوب ملطي، إدارة الكنوز القبطية، القاهرة، 2019م].

وهو معجم مختص أحادي اللغة ذو سمة موسوعية، يعالج تحرير عدد من المفاهيم المختصة بعدد من *المصطلحات الدينية المسيحية*، وهو ما تنطق به واجهة المعجم عندما استعملت «قيد» *المصطلحات الكنسية* في عنوانه، وحرصت على «إثبات وظيفة مصنفه، وهو (القمص) تادرس يعقوب ملطي، و«القمص» لفظ دال على وظيفة دينية كنسية، يدل على (ص 24، في هذا المعجم): مدبر الكنيسة أو من «يدبر الكنيسة مع إخوته القسوس».

والمصطلحات فيه مرتبة ترتيباً ألفبائياً مشرقياً جذعياً وفق شكل اللفظ في الاستعمال؛ أي من دون تجريد أو رد للجذور.

وقد ظهر خلو عدد من الحروف / الفصول من المصطلحات، وهي الحروف: (حرف الضاد / وحرف الظاء / وحرف الفاء).

وقد لوحظ على الترتيب ما يلي:

أ- إيراد المداخل التالية في حرف العين: (ص ص 21-20).

أعياد سيديّة صغرى / أعياد سيديّة كبرى / أعياد العذراء / أعياد القديسين.
وهو نوع استجابة للترتيب الموضوعي، بقرينة سبقها جميعاً بمصطلح: عيد
(ص ص 19-20)، وهو أمر متفهم؛ لكنه يخالف برامج تطبيقات نظام الترتيب
الألفبائي الجذعي.

ب- إيراد المدخل: (القديس يوحنا المعمدان، ص 33 في حرف (الياء)، مع أن
المدخل يبدأ بلقب: القديس، وفي هذه الحال كان الواجب جعل صورة المدخل
هكذا: (يوحنا المعمدان) وإردافها بالتبصرة المتمثلة في اللقب (القديس) لتكون
صورة المدخل: يوحنا المعمدان (القديس)!

وتتلخص منهجية التعليق على المداخل في النقاط التالية:

أولاً- بيان المعاني المتعددة لكل مصطلح، ويستعمل المعجم طرقاً مختلفة من
طرق الشرح، وهي:

أ- طريقة الشرح بالعبارة السياقية؛ بوضع آية من الإنجيل فقط في محل
التعريف (انظر: الآب، ص 2).

ب- الشرح بالتعريف الوظيفي الذي ينهض على ذلك لوظيفة الخاصة
للمصطلح (ص 2/ الآب الروحي).

ج- الشرح بالتعريف التراتبي؛ أي بذكر موقع المصطلح في السلك الديني.

د- الشرح بالتعريف المحكم بذكر السمات الدلالية الخاصة بمفهوم المصطلح.

هـ- الشرح بالتعريف الاشتمالي، بذكر العناصر المكونة لمفهوم المصطلح.

و- الشرح بالترجمة أحياناً (انظر: ص 16/ مدخل: «شماس»).

ثانياً- تطبيق تقنية الإحالة المعجمية في أحيان قليلة (ص 5/ مدخل: أعطية
المذبح، وفي نهايته إحالة على مدخل: الأبروسفارين، ص 3.

- ثالثا- ظهور شواهد على السمة الموسوعية لهذا المعجم، وهي المتمثلة في :
- أ- تخصيص عدد من المداخل للأعلام، والكتب، والآثار المادية.
- ب- ظهور العناية في التعليق على خدمة الوظيفة المعرفية التثقيفية التعليمية.
- رابعا- الاستشهاد في أحيان كثيرة بآيات من الإنجيل.
- ويؤخذ على معالجة التعليق على المدخل ما يلي:
- أولا- غياب الضبط، مع الحاجة إليه في كثير من المداخل المقترضة من لغات أجنبية.
- ثانيا- غياب التأثيل ولا سيما مع المصطلحات المعربة في الغالب.
- ثالثا- عدم اطراد ترتيب معلومات التعليق، فمثلا: أورد المعجم (ص 13 / مدخل : التناول) الإحالة في أول التعليق، يقول : «التناول : انظر إفخارستيا» على حين يأتي الإحالة آخر التعليق على المدخل : «أغطية المذبح؛ ص 3»!
- ومن الأمثلة الكاشفة عن هذه المنهجية ما يلي:
- أ- (ص 2/ الآب) يعلق المعجم على هذا المدخل فيعرف مفهومه كما يلي:
- « الله أبونا (إشعيا 63 / 16).
- بالمعمودية صرنا أولاد الله (يوحنا 3 / 5).
- في عماد السيد المسيح تكلم الآب من السماء (متى 17 / 3).
- في بستان.. تحدث السيد المسيح مع الآب (يوحنا 1 / 17)».
- ويتضح من هذا التعليق بيان المفهوم من طريق الشرح بالتعريف السياقي، أو التعريف بالعبرة السياقية، مع توثيق هذه العبارة الموضحة بذكر مواضعها من الأناجيل المختلفة.

- (ص2/ الأب الروحي) يعلق المعجم مستعملا طريقة الوظيفي فيقول:
«الأب الروحي : الأسقف الكاهن».

- (ص9/ بطريرك) يعلق المعجم بتعريف مفهوم المصطلح بذكر تراتبية
الوظيفية الدينية فيقول:

«هو أب الكنيسة كلها، يرأس المجمع المقدس».

و«يشترك مع الأساقفة في سياسة المطارنة والأساقفة».

- (ص26/ الكنيسة) يعلق المعجم على هذا المدخل مستعملا طريقة الشرح
بالتعريف الاشتمالي فيقول:
«الكنيسة:

1- الهيكل، وبه المذبح المقدس.

2- صحن الكنيسة وينقسم إلى :

- خورس (قسم) الشمامسة،

- خورس المؤمنين،

- خورس الموعوظين (الموخرة)».

- (ص4 / أسقف) يعلق المعجم على هذا المدخل ببيان مفهومه بطريقة
الشرح بالترجمة، يقول :

«أسقف يسمى في القبطية : إيبسكوبرس، هو أب الإيبارشية، يرسم كهنة
وشمامسة لخدمة شعب الله».

ب(ص40/ مار) أورد المعجم تعليقا على هذا المدخل معلومات تأثيلية
تكشف عن الأصل اللغوي له فيقول:

«مار : كلمة سريانية؛ تعني : السيد».

ومن الأمثلة على موسوعية هذا المعجم ما يلي:

أ- (مداخل من نوع أسماء الأعلام، وأسماء الكتب من مثل:

ص3 / أبو عنلمسيس = سفر الرؤيا كتبه القديس يوحنا الحبيب،

ص12 / جاثليق = بطريك أثيوبيا، ص33؛ يوحنا المعمدان (القديس)).

ب- (مدخل من نوع الأشياء والأماكن والمشيدات والثياب وغيرها، من

مثل: شمعدان؛ ص16 / كاتدرائية؛ ص25).

وهذا المعجم يهدف إلى مساعدة المتدينين المسيحيين على الفهم بصورة أساسية

لما ورد في الكتب الدينية المسيحية في نسخها العربية.

2.1 / 2- معجمية مصطلحية المقدس الديني المسيحي المستقلة (المصطلحات)

غير أحادية اللغة.

يظهر في هذا السياق ثلاثة معجمات هي:

أ- 1994م [معجم الإيمان المسيحي / الأب صبحي حمودي اليسوعي، راجعه

الأب جان كوربون، دار المشرق، ومجلس الكنائس الشرق الأوسط، بيروت

ط1 سنة 1994م]، وتعتمد الدراسة هنا على الطبعة الثانية الصادرة سنة 1998م.

ب- 1996م [قاموس التعبيرات اللاهوتية الإنجيلية، د. جورج كلس، برنامج

الدراسات العربية، عمان، الأردن سنة 1996م].

ج- معجم المصطلحات الكنسية، الراهب القس، أنثاسيوس المكارى، دار

مجلة مرقس، القاهرة، ط1 سنة 2001م] وتعتمد الدراسة على الطبعة الرابعة

الصادرة سنة 2021م.

(أ) معجم الإيمان المسيحي، للأب صبحي حمودي اليسوعي، وراجعته مسكونيا الأب جان كوربون / 1994م (1998م)

هذا معجم مختص بمصطلحية «المقدس» الديني المسيحي، بدليل ما يكشف عن تحليل معلومات واجهة المعجم:

- العنوان الذي يظهر فيه قيد «الإيمان المسيحي».

- طبعة المصنف «الأب» صبحي اليسوعي، وطبعة المراجع للجانب المسكوني «الأب» جان كوربون.

- المقدمة التي تقول:

«هذا معجم... مسيحي... يمت بصلة إلى الإيمان المسيحي»، وتقول: «هذا معجم موجه إلى جميع الكنائس المسيحية».

- خطاب المصادر التي اعتمدها المعجم، من مثل: معجم أكسفورد للمصطلحات الكنسية المسيحية، ومعجم: مصطلحات العهد الجديد، لليون دوفور، ومعجم الكتاب المقدس، لدهيللي، وغيرها.

وهو معجم مختص بشبه بثلاثي اللغة يضع المكافئ الترجمي الفرنسي والإنجليزي أمام المصطلح العربي، وهو معجم شبه ثنائي: عربي / فرنسي / إنجليزي.

وهو معجم مختص موسوعي، تقرر المقدمة إنه سيحرر مداخل لأسماء الأعلام، فيقول: «ومن بين أسماء العلم اخترنا المداخل التي لها دور يمت بصلة إلى الإيمان المسيحي، مركزين على الشرق القديم والحديث، ولم نختر من أسماء العلم الغربية إلا ما اشتهر عالميا».

والمعجم رتب وفق ترتيب الألفائية العربية المشرقية الجذعية وفق شكل المصطلح في الاستعمال النهائي.

وقد صنع المعجم لنفسه كشافين، أحدهما للمصطلحات الفرنسية مصحوبة بمكافئاتها العربية، والآخر للمصطلحات الإنجليزية مصحوبة أيضا بمكافئاتها العربية، مرتبين وفق ترتيب الألفائية في اللغتين كما صنع ملحقا آخر «بالكلمات الفرنسية والإنكليزية التي لها مرادفات في هاتين اللغتين» (ص ص 713-714).

ويكشف تحليل التعليقات على المداخل عن ملامح عنايته بما يلي:

أولا- البدء بضبط جزئي للمداخل.

ثانيا- بيان مفهوم المصطلح بطرق شرح متنوعة، تستثمر في الغالب طرق الشرح بالتعريف المحكم والتعريف الاشتمالي.

ثالثا- بيان مستوى الاستعمال بمؤشرات لغوية دالة، من مثل: «المسيحية» وأحيانا بصناعة تبصرة بين قوسين بجوار المداخل مباشرة.

رابعا- بيان تأثير المصطلح، وأصوله اللغوية التي انحدر منها إلى مصطلحية المقدس الديني المسيحي.

خامسا- الاستشهاد على المفهوم المذكور من النصوص الدينية المسيحية.

سادسا- توظيف تقنية الإحالة المعجمية، لتعزيز وظائف الترابط والتماسك المفهومي بين المداخل المترابطة أو المتداخلة.

سابعا- في أحيان قليلة يذكر «البدائل» الجغرافية لعدد من المصطلحات عند الاختلاف من بلد لآخر.

ويؤخذ على صناعة التعليقات على المداخل ما يلي:

أولاً- تفاوت المعلومات من تعليق لآخر.

ثانياً- اضطراب ترتيب المعلومات - عند تعددها- من تعليق لآخر.

ثالثاً- عدم صناعة ملحق للاختصارات المستعملة عند توثيق النصوص المستشهد بها من النصوص الدينية المسيحية.

رابعاً- عدم ذكر مراجع للاستزادة لتعزيز وظائف التثقيف والتعليم والموثوقية لدى المستعملين.

وفيما يلي تحليل لعدد من النماذج الكاشفة بصورة تفصيلية عن هذه الملامح المذكورة التي تعكس خصائص النصوص القاموسية أو التعليقات على المصطلحات:

أ- (ص 96/ باكرية) يقول المعجم:

«باكرية: صلاة الفرض الإلهي التي تتلى بعد صلاة السحر وهي تتضمن أصلاً المزامير 48؛ 149؛ 150؛ وتسمى أيضاً في مصر صلاة باكرة».

ويتضح من تحليل هذا النص ما يلي:

أولاً- بيان مفهوم المصطلح من طريق الشرح بالتعريف الإجرائي الذي ينهض على تعيين وقت أداء هذه الصلاة، ويتلى فيها.

ثانياً- ذكر مرادف للمصطلح، وهو ما سمّيته بالبديل الجغرافي الذي يذكر أن اسم هذه الصلاة في مصر: صلاة باكرة.

وهو الأمر الذي -ربما يكون هو السبب وراء صناعة ملحق للمصطلحات الدينية التي لها مرادفات في اللغتين الفرنسية والإنجليزية.

ثالثاً- ضبط بنية المصطلح.

وقد لوحظ على هذا التعليق ما يلي:

أولاً- غياب توثيق مادة معلومات التعليق.

ثانياً- غياب ذكر مصادر الاستزادة المعرفية التي من شأنها تعزيز الوظائف التثقيف والتعليم والموثوقية.

ثالثاً- غياب تطبيق تقنية الإحالة المعجمية، ولا سيما على مدخل : صلاة السحر الذي ورد في التعليق (ص 299).

ب- (ص 170/ جبرائيل) يقول المعجم:

«جبرائيل: اسم عبري يعني: «الله قوي».

أحد الملائكة الذين وردت أسماؤهم في الكتاب المقدس، تراءى للنبي دانيال (8/16) ولزكريا، أبي يوحنا المعمدان (لوقا/19)، ولريم التي بشرها التجسد (لوقا 1/26) .»

يتضح من تحليل هذا التعليق ما يلي:

أولاً- بيان ضبط المصطلح، بكسر الجيم وسكون الباء الموحدة.

ثانياً- بيان تأثيل المدخل، بذكر أصله العبري.

ثالثاً- بيان المعنى اللغوي للمدخل: «الله قوي»، ولعل الأصوب هو : قوة الله.

رابعاً- بيان ماهية المدخل بتعريفه بطريقة الشرح الوظيفي، حيث ركز التعليق على نزوله للأنبياء دانيال وزكريا، ونزوله للسيدة العذراء.

خامساً- توثيق معلومات نزول جبرائيل بذكر مواضع هذه المعلومات من الأناجيل والنصوص الدينية المسيحية.

ويلاحظ على هذا التعليق ما يلي:

أولاً- غياب ذكر مصادر توثيق مادة معلومات التعليق.

ثانياً- غياب ذكر مصادر للاستزادة التي من شأنها تعزيز وظائف التثقيف والتعليم والموثوقية.

ثالثاً- غياب تطبيق تقنية الإحالة المعجمية، ولا سيما: المدخل (ملاك؛ 479 حيث ذكر في التعليق عليه هناك ذكر جبرائيل).

وهذا المعجم يهدف إلى خدمة غايات الفهم للمفاهيم الدينية المسيحية؛ والدليل على ذلك أن الترتيب الخارجي جاء وفق الألفبائية العربية، والتعليقات التي جاءت وقيدت بالعربية كذلك.

وهو ما يعني توجه المعجم إلى تعزيز عمليات تحصيل مضامين النصوص الدينية المسيحية وفي مقدمتها «الأنجيل» في اللغة العربية.

وفي هذا السياق يبدو ذكر المكافئات الترجمة الفرنسية والإنجليزية من نوع دعم عمليات الفهم نفسها لدى قطاع من المسيحيين العرب، ذوي الثقافة الفرنسية أو الإنجليزية.

(ب)

قاموس التعبيرات اللاهوتية الإنجيلية، د. جورج كلس، 1996م

هذا معجم مختص من نوع القائمة المعجمية؛ أي أنه قائمة لفظية، والقائمة باتت - ينظر إليها على أنها «جنس مرجعي مستقل» على حد تعبير سابق لي في [نحو وعي بالمعجم دراسات تطبيقية في النقد المعجمي، د. خالد فهمي، دار النشر للجامعات، دار الوفاء، القاهرة 1438هـ=2017م] (ص 263)، وهو معجم ثنائي اللغة، إنجليزي / عربي.

وهدف هذه القائمة بالأساس هو خدمة سياسات الترجمة من الإنجليزية إلى العربية، تعزيز الثقافة الدينية المسيحية العربية بما ينقل إليها من اللغة الإنجليزية. وهذه القائمة / المعجم مختصة بمصطلحية المقدس الديني المسيحي بدليل:

- خطاب واجهة المعجم، ففي العنوان قيد اللاهوتية الإنجيلية.

- وفي المقدمة يشير الدكتور جورج كلس إلى أن هذا المعجم «يتضمن العديد من الألفاظ الكنسية»، كما يشير في المقدمة نفسها أنه يأمل أن يساعد هذا المعجم الدارسين للمفاهيم الدينية في الكتاب المقدس في المجال العربي الذين يدرسون باللغة الإنجليزية.

وهو ما يعني أنه يتحرك لخدمة هدفين واضحين هما:

أ- خدمة عمليات الترجمة من الإنجليزية إلى العربية في مجال الدراسات الدينية المسيحية.

ب- تعزيز السياسات البيداغوجية / التعليمية، ودعم عمليات الفهم والتحصيل لدى الدارسين العرب الذين يدرسون الدراسات الدينية المسيحية باللغة الإنجليزية، وهم من غير أبنائها.

وقد رتبت المصطلحات في هذا المعجم ترتيباً ألفبائياً وفق الألفبائية الإنجليزية.

والحقيقة أن تحليل الترجمة العربية للمداخل الإنجليزية لا يقف عند حدود ذكر مكافئ ترجمي عربي فقط، وإنما يتجاوز في أحيان كثيرة إلى التعليق الشارح الذي يتجاوز الترجمة إلى ما يشبه التعريف.

وتتلخص الملامح العامة في هذا المعجم فيما يلي:

أولاً- ضبط ما يراه المعجم مشكلاً من الكلمات العربية.
 ثانياً- بيان المفهوم والمعنى من طرق ترجمة، وتعريفية متنوعة يغلب عليها؛
 توظيف طريقة الشرح والترجمة بالمرادف / والمغايرة.
 ثالثاً- الحرص على استثمار ظاهرة المترادف في الزيادة في البيان في المدخل
 الواحد.

رابعاً- غياب مراجع الترجمة.
 وفيما يلي أمثلة تكشف عن جملة هذه الملامح العامة:
 1- (ص2/ مدخل : a millennialism) يقول المعجم في ترجمته «اللاألفية:
 القول بأن للألف ستة معنى رمزيا لا حرفيا».

ويتضح من هذه الترجمة ما يلي:

أولاً- البدء بذكر المكافئ الترجمي العربي للمصطلح / المدخل.
 ثانياً- الانتقال إلى تيسير المدخل بتعريفه، وشرح مفهومه.
 ثالثاً- ظهور نوع من الضبط الجزئي، بتشديد الياء من المصطلح العربي.
 ب- (ص3/ مدخل : antiquities) يقول المعجم في ترجمته:
 «عاديات، أثريات».

ويتضح من تحليل ذلك ظهور الحرص على استثمار ظاهرة المترادف في بيان
 معنى المصطلح الإنجليزي، والحقيقة أن هذه التقنية تتحرك بإستراتيجية، أقرب
 للتفسير والشرح، بمعنى أن المكافئ الترجمي العربي الأول (عاديات) يبدو غريباً
 بنسبة ما، لانتهاؤه إلى مستوى فصيح قديم، فلجأ المعجم إلى الثنية بذكر (أثريات)
 على سبيل التفسير والشرح للمكافئ الأول.

ج- (ص 23/ مدخل: exorcism) يترجمه المعجم فيقول :
 «تعزيم : طرد الأرواح النجسة. إخراج الأرواح الشريرة» ويتضح من تحليل
 هذا ما يلي:

أولاً- البدء بذكر المكافئ الترجمي العربي؛ (تعزيم).
 ثانياً- الانتقال إلى تفسير مفهوم المصطلح بشرحه بطريقة التعريف.
 ثالثاً- تكرار التفسير بإيراد تعريف آخر، على سبيل تعضيد التعريف الأول.
 د- (ص 29/ مدخل: Hellenist) يقول المعجم في ترجمته :
 «هليني، يهودي مُثلَّهن : من ينطق بلغة اليونان، ويتبع عاداتهم».
 ويتضح من هذا ما يلي:

أولاً- غياب ضبط لام هلليني مع أهمية ذلك جداً.
 ثانياً- ذكر المكافئ الترجمي العربي.
 ثالثاً- الانتقال إلى بيان المعنى، من طريق بيان ماهية الهليني، وهو اليهودي
 المثلَّهن، وهو نوع استثمار للطاقات الاشتقاقية في العربية التي يميز نظامها
 التصريفي الاشتقاق من الأعجمي.
 ثالثاً- بيان المفهوم من طريقة شرحه بطريقة الشرح بالتعريف المحكم الجامع
 للسلمات الدلالية الفارقة وهي:
 -النطق بلغة اليونان.

-اتباع عادات اليونان في الممارسة العملية.

(ج) معجم المصطلحات الكنسية، للراهب القس: إثناسيوس المقاري،
(2001م-2021م)

هذا معجم مختص بمصطلحية المقدس الديني المسيحي، موسوعي، شبيه بمتعدد اللغة، مرتباً ترتيب الألفبائية العربية المشرقية الجذعية، مع ذكر مكافئات الترجمة: الإنجليزية واليونانية والقبطية على تفاوت في ظهور المكافئات اليونانية والقبطية.

والشواهد الدالة على انتهاء هذا المعجم إلى معجمية مصطلحية «المقدس»
الديني المسيحي ظاهرة في:

- قيود العنوان المتمثلة في المصطلحات الكنسية.

- تعريف المصنف، بوصفه راهبا من رهبان الكنيسة المصرية.

ما ورد في مقدمة المعجم (ص31) حيث قررت قائلة:

«يحيي هذا المعجم... كل ما يمكن حصره من المصطلحات الطقسية الكنسية التي تستخدمها الكنيسة القبطية بوجه خاص مع إطلالة وافية على هذه المصطلحات في الكنائس الشرقية الأخرى، ولا سيما الكنيستين السريانية واليونانية».

ويقول (ص32) إن هدف هذا المعجم يتمثل في كونه:

«معجماً أكاديمياً طقسياً كنسياً متكاملًا».

ما ورد في طَرس البركة، أو تصدير البابا تاو وروس الثاني (ص29) من قوله: «إن إصدار معجم للمصطلحات الكنسية هو عمل جليل للمعرفة والدراسة والبحث... إنه إضافة ثمينة للمكتبة العربية والمكتبة المسيحية».

وقد رتب المعجم مداخله وفق الترتيب الألفبائي العربي المشرقي الجذعي، تقول مقدمة المعجم (ص 31):

«وجدير بالذكر أن ترتيب المصطلحات الكنسية الواردة بالمعجم، لا تخضع للقواعد التقليدية للبحث عن المفردات في القواميس العربية، والتي يستدل فيها على الكلمة بردها إلى الفعل الماضي أولاً؛ إذ وجدت أنه ربما كان من الأسهل للقارئ العزيز - أن يبحث عن المصطلح الكنسي أو الطقسي برده إلى المصدر وليس إلى الفعل الماضي؛ فمثلاً : حين نريد البحث عن كلمة من الكلمات، أو مصطلح من المصطلحات فعله الماضي : «رحم» فإننا نجده في فصل التاء : تحت كلمة : ترحيم... كما يراعى حذف «ال» التعريف عند البحث عن مصطلح بعينه».

وهذا النظام في الترتيب وهو ما يعرف في المعجمية المعاصرة باسم الترتيب الجذعي، وفق شكل المصطلح النهائي في الاستعمال، في الترتيبين الخارجي والداخلي للمصطلحات.

وقد جاء المعجم في ثمانية وعشرين فصلاً، مثلت فيه كل حروف الألفبائية العربية بدون غياب حرف واحد.

وهو بهذا أوسع معجمات المقدس الديني المسيحي، من حيث كثافة المداخل، ومن حيث غزارة معلومات التعليق على المداخل.

وتتلخص ملامح التعليق على المداخل فيما يلي:

أولاً- ضبط المدخل في صورته العربية.

ثانياً- تأثيل الكلمة بذكر أصولها اللغوية في اليونانية، أو السريانية، أو القبطية.

- ثالثا- ذكر ترجمة المعنى اللغوي للمدخل.
- رابعا- بيان مفهوم المصطلح في المجال الديني المسيحي.
- خامسا- ذكر بعض المعلومات الاشتقاقية عند الضرورة.
- سادسا- ذكر استشهادات من النصوص الدينية المسيحية عند الضرورة.
- سابعا- توثيق بعض معلومات التعليقات في الهوامش.
- ثامنا- العناية ببيان مستويات الاستعمال، وما يترتب عليها من اختلاف في المفهومات.
- تاسعا- العناية بالمعلومات الموسوعية في التعليق، وهي المتمثلة في إطالة التعليق، وذكر الأقسام المفهومية عند الضرورة.
- عاشرا- استعمال طرق توكيد خطية تتمثل في :
- وضع خطوط تحت بعض العبارات.
 - تسويد بعض العبارات، وكتابتها بحجم طباعي غليظ.
 - ولاحظ على التعليقات ما يلي:
- أولا- عدم ذكر مصادر للاستزادة وفاء لطبيعة المعجم الموسوعي التي تهدف إلى تعزيز وظائف التثقيف، والتعليم، والموثوقية.
- ثانيا- الاضطراب في ترتيب معلومات التعليق من مدخل لآخر.
- ثالثا- تفاوت ظهور المعلومات من تعليق لآخر.
- رابعا- عدم اطراد ظهور الضبط مع الحاجة إليه في كثير من الأحيان ولا سيما في المداخل الأعجمية المعربة المقترضة من اليونانية والسريانية والقبطية، وبدرجة أقل مع اللغة الإثيوبية والفارسية.

خامسا- غياب تطبيقات تقنية الإحالة المعجمية، دعما لوظائف الترابط المفهومي بين المداخل المترابطة والمتداخلة معرفيا.

وفيا يلي تمثيل على هذه الخصائص بما يكشف عنها:

أ- (ص 233 / خرس) بضم الراء المهملة، يقول المعجم:

«الكلمة يونانية تعني : صف، وهي تنطبق على المعاني التالية:

- قسم من الكنيسة من القرون الأولى للمسيحية، يخصص لفئات المصلين

المختلفة، موعوظين، سامعين، مؤمنين وكل قسم من هذه يسمى : خورس.

- الخورس حاليا، هو المكان المخصص لجوقة المرتلين في الكنيسة، وأمام

الهيكل مباشرة وعلى جانبيه، وأول ذكر واضح له كجزء من صحن الكنيسة كان

في القرن السابع الميلادي، وتميز عن الصحن فيما بعد بوجود حاجز منخفض

يفصله عن صحن الكنيسة، أما في كنائس الأديرة في وادي النطرون - فينفصل

الخورس عن صحن الكنيسة انفصالا كاملا بحائط مرتفع بارتفاع البناء، ويفتح

على الصحن إما عن طريق ممر واحد فقط في الوسط في أغلب الحالات، أو

بثلاثة ممرات كما في كنيسة القديس أنبا مقار بديره في برية شيهيت.

- تطلق الكلمة أيضا على مجموعة المرتلين الذين ينشدون الألحان الكنسية،

ويختص الخورس بترديد ألحان المناسبات الكنسية الطويلة التي ربما لا يحفظها

عامة الشعب، ولكنه لا يغني أبدا، وليس بديلا أبدا عن مشاركة الشعب في

مرّدات صلوات القداس الإلهي، فالقداس الإلهي هو شركة بين الكاهن

والشمامسة وكل الشعب».

وتحليل هذا النص القاموسي يكشف عما يلي:

- أولاً- ضبط جزئي للمدخل في رسمه العربي، بوضع ضمة على الراء المهملة.
- ثانياً- بيان تأثيل المصطلح بذكر أصله في اليونانية.
- ثالثاً- بيان المعنى اللغوي في الأصل اليوناني وهو : صف.
- رابعاً- بيان المفهوم للمصطلح بتعريفه بطريقة الشرح بالتعريف، (قسم من الكنيسة / ومكان مخصص للجوقة المرتلة/ وفريق المرتلين).
- خامساً- العناية بالتطور التاريخي للمفهوم، قديماً هو (قسم من الكنيسة/ و«حالياً» : المكان المخصص لجوقة المرتلين).
- سادساً- العناية بالمعلومات التاريخية حول المفهوم، « أول ذكر واضح في القرن عام».
- سابعاً- العناية بالوظيفة المختصة في بيان مفهوم المصطلح «يخصص لفئات المصلين/ ترديد الألقان»؛ إلخ.
- وقد لوحظ على هذا التعليق ما يلي:
- أولاً- غياب توثيق مادة المعلومات.
- ثانياً- غياب ذكر مراجع الاستزادة المعززة للوظائف المعرفية والتثقيفية والتعليمية والموثوقية.
- ب- (ص344/ شرطونية) يقول المعجم في التعليق على هذا المدخل:
- «شرطونية : تعريب للكلمة اليونانية : شيروطنيا cherotonia، وهي من الفعل : «يضع اليد».
- واختصت الكلمة في الاصطلاح الكنسي؛ لتعني : صلوات رسامة الكهنوتية في الكنيسة؛ أي أن هذا المصطلح هو مرادف لمصطلح «الرسامة/ أو «وضع اليد»، والذي يخص رسامة الدياكون، والقس والأسقف.

انظر : رسامة، وسيامة، وشيروثيسيا، ووضع اليد».

ويتضح من تحليل هذا النص ما يلي:

أولاً- الضبط الجزئي للياء المثناة التحتية بالتشديد والفتح.

ثانياً- بيان تأثيل المصطلح بذكر أصوله في اليونانية.

ثالثاً- بيان بعض المعلومات الاشتقاقية في لغته الأصلية.

رابعاً- بيان مقرون الديني الدائر حول الصلوات التي تؤدي في عملية ترسيم الكهنة في الكنيسة.

خامساً- بيان مرادفات المصطلح في اللغة الدينية المسيحية الكنيسة.

سادساً- التعليق على بعض مرادفات المصطلح في الهوامش السفلية فقد ذكر تعليقا على المرادف : سيامة؛ أنه مقترض منقول من السريانية بالمعنى نفسه.

سابعاً- توظيف تقنية الإحالة المعجمية، لتحقيق الترابط المفهومي بين المصطلحات التي تحكمها علاقة دلالية معينة.

وقد لوحظ على هذا التعليق ما يلي:

أولاً- غياب الضبط التام للمدخل، مع أهمية ذلك، وهو ما يستوجب كسر الشين المعجمة، وضم الراء المهملة وضم الطاء المهملة أيضا، ولعل ما خفف من هذا الغياب كتابة المصطلح بالكتابة الصوتية في التعليق.

ثانياً- غياب ذكر مصادر توثيق مادة معلومات التعليق.

ثالثاً- غياب ذكر مصادر الاستزادة المعززة للوظائف المعرفية والتثقيفية والتعليمية والموثوقية.

رابعاً- غياب وصف كيفية الصلوات، وعدم الإشارة إلى النصوص التي تتلى فيها.

خامساً- غياب ذكر المؤشرات المكانية، أو مواضع الصفحات للمداخل المحال عليها وهي «الرسامة، ص 274»، والسيامة، ص 339، و«شيثروثيسيا؛ ص 356»/ و«وضع اليد، ص 551».

وفي هذا السياق نقرر أن المعجم لم يصنع الإحالات المتكاملة بمعنى أنه في هذه المداخل لم يحل على مدخل : شرطونية في كل مرة منها!

سادساً- ظهور كلمات «غريبة» كان يفضل ذكر معناها في سياق التعليق، فقد ورد في التعليق: «رسامة الدياكون» لم يشرحه أو يفسره، ولم يحل عليه، والدياكون هو : (كما جاء هنا لاحقاً) هو الخادم، أو الشماس».

والحقيقة أن هذا المعجم المختص الموسوعي متعدد اللغات يعد طفرة حقيقية في صناعة المعجم المختص بمصطلحية «المقدس» الديني في المسيحية من كل الوجوه.

(2/2) معجمية مصطلحية المقدس الديني المسيحي المستقلة: (الأعلام)

ثمة عناية - بصورة غير مستقلة - ظهرت في معجمية مصطلحية المقدس الديني المسيحي، بوصفها معجمية مختصة موسوعية توجّهت للعناية بالأعلام الدينية في المسيحية.

وقد ظهر تفاوت العناية بإيراد مداخل للأعلام من منظور الكثافة؛ حيث ندر ظهورها في معجم : قاموس المصطلحات الكنسية، للقمص تادرس يعقوب ملطي.

ولكنه ظهر بكثافة مرتفعة جداً في : معجم الإيمان المسيحي، للأب صبحي حمودي اليسوعي.

وتمتع التعليق على هذا النوع من المداخل بالملامح التالية في هذا المعجم الأخير.

أولاً- ذكر اسم العلم كاملاً.

ثانياً- ذكر سنوات ميلاده ووفاته.

ثالثاً- ذكر جنسيته.

رابعاً- ذكر طرفاً من أفكاره الدينية / اللاهوتية، وطرفاً من منجزه في المجال.

خامساً- ذكر موقعه على خريطة الفكر والعمل الدينيين في المسيحية، والمناصب التي تولاها.

سادساً- الإشارة إلى تأثيره.

وقد ظهرت علامات على نوع عناية بالعلم المسيحي في اللسانيات العربية، واللسانيات المقارنة في المجال العربي، يمكن أن نوجز بيانها فيما يلي:

(أ)

في الفصل الذي خصصه الدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه السابق [الأعلام العربية.. دراسة لغوية اجتماعية، ص 68-63] لدراسة الأعلام العراقية لغير المسلمين، أفرد مبحثاً للأعلام النصرانية (ص 84-78) وقد عالجها كما يلي:

-أعلام مسيحية مشتركة مع اليهودية، من مثل: إسحق / وإسرائيل / أرميا / إشعيا / وأفرام / وبنيامين / وجبرائيل / وميخائيل / ويسوع / ويوحنا، وغيرها.
-أعلام مسيحية ذات أصول شرقية، من مثل: سرجون / وهنام / ورسوم، وغيرها.

-أعلام مسيحية خاصة بالمسيحيين، من مثل:

عبد المسيح / وعبد النور/ وعبد الأحد/ وزكي، بتشديد الكاف، ويرجح أنه مأخوذ من «زكريا»، وغيرها.

والشاهد في هذا المبحث هو استمرار التأثير الديني المسيحي في المجتمعات العربية وانعكاس ذلك في أسماء الأعلام.

(ب)

ثمة إشارة أخرى أكثر إيجازاً وردت عند الدكتور عمر صابر عبد الجليل في كتابه السابق [الأعلام السامية، ص ص 206-207] توقف فيها أمام طائفة من الأعلام في اللغة الحبشية، يقول:

وفي اللغة الحبشية نلاحظ الأعلام المنقولة عن الصفات في تلك الأعلام الدينية التي تشيع فيها صفات قدرة الإله أو أحد عناصره المقدسة عند المسيحيين مثل: -المسيح عليه السلام/ أو مريم العذراء / أو الصليب / أو أحد الملائكة / أو القديسين/ أو أحد أعضاء الإله/ أو تلك العناصر؛ تلك الصفات التي لحظناها في التركيب الإضافي نحو العلم:

-«كريستوس، معناه : ذو المسيح/ وذو جيرجيس ومعناه: ذو جرس (القديس) / ونحو كنانير كرسستوس، ومعناه : شفاه المسيح/ ونحو: يمان كرسستوس في اليد اليمين للمسيح، وهنا إشارة إلى كونه معاون المسيح...

وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة في الأعلام الحبشية التي تصف قدرة المسيح، أو القديسين بتبعية الإنسان إليهم من خلال التركيب الإضافي، صحيح أن هذه معالجات جاءت لأغراض لسانية بالأساس، لكن أهميتها في هذا السياق الذي نحن بصددته تكمن في الدلالات الاجتماعية المهمة المتمثلة في بقاء التأثير الخاص بالمقدس الديني المسيحي، تجلياته في إطلاقه على قطاع من الأعلام في اللغة العربية المعاصرة.

(ج)

وربما اتصل بهذا المطلب ظهور نمط من معجمية «الأعلام» المسيحية في بعض العصور من مثل صنيع : دونالد نيكول في [معجم التراجم البيزنطية، دونالد نيكول، ترجمة د. حسن حبشي الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة الألف كتاب الثاني، القاهرة، 2003م] الذي خصص القسم الأول من هذا المعجم للترجمة لبطاركة القسطنطينية أو بطاركة الدولة البيزنطية.

وأهمية هذا العمل تكمن في النظر إلى هذه الدولة على أنها (ص 8):

«كيان مسيحي سياسي»، وهذا الأمر وثيق الصلة بما نحن بصده.

«لقد كانت الدولة البيزنطية... [دولة] مسيحية» كثر فيها إقامة المجمع الدينية، وكثر فيها المعالم الكنسية.

(3)

معجمية مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي المشتركة

المستقلة في العربية في العصر الحديث، من منظور البحث المعجمي

ويتوزع بدوره على مطلبين هما:

1/3. معجمية مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي الجامعة

المستقلة (المصطلحات)

2/3 معجمية مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي الجامعة المستقلة: (الأعلام)

1/3 معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي الجامعة المستقلة: المصطلحات

تمثل هذه المدرسة أقدم التجليات المعجمية التي توجهت إلى خدمة مصطلحية «المقدس» الديني اليهودي والمسيحي معاني أدبيات جامعة مستقلة في العربية في العصر الحديث.

ويضم هذا المطلب ثلاثة أعمال مرجعية معجمية وموسوعية هي:

أ- [قاموس الكتاب المقدس، تحرير د. بطرس عبد الملك وآخرين، دار الثقافة، ورابطة الإنجليين، القاهرة، ط1 سنة 1894م] وستعتمد الدراسة هنا على الطبعة العاشرة الصادرة سنة 1995م.

ب- [قاموس الكتاب المقدس، د. جورج بوست، المطبعة الأميركانية، بيروت 1901-1894م].

ج- [موسوعة الكتاب المقدس، ترجمة دار منهل الحياة، ودار الكتاب المقدس، بيروت 1993م].

د- [المعين.. معجم الألفاظ العسرة في الكتاب المقدس، لوريس جدعون، وآخرون، دار النشر المعمدانية، داركوت، الولايات المتحدة الأميركية، ط1، سنة 1998م]، وستعتمد هذه الدراسة على نسخة منها صدرت سنة 2005م.

(أ)

قاموس الكتاب المقدس، تحرير بطرس عبد الملك، وآخرين (1894م-1995م)

يعد هذا العمل المرجعي / المعجمي أقدم الأعمال المرجعية المعجمية التي ظهرت في اللغة العربية في العصر الحديث، لخدمة تحرير مفاهيم الكتاب المقدس، الذي هو المرجعية العليا لليهودية، والمسيحية معا، وترجع طبعته الأولى إلى سنة 1894م.

وهذا العمل المرجعي معجم مختص أحادي اللغة؛ عربي / عربي، ذو سمة موسوعية، يعالج تحرير مفهومات المصطلحات الدينية اليهودية والمسيحية في الوقت نفسه.

والدليل على أن هذا المعجم مختص بمصطلحية المقدس الديني الدينية اليهودية والمسيحية ماثل فيما يلي:

- تحليل خطاب العنوان الذي فيه قيد: قاموس الكتاب المقدس.
- تحليل طبيعة اختصاص محريه في اللاهوت، ومراجعة قائمة المسهمين في إعداداته تكشف عن توزعهم على ما يلي (ص: المساهمون في إعداد قاموس الكتاب المقدس):
- الانتماء إلى الأكاديميات اللاهوتية، واللغات السامية، والمجامع اللغوية.
- إلى رعاة الكنائس بالقاهرة، والسويس والجيزة وبيروت.
- الانتماء إلى رؤساء الطوائف المسيحية، والمطارنة في القاهرة وبيروت والقدس.
- رجال التعليم اللاهوتي، بالقاهرة وبيروت ولندن.
- مديري الجمعيات المختصة بالكتاب المقدس.
- فحص هيئة المشاركة في إعادة طبعه وهي رابطة الإنجيليين بالشرق الأوسط.

- تحليل خطاب المقدمة التي تقرر بشأن هذا المعجم قائلة:
- إن «هذا القاموس يعتبر مرجعا أساسيا لكل دارس يتوخى دراسة كلمة الله باستفاضة، وما زال كثير من رجال الدين والعلم يتداولونه ويستخدمونه كمرجع أساسي وقد ساهم كثيرون من مختلف الطوائف المسيحية في إعداداته».
- وهو معجم أحادي اللغة (عربي/ عربي) وهو ما يعني أن غرضه خدمة عمليات الفهم للمستعمل العربي للنصوص الدينية اليهودية والمسيحية.
- وقد رتبت المداخل في هذا المعجم ترتيبا خارجيا ألفبائيا عربيا مشرقيا جذعيا، في الغالب.

وجاء الترتيب الداخلي في داخل كل فصل حرف ترتيباً ألفبائياً عربياً مشرقياً جذعياً في الغالب، وإن استطرد أحياناً فأورد عدداً من المداخل استجابة لتكونها من الجذر اللغوي محل المعالجة، فمثلاً:

- أورد المعجم مدخل : غرس (ص 657) بعد غربال، ثم أورد بعده (أغرل) مع أن أوله همزة، استجابة للجذر (غ ر ل) الذي مكانه الطبيعي بعد : غرس، وقبل : غزوة.

- أورد المعجم المدخل : مغزل (ص 658) بعد (غزل) ثم أورد بعده غزالة. وهو ترتيب لم يراع المنطق الجذعي، وإنما راعى المنطق الجذري، حيث استصحب الجذر (غ ز ل) فقط.

- أورد المعجم المدخل : مقدس (718) ومقدس (ص 719) في سياق الجذر (ق د س) وكل ذلك من دون أية إشارة في المقدمة.

وأما السمة الموسوعية فظاهرة من معالجة عدد كبير من المداخل من أنواع:

- أسماء الأعلام الإنسانية، مثل (أدريئيل، ص 136).

- أسماء الأعلام المكانية؛ مثل (بصقة = مكان في دوائمة، ص 134)...

وغير ذلك.

وتتلخص ملامح التعليق على المداخل في السمات التالية:

أولاً- ضبط عدد من المداخل ببيان اللغات الأصلية التي دخلت منها إلى العربية (انظر : ص 444: سارح، عبري يماني :شارح / ص 568: صبوعيم ؛ عبري : ضبع) وغير ذلك.

ثالثاً- بيان المعنى اللغوي للمداخل (انظر: ص 612 / 613 / 628) وغير ذلك.

رابعاً- بيان مفاهيم المداخل بتعريفها بطرق مختلفة لغوية أساسية، وبالموضحات البصرية من الصور والرسوم (انظر ص 693، 748، 786) وغيرها.

خامساً- استعمال تقنية الإحالة المعجمية للربط المفهومي بين المداخل المترابطة مفهوماً.

سادساً- الاستشهاد على المعاني والمفاهيم المعرفية.

سابعاً- العناية في عدد من التعليقات على المداخل - بالمعلومات الاشتقاقية ومستوى الاستعمال.

ثامناً- العناية في كثير من التعليقات على المداخل بعدد من المعلومات الموسوعية، من مثل:

- أقسام المفاهيم عند تنوعها.

- التأريخ للمفاهيم، وتطورها (انظر مثلاً التعليق على مدخل: سفر العدد؛ ص 609 / ومدخل: عروعر، ص 619) وغير ذلك.

تاسعاً- صدر المعجم بين يديه بقائمة بالاختصارات المستعملة لأسفار الكتاب المقدس، المستعملة في توثيق الشواهد في التعليقات على المصطلحات.

عاشراً- ألحق المعجم في خاتمه عدداً من الملاحق ضمت ما يلي:

- جدول للنباتات المذكورة في الكتاب المقدس.

- جدول للحيوانات ذوات الثدي في الكتاب المقدس.

- جدول للطيور في الكتاب المقدس.

- جدول للنزحافات في الكتاب المقدس.

- جدول للأسماء في الكتاب المقدس.
- جدول للحشرات (ذوات المفاصل) في الكتاب المقدس.
- جدول للهلاميات.
- جدول للديدان، (وهي جميعا في ص 1130).
- ويلاحظ على معالجات المعجم للتعليقات على المداخل ما يلي:
- أولا- عدم اطراد ضبط المداخل.
- ثانيا- تفاوت المعلومات من تعليق لآخر.
- ثالثا- اضطراب ترتيب معلومات التعليق من مدخل لآخر.
- رابعا- غياب توثيق مادة معلومات التعليق على المداخل.
- خامسا- غياب ذكر المصادر للاستزادة المعززة للوظائف المعرفية والتثقيفية والتعليمية والموثوقية.
- وفيماء يلي تحليل لعدد من نصوص التعليقات على عدد من المداخل لتوضيح هذه الخصائص والسمات:
- أ- (ص 222/ تلميذ) يقول التعليق:
- «تلميذ : تشير هذه الكلمة في الكتاب المقدس إلى : كل من اتبع معلما؛ مثل: أشعيا النبي (سفر أشعيا 8/ 16) ويوحنا المعمدان (متى 14/ 9) وتستعمل لكل المؤمنين الذين قبلوا تعاليم المسيح (متى 10/ 42) و (لوقا 14/ 76؛ و 27؛ 33 ويوحنا 1/ 4 و 6/ 1 و 66/ 6) وبنوع أخص من الرسل الاثني عشر (متى 1/ 5؛ 8/ 23؛ 10/ 1؛ 12/ 1؛ إلخ).

اطلب: مدرسة» (ص ص 372-373).

يتضح من هذا التعليق ما يلي:

أولاً- الضبط الجزئي للمدخل، بكسر التاء المثناة الفوقية، وكسر الميم.

ثانياً- بيان مستوى الاستعمال من طريق المؤشر اللغوي (في الكتاب المقدس)، و(تعاليم المسيح).

ثالثاً- بيان مفاهيم المصطلح / الكلمة في مصطلحية الديني اليهودي والمسيحي على الترتيب.

وقد نهض بهذا البيان توظيف طريقة الشرح بالتعريف الهجين، الذي يتكون من:

- التعريف بالسلمات الفارقة.

- التعريف بالأمثلة.

رابعاً- الاستشهاد الصامت؛ أي بالإحالة على مواضع ورود المصطلح / الكلمة في نصوص العهدين القديم والجديد، من دون نقل نصوص آيات / الشواهد.

خامساً- توثيق الشواهد بذكر المؤشرات المكانية، أو أرقام صفحات مواضع ورودها في النصوص الدينية بذكر اسم السفر، ورقم الإصحاح، ورقم الآية.

سادساً- تطبيق تقنية الإحالة المعجمية في آخر التعليق على المدخل على المدخل المتداخلة مع المصطلح، وهو هنا مصطلح «المدرسة» (ص ص 372-373).

ويلاحظ على هذا التعليق ما يلي:

أولا- غياب الضبط التام؛ وينقصه ضبط اللام بالسكون.

ثانيا- اختصار الاستشهاد، وعدم ذكر ولو آية واحدة مع كل مفهوم.

ثالثا- عدم ذكر رقم الصفحة الخاصة بالمصطلح المحال إليه، ولا سيما مصطلح (مدرسة) جاء استطرادا بعد المدخل (درس)، وليس في باب حرف الميم كما قد يتبادر إلى ذهن المستعمل.

رابعا- غياب مراجع الاستزادة، على الرغم من أن المعجم موسوعي يهدف إلى المعرفة والتثقيف والتعليم.

ب- (ص 234/ ثلج) يقول المعجم:

«ثلج (ثليج. جليد. برد) : ورد ذكر الثلج كثيرا في الكتاب المقدس بالنسبة لتساقطه بصورة متكررة على سفوح فلسطين ومرتفعاتها.
وقد كان مصدر المياه والحياه للسكان والحيوان.

ومنظر الثلج في نزوله يشبه بالصوف الأبيض (مزامير 16 / 147) وقد قيل :
«كبرد الثلج في يوم الحصاد» (الأمثال 13 / 25)؛ إشارة إلى ما يؤتى به من الثلج أيام الحصاد؛ لتبريد الماء للحاصدين، ولما كان ماء الثلج ألين من المياه العادية، وأنسب منها للغسل جاء في (أيوب 30 / 9): «لو اغتسلت في الثلج ونظفت يدي بالأشنان».

«ولم يشر الكتاب إلى الثلج بمعناه الحرفي إلا قليلا كما في (أيوب 16 / 6؛ و 14 / 18) وإن كان يذكره في الغالب بطريقة مجازية، كما عندما يصف بيان الأبرص (حزقيال 6 / 4؛ والعدد 10 / 12)؛ والملوك الثاني 27 / 5) أو عندما يصف: لباس الله أو لباس المسيح، أو لباس الملائكة (دانيال 9 / 7، ومتى 3 / 28، ومرقس 23 / 9) أو يصف شدة البرد (صموئيل الثاني 20 / 23، أخبار الأيام

الأول 22/ 411؛ والأمثال 21/ 31)، ولكن المعنى المجازي المؤلف هو : النقاوة التي تحدثها مغفرة الله وقوته المطهرة من نجاسة الخطيئة (مز امير 7/ 51، وأشعيا 1/ 18)».

ويتضح من تحليل هذا النص ما يلي:

أولاً- ضبط المدخل الفرعي المنضوي المرادف (برد) بفتح الباء الموحدة، والراء المهملة.

ثانياً- بيان مستوى الاستعمال، واختصاص التعليق بما ورد في الكتاب المقدس بذكره مرتين.

ثالثاً- العناية ببيان المعاني السياقية، وبيان توزعها على نوعين هما:

1 - المعنى الحقيقي (أو الحرفي) المتمثل في الماء المجمد.

2 - المعاني المجازية المتنوعة والمتمثلة في الإشارة إلى :

- الأبرص.

- لباس الله/ أو المسيح/ أو الملائكة.

- نقاء النفس الناتجة من المغفرة.

رابعاً- الإشارة إلى المرادفات، وإن لم يرتبها في المدخل ترتيباً ألفبائياً، فتأخر ورود البرد الذي حقه التقدم)

خامساً- الاستشهاد الحي على المعاني بذكر نصوص من آيات الأسفار.

سادساً- توثيق النصوص المستشهد بها بذكر مواضع ورودها من الأسفار، بذكر اسم السفر، ورقم الإصحاح، ورقم الآية.

سابعاً- بيان المعنى المستفيض، أو الشهير من ضمن المعاني المذكورة، وهو المعنى المجازي الأخير الذي يشير إلى نقاء النفس من الأوزار.

ثامناً- الإشارة إلى بعض وظائف المصطلح في نصوص الكتاب المقدس، وإلى بعض خصائصه مقارنة بما هو من جنسه، وهو الماء العادي.

وتتلخص وظائف الثلج في الكتاب المقدس على الحقيقة في :

- وظيفة تبريد المياه في الأيام الحارة.

- وظيفة الاغتسال، والغسل.

ويلاحظ على هذا التعليق :

أولاً- عدم تمام الضبط.

ثانياً- عدم ترتيب المرادفات التي وردت بجانب المدخل الرئيسي.

ثالثاً- عدم تعريف المصطلح بصورة مباشرة واضحة، ربما اكتفاء وتعويلاً على شهرته!

رابعاً- إغفال عدد مرات ورود المدخل في الكتاب المقدس مع الإشارة العددية بقوله: «ورد ذكر الثلج كثيراً في الكتاب المقدس» والحقيقة أنه ورد في (اثني عشرين) موضعاً بعدما جاء [فهرس الكتاب المقدس، د. جورج بوست، دار الثقافة، ورابطة الإنجليين بالشرق الأوسط، ط 1 سنة 1875م] [ص 91 الطبعة 6 سنة 1991م] أي قبل صدور هذا القاموس، وعن الدار نفسها.

خامساً- عدم ذكر مصادر للاستزادة تعزيزاً الموسوعية القاموس التي تهدف إلى الوظائف التثقيفية والتعليمية.

سادساً- غياب تطبيق تقنية الإحالة المعجمية مع تداخل هذا المصطلح مع مصطلحات أخرى مثل: المغفرة (ص 659).

وتحليل نصوص التعليقات على المداخل الموسوعية من نوعي : الأعلام الإنسانية والمكانية يكشف عن الملامح التالية:

أولا- بيان تأثيل المدخل، بذكر لغته الأصلية.

ثانيا- بيان المعنى اللغوي للاسم العلم.

ثالثا- مقارنة المعنى واللفظ بها في العربية في أحيان كثيرة.

رابعا- بيان المعنى الاصطلاحي بذكر تعريفه وعلاقاته.

خامسا- ذكر مواضع وروده في أسفار الكتاب المقدس.

ومن الأمثلة الدالة على هذا المنهج في صناعة التعليقات على المداخل الموسوعية ما يلي:

أ- (ص327/ حُوشاي) يقول التعليق:

«حوشاي : اسم عبري، معناه : «متسرع، سريع».

ويلقب بالأركي.

وهو أحد مستشاري داود الاثنين الرئيسين.

بقي أمينا للملكه...

وهو الذي أحبط مشورة أختوفل (صموئيل الثاني 15 / 32-37؛ و-5 / 17

(16).

انظر: أختوفل (ص34) [صاحب مشورة غير أمينة لداود].

بَعْنَا (ص184) [ابن حوشاي].

ويتضح من هذا النص ما يلي:

أولاً- ضبط جزئي يضم الحاء المهملة.

ثانياً- تأثيل الاسم بذكر أصوله في العبرية، مع بيان معناه اللغوي.

ثالثاً- ذكر اللقب.

رابعاً- بيان منصبه وموقعه من داود.

خامساً- ذكر بعض أعماله المهمة في حياة داود.

سادساً- توظيف الإحالة المعجمية لصناعة ترابط يعزز المعرفة بصورة أكبر.

سابعاً- توثيق معلومات التعليق بذكر مواضع ورودها في أسفار الكتاب المقدس.

ويلاحظ على هذا التعليق ما يلي:

أولاً- عدم ذكر مواضع لتوثيق معلومات التعليق.

ثانياً- عدم ذكر مراجع للاستزادة مع أهمية ذلك لتعزيز وظائف المعرفة الموثوقة.

ثالثاً- عدم ذكر المؤشر المكاني للمدخلين المحال إليهما، أي أرقام صفحاتهما.

ب- (ص374/ دفقة) يقول المعجم:

«دفقة: اسم عبري، ربما كان معناه: «سوق المواشي» وهو اسم أحد الأماكن الذي حط فيه العبرانيون رحالهم أثناء ترحالهم في البرية.

وكان على الطريق إلى سيناء بين البحر الأحمر ورفيديم (سفر العدد 33/ 12-

13).

وقد قال بعض العلماء: إنه ربما كان مكانها اليوم: «سرابية الخادم» أو مكان

بالقرب من: «وادي المغارة».

ويتضح من هذا التعليق ما يلي:

- أولاً- ضبط المدخل بضم الدال المهملة وسكون الفاء وفتح القاف.
 - ثانياً- بيان تأثيل المدخل، بذكر عبريته أو لغته الأصلية.
 - ثالثاً- بيان المعنى اللغوي للمدخل.
 - رابعاً- ذكر بعض المعلومات عن المكان، وعلاقته باليهود.
 - خامساً- تعيين موقعه على خريطة جغرافية الكتاب المقدس، وتوثيق ذلك بذكر الموضع الذي ورد فيه في هذا الكتاب.
 - سادساً- محاولة تعيين مكانه الحديث، وقد عين مكانين هما:
 - 1 - سربيط الخادم بسيناء.
 - 2 - وادي المغارة بسيناء أيضاً.
- ويؤخذ على التعليق :
- أولاً- عدم ذكر نصوص آيات الاستشهاد.
 - ثانياً- عدم ذكر مصادر تقريب موقع المدخل في الجغرافيا الحديثة.
 - ثالثاً- عدم ذكر مصادر للاستزادة ولا سيما أن تعيين الموقع الحالي محل اختلاف.
 - رابعاً- عدم تطبيق تقنية الإحالة المعجمية مع مداخل من مثل سينا (ص498).

(ب) قاموس الكتاب المقدس، للدكتور جورج بوست (1894-1901م)

أنجز الدكتور جورج بوست [قاموس الكتاب المقدس، د. جورج بوست، المطبعة الأميركية، بيروت، 1894-1901م] في المدة الممتدة بين 1894م إلى 1901م كما يظهر من مراجعة البيانات الببليوجرافية على الجزأين الأول (1894م) والثاني (1901م).

وتحليل البنية الكبرى للقاموس تكشف عما يلي:

أولاً- وضوح انتهاء القاموس إلى معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي معاً، بقرينة «الكتاب المقدس».

ثانياً- ظهور العناية ببيان نظام ترتيب المصطلحات في القاموس، حيث رتبت المدخل (ص: مقدمة).

«على ترتيب الحروف الهجائية بقطع النظر عن أصلها عربية كانت أم أعجمية، غير أن الكلمات العربية مرتبة تحت أصولها بحسب مبادئ الاشتقاق، ثم تأتي الكلمات غير العربية في ترتيبها من ترتيب الحروف، وهو بهذا جامع بين نظامي الترتيب الجذري، والجذعي معاً».

ثالثاً- جاء متن المعجم في 28 باباً، على الترتيب حروف الألفبائية العربية المشرقية، والترتيب الداخلي ألفبائي أيضاً.

رابعاً- ألحق الدكتور جورج بوست ملحقين بالمعجم هما:

أ- ملحق بأسماء النباتات والحيوانات في الكتاب المقدس (2/ 559).

ب- ملحق لخرائط الأماكن ذات العلاقة بالكتاب المقدس، ضم اثنتي عشرة خريطة هي كما يلي:

(خريطة تفرق نسل نوح بعد الطوفان / خريطة : أراضي سبي اليهود / خريطة مصر القديمة والحديثة/ خريطة : كنعان في أيام الآباء / خريطة : سيناء وتخطيط رحلات بني إسرائيل من مصر إلى كنعان / خريطة : أرض كنعان حسب تقسيمها لأسباط إسرائيل / خريطة : فلسطين في أيام المسيح / خريطة مملكتا داود وسليمان / خريطة : سفرات بولس الرسول / خريطة : ضواحي أورشليم / خريطة : أورشليم الحديثة/ خريطة : فلسطين الحديثة).

وتتلخص ملامح منهج التعليق على المداخل أو البنية الصغرى ما يلي:

أولاً- تمييز المداخل ببنط طباعي مائز (تسويد / وثقيلاً).

ثانياً- العناية بضبط المداخل جزئياً؛ أي بتشكيل بعض حروف المداخل إعانة على نطقها الصحيح.

ثالثاً- ذكر مواضع ورود المصطلح في أسفار الكتاب المقدس بذكر السفر ورقم الإصحاح، ورقم الآيات.

رابعاً- بيان معاني المصطلحات، وتفسير المفاهيم، بطرق متنوعة منها، التفسير بالصور والرسوم والجداول والخرائط وغيرها، وتصحيح الأخطاء الشائعة.

خامساً- ترجمة معنى المدخل عندما يكون غير عربي.

سادساً- العناية بتأثيل المداخل غير العربية، بذكر اللغات الأصيلة التي انتقلت منها إلى العربية.

سابعاً- العناية في التعليق بالمعلومات الموسوعية فضلاً عن المداخل الموسوعية بجانب المداخل اللغوية أو الاصطلاحية.

ثامناً- العناية ببيان مستوى الاستعمال.

تاسعاً- تطبيق تقنية الإحالة المعجمية، سعياً لتحقيق الترابط المفهومي بين المداخل المترابطة، وتيسيراً للوصول إلى بعض المداخل، بسبب الترتيب الجذري للمداخل العربية.

عاشراً- ترقيم الشروح والمعاني عند تعددها، وتنوعها.

ويلاحظ على معالجة البنية الصغرى ما يلي:

أولاً- اضطراب ترتيب معلومات التعليق من مدخل لآخر.

ثانياً- عدم توثيق المعلومات من مصادر جمع المادة.

ثالثاً- عدم ذكر مصادر الاستزادة التي تنهض بالوظائف المعرفية والتثقيفية، والتعليمية والموثوقية.

وقبل تحليل عدد من الأمثلة التي تؤكد هذه الملامح المذكورة تلخيصاً؛ تجدر الإشارة إلى أن ثمة تشابهاً بين هذا القاموس، والقاموس الذي سبقه في هذا المبحث، وهو قاموس الكتاب المقدس الذي حرره الدكتور بطرس عبد الملك وزميله.

والتشابه واضح جداً، غير أن ثمة فروقا واضحة أيضاً بين العاملين المرجعيين يمكن إيجازها فيما يلي:

أولاً- التفاوت في كثافة المداخل بينهما حضوراً، وغياباً، فمما زاد لدى قاموس بطرس عبد الملك من المداخل ما يلي:

- آدم وحواء (ص4).

- أبفرو دس (ص15).

- إبليس (ص15).

- أثاريم (ص25)؛ فقد غابت هذه المداخل عن قاموس جورج بوست، ومما زاد لدى جورج بوست ولم يرد عند بطرس عبد الملك ما يلي:

- أبيعزري (ص29) وغيره.

ثانياً- اختلال في مظان التعليق على المداخل بينهما، فعلى حين أحال بطرس عبد الملك في مادة: (أبن، ص16) إلى (مأبون) مرجئاً التعليق على هذا المصطلح إلى باب الميم (ص: 828)، وسقط منه هناك، فلم يورده !

نجد جورج بوست يصنع مدخلا هو (مأبون، 23) ويعلق عليه في باب الباء.
ثالثا- الاختلاف في استعمال الموضحات البصرية، فقد استعمل بطرس عبد الملك صورا في التعليق على المداخل التالية:

- آمون (ص7)، صورة لآمون الإله المصري، وليست موجودة عند جورج بوست (1/11).

- أون (ص8) صورة للمسلة التي في هليوبوليس أو المطرية حاليا، وليست موجودة عند جورج بوست (1/12) وغير ذلك.

ومما أورد له جورج بوست صورا ولم ترد عند بطرس عبد الملك ما يلي:
- آخاب (ص41) صورة للموضع المسمى الآن: المحرقة، وليست شيء عند بطرس عبد الملك (ص30).

- أدرملك (1/51) صورة كتمثال للإله أدرملك، وليس شيء: عند بطرس عبد الملك (ص38)، وغير ذلك.

رابعا- اختلاف في ترتيب بعض المداخل في الباب / الحرف الواحد؛ من ذلك ورد لدى بطرس عبد الملك المدخلان: أبياه / أبية (ص25) بهذا الترتيب، على حين وردا لدى جورج بوست بالعكس؛ أي: أبية / أبياه (1/33)، والصواب ما لدى بطرس عبد الملك بطبيعة الحال!

خامسا- اختلاف في ترتيب معلومات التعليق بين المعجمين.

سادسا- تفاوت في ظهور الضبط (انظر ص31 لدى بطرس / و 1/43 لدى جورج بوست في المداخل: أخزام / أخزاي؛ على سبيل المثال).

سابعا- التفاوت في تطبيق تقنية الإحالة المعجمية حضورا وغيابا فيهما.

ثامنا- غياب الملحق الخاص بالخرائط المختصة بالكتاب المقدس عند معجم بطرس عبد الملك، وحضورها لدى جورج بوست.

من هذه النقاط - وغيرها - يتضح أننا أمام عملين مرجعين مستقلين، لكن ذلك لا ينفي وقوع التأثير من السابق منهما للاحق بطبيعة الحال.

وفيما يلي تحليل لعدد من النماذج للتدليل على منهجية جورج بوست في معالجة البنية الصغرى أو التعليق على المداخل:

أ- (1 / 275) / (تابوت العهد) يقول المعجم:

«تابوت العهد (سفر الخروج 25/10): صندوق صنعه موسى بأمره تعالى، طوله ثلاثة أقدام، وتسعة قراريط، وعرضه وعلوه قدما وثلثة قراريط. وكان مصنوعا من خشب السنط، وموشى بصفائح ذهب من داخل ومن خارج، ويحيط برأسه أكلیل من ذهب، وفوقه غطاء من ذهب خالص، وفوق كل طرف من الغطاء كروب من ذهب يظلل الغطاء، وعلى كل من جانبي التابوت حلقتان من ذهب لعصوي التابوت المصفتحين بالذهب، وكان في التابوت قسط المن، وعصا هارون التي أفرخت، ولوحا العهد عليهما وصايا الله العشر المكتوبة بإصبع الله (العبرانيين 4-3/9)، ثم وضع بجانبه كتاب التوراة (سفر التثنية 31/26) ومن ثم - يسمى التابوت أحيانا: تابوت الشهادة (سفر الخروج 25/16 و 4/21)»

ويتضح من هذا النص ما يلي:

أولا- البدء بذكر ورود المصطلح أو المدخل.

ثانيا- بيان مفهوم «تابوت العهد» بتعريفه بطريقة الشرح بذكر المكونات الدلالية على جهة التفصيل.

ثالثا- ذكر مرادفات المصطلح، فقد ذكر التعليق مرادفين له هما:

- تابوت الشهادة.

- تابوت القدس، عندما أرجعه يوشيا كما جاء (سفر أيوب 10-2/5).

رابعا- بيان بعض المعلومات الموسوعية المتعلقة بسلوك بني إسرائيل مع التابوت في حلهم وترحالهم، يقول المعجم: «فإذا رحل بنوا إسرائيل في البرية كان التابوت يحمل أمام الشعب يتقدمه عمود السحاب نهارا، وعمود النار ليلا».

وأیضا بيان بعض المعلومات الموسوعية المتعلقة بها تعرض له التابوت من أحداث، وانتقالات.

خامسا- ظهور العناية بمعلومات مستوى الاستعمال التي تدل على انتهاء هذا المصطلح إلى مصطلحية المقدس الديني اليهودي، وهو ما عبرت عنه مؤشرات لغوية من مثل: موسى / وبني إسرائيل.

ويلاحظ على هذا التعليق ما يلي:

أولا- عدم ضبط المدخل، ولو بصورة جزئية، كما هو عهده مع كثير من المداخل.

ثانيا- عدم توثيق مادة معلومات التعليق، ولا سيما تلك المعلومات الموسوعية التاريخية المتعلقة بحركة انتقال التابوت مع حركة شعب بني إسرائيل.

ثالثا- عدم ذكر مصادر للاستزادة تعزيزا للوظائف المعرفية والتثقيفية والتعليمية والموثوقية التي هي وظائف الأعمال المرجعية ذات السمات الموسوعية.

ب-(1/) (سرافيم) يقول المعجم:

«سرافيم (لامعون) (أشعيا/ 2/ 6 و6) : هم الأرواح الذين كانوا يخدمون عرش الرب، ظهروا للنبي في رؤيته العجيبة [الملائكة ذوي الأجنحة].

وربما يشار بهذا الاسم في الأصل إلى الكرويين/ عندما حل مجد الرب في قدس الأقداس فتلاً بلمعان ساطع فصارا لماعين، ثم شبه النبي الذوات التي رآها في رؤيته الكرويين اللماعين (السرافيم).

ولم يذكر عددهم، وإنما وصفهم النبي وصفا مدققا جليا، وذكر ترتيبهم ونتيجة صوت أحدهم في الهيكل وخدمة آخر منهم للنبي؛ ويستدل من هذه القصة أنهم يختصون بأعلى الرتب من جند الملائكة (العبرانيين 1/ 7)، وكانت أجنحتهم ستة مرتبة أزواجا، فكانوا يغطون وجوههم؛ لأنهم غير مستحقين أن ينظروا إلى وجه يهوه، وبزوج يغطون رجليهم،...، وبزوج يطرون لقضاء مشيئة ملكهم وإلههم.

(اطلب: كروب).

ويتضح من تحليل هذا النص القاموسي ما يلي:

أولا- البدء ببيان معنى المدخل من طريق ترجمته وهو «لامعون» من اللؤلؤ واللمعان والبريق.

وهذا يدل على أن المدخل أعجمي، وهذه طريقة من أشكال بيان التأثيل بصورة عامة.

ثانيا- ذكر موضع ورود المدخل في آيات الكتاب المقدس بذكر اسم السفر، ورقم الإصحاح، ورقم الآيات وهو أول مؤشر على انتماء المصطلح إلى مصطلحية المقدس الديني المختص بالكتاب المقدس.

ثالثاً- بيان مفهوم المصطلح، من طريق الشرح بالتعريف الوظيفي القائم على بيان وظيفة هذا القطاع من الملائكة الذين يخدمون عرش الرب، وبيان رتبهم في سلك أنواع الملائكة جميعاً، وبيان بعض خصائصهم.

رابعاً- بيان الترادف الجامع بين مصطلحي:

-سرافيم / وكروبين.

خامساً- توظيف تقنية الإحالة المعجمية، حيث أحال على المدخل: كروب [258-257/2]، وهو ما يكشف عن وجود نوع من الترابط والتداخل المفهومي بين المصطلحين.

سادساً- ظهور بعض العناية بمعلومات مستوى الاستعمال الذي يؤكد انتهاء هذا المدخل إلى مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي، وهو ما يظهر من المؤشرات أو القيود اللغوية من مثل: توثيق مواضع ورود المدخل من أسفار الكتاب المقدس، وذكر «قدس الأقداس»، وذكر الهيكل.

ويلاحظ على هذا التعليق ما يلي:

أولاً- عدم ذكر مصادر توثيق مادة معلومات التعليق.

ثانياً- عدم ذكر مصادر الاستزادة المعززة للوظائف المعرفية والموثوقية؛ بوصفه عملاً مرجعياً ذا صبغة موسوعية.

ثالثاً- توظيف تقنية الإحالة المعجمية بصورة غير كاملة، بمعنى أنه في الوقت الذي أحال فيه على مدخل (كروب) في ختام التعليق على مدخل : سرافيم، لم تحدث إحالة على مدخل : سرافيم في ختام التعليق على مدخل : كروب (258/2).

ج- (2/431) (نقمة) يقول المعجم:

«نقمة وانتقم، النقمة والانتقام : أخذ الثأر. وذلك منوط بالله لا بالإنسان (سفر التثنية 32/35) و(رسالة رومية 12/19) وإذا استعمل الإنسان شيئاً من ذلك فقد افترى على الله، وتجراً على ما هو من خصائصه، وكان روح الشريعة الموسوية ضد الانتقام؛ فلذلك عُيِّنَ مدن الملجأ من ولي الدم (تثنية 19).

وأما الإنجيل فينهى عن أخذ الثأر (متى 5/39) ويوصي بالمغفرة (متى 6/12 و 34-21/18).

وأما العبارة : «لأن الرب منتقم» الواردة في رسالة تسالونيكي الأولى 4/6 فيراد بها ما يراد إذا قيل إن الله يغضب، ويبغض، ويندم، أي: أنه يفعل ما ظاهره كظاهر فعل الإنسان إذا أخذه روح الانتقام أو الغضب أو البغضة أو الندامة». ويتضح من تحليل هذا التعليق ما يلي:

أولاً- ظهور أثر الترتيب الألفبائي الجذري للمداخل العربية الأثيلة من وضع نقمة / وانتقم؛ أي الاسم والفعل معا ببنط طباعي مائز في موضع المدخل. ثانياً- بيان مفهوم المصطلح بشرحه بطريقة الشرح بالمرادف ابتداء (= الثأر)، ثم بطريقة ذكر بعض المكونات الدلالية؛ وذلك منوط بالله والإنسان؛ إلخ ثم بطريقة الشرح السياقي أو بالعبارة السياقية؛ أما العبارة؛ إلخ.

ثالثاً- توثيق مواضع ذكر المدخل في أسفار الكتاب المقدس.

رابعاً- العناية بمعلومات مستوى الاستعمال التي تكشف عن انتهاء المدخل إلى مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي، وهو ما يظهر من القيود التالية:

- الشريعة الموسوية.

- الإنجيل.

بالإضافة إلى الأسفار المذكورة والموزعة على العهد القديم (سفر التثنية) والعهد الجديد (إنجيل متى) وغيرهما.

خامسا- اللجوء إلى تفسير بعض العبارات من طريق التأويل بقصد «تنزيه الرب»؛ إذا قيل إن الله يغضب...؛ أي : إنه يفعل ما ظاهره كظاهر فعل الإنسان». ويلاحظ على هذا النص ما يلي:

أولاً- اضطراب ترتيب معلومات التعليق؛ فقد ظهر مثلاً في هذا التعليق تأخر توثيق مواضع ورود المدخل إلى ما بعد التعريف والشرح، على غير ما كان في المثاليين السابقين.

ثانياً- عدم تطبيق تقنية الإحالة المعجمية مع وجود مداخل شديدة الصلة بهذا المدخل من مثل : مدخل (غضب 2/137)، وفيه تمييز لغضب الله عن غضب الإنسان، وهو الأمر الذي ألح عليه التعليق مع مدخل : نقمة هنا.

ثالثاً- عدم ذكر مصادر مادة معلومات التعليق.

رابعاً- عدم ذكر مصادر الاستزادة المعززة للوظائف المعرفية والتعليمية والموثوقية.

د-(2/458) (الهاوية) يقول المعجم:

«هاوية، ترجمة كلمة: *شبول العبرانية*. ومعنى هذه الكلمة في الأصل : موضع الموتى وتوصف الهاوية بالعمق (التثنية 22/32 وأيوب 8/11 والأمثال 9/18)، وبأنها مغلقة (أيوب 16/17 ومزامير 69/15 وأشعيا 38/10 ورسالة

رومية 1/18 و 20/3) وأنها لم تبتلع (الأمثال 1/12 وأشعياء 5/14)، وإنها مظلمة وأرض النسيان (المزامير 88/12) وأن الله لا يظهر فيها (المزامير 6/5 و 88/10-12).

وأنها قاسية (نشيد الأنشاد 8/6) وعديمة العمل والاختراع والحكمة (سفر الجامعة 9/10) يبقى فيها الإنسان ساكنا مستريحا (أيوب 20-13/3)، وعلى الغالب لا يراد بها في العهد القديم موضع العقاب، بل قد يراد بها موضع راحة نفس البار..

على أنه لما لم يكن للعبرانيين اعتقاد واضح صريح بالقيامة للأبرار والحياة الأبدية مع الله - كانت الهاوية قبر للنفس حيث تكون لا حراك ولا حس ولا رجاء صريح.

أما لفظة الهاوية في العهد الجديد؛ فتدل أحيانا على العقاب (رومية 9/1) غير أن هذا العقاب لا يكون في كل حال العقاب الأبدي، فإنه يقال عن مدينة كفرناحوم (متى 23/11 ولوقا 10/15): «ستهبطين إلى الهاوية فالمراد: إذن أنها بعد ارتفاعها إلى مقام سام سماوي تهبط إلى مقام سفلي وموضع النسيان والهوان كالهاوية.

وقد يراد بها في العهد الجديد: موضع الأرواح بعد الموت، فإن المسيح سكنها مؤقتا (أعمال الرسل 27/2).. وقد يراد بها: القبر فقط (رسالة كورنثوس الأولى 15/55) وإذا قصد موضع العقاب استعملت له غالبا لفظة جهنم.

(اطلب: رهنوم [2/454]).

ويتضح من هذا التعليق ما يلي:

أولا - عناية المعجم بالمداخل الموسوعية، فهذا المدخل ينتمي إلى «أسماء الأماكن» كما نرى.

ثانيا- بيان معلومات تأثيل المدخل ببيان أصوله اللغوية في العبرية، وبيان معناه في هذه اللغة الأصل «موضع الموتى».

ثالثا- التوسع في تفسير معنى المصطلح في كل سياقات وروده، وربما أمكن من جمع هذه الأوصاف المذكورة أن يكون الشرح أقرب إلى طريقة الشرح بالمكونات الدلالية، فهي:

- عميقة/ ومظلمة/ وأرض نسيان/ ولا يظهر الله فيها/ وقاسية/ وعديمة العمل/ إلخ، بالإضافة إلى توظيف الشرح بالعبارة السياقية.

رابعا- بيان معلومات مستوى الاستعمال من طريق ذكر المؤشرات الدالة التالية:

- في العهد القديم/ وفي العهد الجديد.

- العبرانيون/ والمسيح.

وهو ما يعني أن هذا المصطلح ينتمي إلى مصطلحية المقدس الديني لدى اليهود والمسيحيين معا، وإن بدلالات مختلفة.

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أحد أسباب ظهور *المشترك اللغوي* أو *المشترك المفهومي* راجع إلى اختلاف البيئات والمذاهب كما نرى.

رابعا- ظهور العناية ببيان الفروق الدلالية بين هذا المصطلح والمصطلحات المتقاربة معه، وهو ما يعني أن علاقة الترادف بين : الهاوية / وجهنم من قبيل الترادف شبه التام.

خامسا- تطبيق تقنية الإحالة المعجمية، حيث أحال التعليق على مدخل (رهنوم) (=جهنم)

- ويلاحظ على هذا التعليق ما يلي:

أولاً- اضطراب ترتيب معلومات التعليق مقارنة بما سبق.

ثانياً- عدم ذكر مصادر مادة معلومات التعليق.

ثالثاً- عدم ذكر مصادر الاستزادة المعززة للنوع الموسوعي للعمل، الذي يهدف إلى تعزيز الوظائف المعرفية والتعليمية والموثوقية.

رابعاً- عدم استيعاب الإحالات المعجمية فقد أحال التعليق إلى مدخل (رهنوم) ولم يحل إلى مدخل (جهنم [1/344]) والحقيقة أن هذا العمل المرجعي المعجمي الموسوعي المختص بمصطلحية المقدس الديني الجامعة بين اليهودي والمسيحي تمثل خطوة ممتازة على طريقة خدمة هذه المعجمية المختصة لما يلي:

أولاً- تطبيق نظام الترتيب الألفبائي العربي المشرقي الجامع بين الجذري والجذعي الذي لم يهدر الإمكانات الاشتقاقية، وراعى طبيعة قطاع من المداخل الأعجمية في الوقت نفسه، وهو نظام منبثق من رعاية منظور المستعمل تيسيراً عليه.

ثانياً- الحرص على التنظيم للمعلومات في الغالب.

ثالثاً- الحرص على توثيق مواضع ورود المداخل في أسفار الكتاب المقدس، بحيث يمكننا أن نقرر أننا أمام معجم سياقي بامتياز.

وفي هذه النقطة يمكننا أن نقرر - من دون حسم - ظهور علامات دالة على تأثر هذا المعجم وسابقه بمعجمية الوجوه والنظائر في القرآن الكريم التي سبق ظهورها في التراث المعجمي العربي الإسلامي.

- رابعاً- الحرص على تطبيق عدد من التقنيات المعجمية الحديثة، ولا سيما :
- تقنية الشرح بالرسوم والصور المتنوعة.
 - تقنية الإحالة المعجمية التي تروم خدمة الترابط المفهومي بين المصطلحات المترابطة.
 - ملحق الخرائط الذي ألحق بالمعجم لخدمة تمثل جيداً لمعلومات التعليقات على المداخل المختلفة.

(ج)

موسوعة الكتاب المقدس، (1993م)

هذا عمل مرجعي من نوع الأعمال المرجعية المعجمية المختصة بمصطلحية الديني اليهودي والمسيحي بدليل العنوان، وهو أحادي اللغة (عربي/ عربي)، مما يعني توجهه لخدمة المستعمل العربي الذي يسعى لفهم الكتاب المقدس.

والمعجم ذو صبغة موسوعية، يقول التعريف به:

«هذا الكتاب المرجع يحتوي على معلومات... تشمل المفردات... النواحي التاريخية والجغرافية في الكتاب المقدس، كما تشمل حضارة الكتاب وتعاليمه».

وهو مرتب ترتيباً ألفبائياً عربياً مشرقياً جذعياً.

وتتلخص ملامح التعليقات على المداخل / المصطلحات في السمات والخصائص التالية:

أولاً- الضبط غير التام، وغير المستوعب لعدد من المداخل؛ (انظر : ص 15 / 73 / 338 / 220 / 217 / 188 / 164 / 125 / 114 / وغيرها).

ثانيا- ذكر بعض المعلومات الصرفية النحوية (الجرماطيقية) (انظر : ص 14 :
أرام = اسم جمع / وغيره).

ثالثا- ذكر معلومات التأثيل، والأصول اللغوية للمداخل، (انظر : ص 39
الليريكون = الاسم الروماني للساحل الشرقي لبحر داريا / ص 213 / العالم =
كوزموس باليونانية / وغير ذلك).

رابعا- بيان مفهومات المداخل، وتعريفها بطرق شرح مختلفة، أظهرها :

- الشرح بالتعريف المحكم بذكر السمات الفارقة.

- الشرح بالترجمة.

- الشرح بالعبارات السياقية.

- استعمال الموضحات البصرية في التعريفات، من الصور والرسوم والخرائط
والجداول.

خامسا- بيان معلومات مستوى الاستعمال، للكشف عن انتهاء المدخل
لليهودية، أو المسيحية، أو هما معا، بذكر قيود في التعليقات من مثل : يهودي /
يهودية ؛ ومسيحي / مسيحية: الكتاب المقدس؛ العهد القديم، وغير ذلك من
العبارات.

سادسا- الاستشهاد على المعلومات المذكورة في التعليقات بإحدى طريقتين:

- الاستشهاد الصامت، بذكر المؤشر المكاني للآيات فقط.

- باسم السفر والإصحاح، ورقم الآية.

- الاستشهاد الحي، بذكر نص الآية، ثم توثيقها بذكر السفر ورقم الإصحاح
ورقم الآية.

سابعاً- توظيف تقنية الإحالة المعجمية لصناعة ترابط مفهومي بين المداخل المتداخلة والمترابطة.

ثامناً- التوسع في العناية بالمعلومات الموسوعية في المعجم على مستويين هما:
- مستوى المداخل التي ضمت عددا كبيرا جدا من المداخل الموسوعية، من نوع : الأعلام، والأماكن، والحوادث، والكتب، والأنهار والمعادن والنباتات، والحيوانات، والتحف وغيرها.

- مستوى التعليقات على المداخل، التي تطرقت إلى التأريخ والتقسيم، وذكر الأنواع، وغير ذلك.

ويؤخذ على التعليقات على المداخل / المصطلحات ما يلي:

أولاً- عدم اطراد الضبط للمداخل.

ثانياً- عدم اطراد ترتيب معلومات التعليق على المداخل.

ثالثاً- عدم توثيق معلومات التعليق على المداخل.

رابعاً- التفاوت في الاستشهاد على المداخل.

خامساً- عدم ذكر مراجع للاستزادة؛ وهو ما تفرضه الطبيعة الموسوعية للعمل المرجعي، تعزيزاً لوظائف التثقيف والموثوقية.

أما ملامح التعليق على المداخل / الأعلام فتتلخص في السمات والخصائص التالية:

أولاً- الضبط الجزئي لبعض الأعلام، ولبعض حروفها فقط.

ثانياً- بيان مستوى الاستعمال، بذكر انتمائه الديني إلى اليهودية أو المسيحية، أو تحوله من اليهودية إلى المسيحية (انظر: أبلوس؛ يهودي، ص2 / أبفروتس

مسيحي، ص 2 / أرسترخس، مسيحي مكدونى، ص 16 / أستير، فتاة يهودية، ص 22 / أكىلا، مسيحي من أصل يهودي، ص 37، وغير ذلك).

ثالثا- بيان معلومات التأثيل، بذكر أصول بعض الأعلام في اللغات المختلفة، (انظر : ص 13 / أرومية= الاسم اليوناني القديم لأدوم العهد القديم/ بنتس، الاسم القديم للبحر الأسود، ص 68 / وغير ذلك).

رابعا- بيان نسب العلم، وعلاقاته، وعائلته، ومنصبه، ووظيفته، وتأثيره، وأعماله، والأحداث التي وقعت منه أو له.

خامسا- بيان موقع العلم المكاني، وتقريبه المعاصر على الخريطة الجغرافية.

سادسا- الاستشهاد وذكر مواقع ورود العلم في أسفار الكتاب المقدس.

سابعا- إيراد بعض الصور والرسوم والخرائط لعدد من المداخل تعين في التعليق عليه.

ثامنا- إيراد تبصرات إيضاحية في أحيان كثيرة بين قوسين بجوار المدخل (انظر : كوشي (السودان) ص 271).

ويلاحظ على التعليق على المداخل / الأعلام ما يلي:

أولا- عدم استيعاب الضبط.

ثانيا- تفاوت معلومات التعليق على مداخل الأعلام.

ثالثا- غياب شبه تام لتوظيف الإحالات المعجمية مع أهمية ذلك، نظرا لترابط كثير من أعلام الكتاب المقدس، وأنبيائه وملوكه.

رابعا- غياب توثيق معلومات التعليق من المصادر المختصة.

وفيا يلي تحليل لعدد من أمثلة التعليقات على المداخل في هذه الموسوعة موزعة على النوعين: المصطلحات والأعلام للكشف عن هذه السمات والخصائص:

أ- (ص157 / الرحمة) تقول الموسوعة:

«إن الكلمة/العبرية المترجمة «الرحمة» في الغالب ترد في العهد القديم 250 مرة وهي تشير إلى أناة الله المتسمة بالمحبة، وإلى عطفه ولطفه، واستعداده للغفران. كان الله قد قطع عهدا مع بني إسرائيل، لكنهم غالبا ما خرقوا هذا العهد من جهتهم ومع ذلك لم يتخل عنهم؛ فهو أمين، وعنده رحمة تجاههم».

«والرحمة في العهد الجديد، هي شفقة الله، ورأفته بالمحتاجين إليها»، فالله هو: «أبو الرأفة، وإله كل تعزية» [رسالة كورنثوس الثانية 1 / 3]، ونحن نخلص برحمة من الله.

وقد كان المسيح رحيمًا يعطف على المساكين ويسد إعوازهم. ويتوقع من المسيحيين أن يكونوا رحماء يبدون نحو الآخرين الرحمة التي اختبروها من قبل الله.

خروج 34/706؛ تثنية 9/7؛ نحميا 9/7؛ مزور 6/23؛ 6/25؛ 11/40؛ 1/51؛ 4/8، 103؛ دانيال 9/9؛ سونان 2/4 / منحا 8/6؛ متى 7/5؛ لوقا 36/6؛ 13/18؛ رومية 9/15؛ 2-1/12، كورنثوس الثانية 3/1؛ أفسس 4/2».

ويتضح من هذا التعليق الخصائص التالية:

أولا- بيان تأثيل اللفظ، بذكر أصوله في اللغة العبرية.

ثانيا- ذكر إحصاء مرات ورود المصطلح في العهد القديم.

ثالثا- بيان مستوى الاستعمال للتفريق بين المفهوم في «العهد القديم» والمفهوم في «العهد الجديد».

رابعاً- الاستشهاد بنصوص مؤيدة للمفهوم المذكور.

خامساً- بيان مفهومات المصطلح في اليهودية، والمسيحية، من طريق الشرح بالتعريف بذكر السمات الفارقة.

سادساً- بيان بعض التطورات التاريخية التي أحاطت بالمفهوم في اليهودية.

سابعاً- توثيق ورود المصطلح بذكر مواضع وروده في أسفار الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.

ويلاحظ على هذا التعليق ما يلي:

أولاً- عدم توثيق نص الاستشهاد على المفهوم المسيحي، وهو آية الله هو: «أبو الرأفة، وإله كل تعزية...» وهي في [رسالة كورنثوس الثانية 1/3].

ثانياً- عدم توظيف تقنية الإحالة المعجمية للربط بين المداخل المتداخلة والمترابطة، من مثل الإحالة على: الغفران، ص 227؛ والتوبة، ص 92.

ثالثاً- عدم ذكر مصادر للاستزادة لتعزيز وظائف التثقيف والموثوقية لدى مستعملي الموسوعة.

ب- (ص 158/ رفقة) تقول الموسوعة:

«رفقة: زوجة إسحاق، وأم عيسو ويعقوب.

نشأت في حاران، المدينة التي أقام بها إبراهيم، وهو في الطريق إلى كنعان. وإبراهيم هو عم أبيها.

لما رأى إبراهيم أنه حان الوقت لتزويج إسحاق أرسل أليعازر؛ كبير خدمه إلى حاران ليجد له زوجة مناسبة، وأول مستقية جاءت إلى البئر عندها أناخ أليعازر الحمل، كانت رفقة، وانطلقت رفقة بعد ذلك إلى كنعان مصحوبة ببركة

أسرتها، وما إن رآها إسحاق حتى أحبها، وعلى مدى عشرين سنة ظل إسحاق ورفقة يصيلان كي يرزقهما الله ولدا، أخيرا ولد لهما التوءمان : عيسو ويعقوب. وكان المفضل عند رفقة هو : يعقوب المحب للاستقرار، بينما فضل إسحاق عيسو، ولما كبر إسحاق، وقل بصره، عاونت رفقة يعقوب على خداع إسحاق للحصول على البركة التي هي من حق البكر، وإنقاذا ليعقوب من غضبة عيسو أرسلت رفقة يعقوب إلى أخيها لابان في حاران التكوين 24؛ 25؛ 26 / 17-16».

ويتضح من التعليق على هذا المدخل ما يلي:

أولا- بيان علاقات العلم النسبية فهي : زوج إسحاق، وأم يعقوب وعيسو.

ثانيا- بيان نشأتها حيث نشأت في حاران.

ثالثا- بيان علاقاتها القرابية بإبراهيم، فهو عم أبيها.

رابعا- بيان كيفية تزويجها من إسحاق.

خامسا- بيان كيفية انتقالها.

سادسا- بيان معلومات السعي لكي يولد لها الأولاد، وتقربها إلى الله هي وزوجها بالصلاة والدعاء مدة عشرين سنة.

سابعا- ذكر طرفا من أعمالها، تمكينا ليعقوب الذي كانت تحبه.

ثامنا- توثيق مواضع ورود العلم في أسفار الكتاب المقدس.

ويلاحظ على التعليق ما يلي:

أولا- عدم ضبط المدخل.

ثانيا- عدم النص على عبرية الاسم العلم.

ثالثا- عدم ذكر عمرها، ووقت وفاتها، يقول الكتاب المقدس: إن إسحاق تزوج من رفقة، وهي صغيرة في حدود تسع سنوات، أو وهي شابة في حدود العشرينيات، وهو ابن أربعين سنة أو فوق ذلك قليلا.

رابعا- عدم الاستشهاد بنصوص حية من الكتاب المقدس والاكتفاء بذكر أرقام صفحات، ومواضع وروده بالكتاب المقدس.

سادسا- عدم تطبيق تقنية الإحالة مع أهمية ذلك، لارتباط هذا العلم - كما رأينا- بالمداخل:

-إبراهيم؛(ص1)

- إسحاق؛ (ص23)

-يعقوب؛ (345)

- (عيسو) (ص224)

ج- (ص175/ سدوم) تقول الموسوعة:

« سدوم: المدينة التي استقر لوط فيها.

وقد اشتهرت بفسادها الأخلاقي.

دمرت فجأة مع عمورة، سبق ذلك إنذار لوط بالكارثة الوشيكة، فنجأ.

يرجح أنها الآن مطمورة تحت البحر الميت عند الطرف الجنوبي منه».

التكوين 13-8 / 13؛ 14؛ 19».

ويتضح من تحليل هذا النص ما يلي:

أولا- تعريف المدينة ببيان علاقة سيدنا لوط بالحياة فيها.

ثانيا- بيان ما اشتهرت به، وكونه سببا في تدميرها وهو الفساد الأخلاقي، أو إتيان الرجال الرجال! أو ما يعرف بالخطيئة العظيمة.

ثالثا- بيان أن التدمير سبقه نذارة الله لهم.

رابعا- تقريب موقعها المعاصر على الخريطة الجغرافية.

خامسا- توثيق مواضع ورود العلم في الكتاب المقدس بذكر السفر ورقم الإصحاح وأرقام الآيات.

ويلاحظ على هذا التعليق ما يلي:

أولا- عدم ضبط العلم، وهو بفتح السين المهملة وضم الدال المهملة المخففة.

ثانيا- عدم بيان نوع الانحراف الأخلاقي، ربما اكتفاء بشهرته!

ثالثا- عدم ذكر مصادره توثيق معلومات التعليق على المدخل.

رابعا- عدم تطبيق تقنية الإحالة المعجمية، مع أهمية ذلك، ولا سيما مع: لوط ؛ ص 278 / وعمورة ؛ 222.

(ج)

المعين...معجم الألفاظ العسرة في الكتاب المقدس، لموريس جدعون، وحننا

حلو، وغسان خلف، (2005-1977م)

هذا معجم مختص بغريب لغة الكتاب المقدس، وهو واقع في حقل معجمية مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي الجامعة المستقلة في العربية في العصر الحديث، بدليل خطاب العنوان، وخطاب المقدمة، وخطاب المصادر.

وهو معجم أحادي اللغة (عربي/ عربي) يهدف إلى تيسير فهم الكتاب المقدس، والإعانة على التعبد به.

وهو معجم ذو سمة موسوعية تضم مداخله الأنواع التالية:

- المصطلحات الدينية.
- المصطلحات الإنسانية الدينية.
- الأعلام المكانية الدينية.
- ألفاظ الأوزان والمكايل.

وقد رتبت فيه المداخل ترتيبا هجائيا ألفبائيا عربيا مشرقيا جذعيا بحسب ورود اللفظ في الكتاب المقدس، أي على الهيئة التي جاءت في الآيات، وهو ما يؤكد أنه يهدف إلى خدمة المتعبد والمتدين اليهودي والمسيحي بصورة أساسية.

وهو بهذا الترتيب يوشك أن يكون استثمار النظام الترتيب الذي طبقه ابن عزيز السجستاني (330هـ) في معجمه [غريب القرآن، لأبي بكر السجستاني، تحقيق محمد أديب جمران، دار قتيبة، حمص، سوريا سنة 1416هـ=1995م].

وتتلخص ملامح منهجه في التعليق على المداخل في السمات والخصائص التالية:

- أولاً- ضبط المداخل بصورة جزئية.
- ثانياً- ذكر موضع ورود المدخل بهذه الهيئة الواردة المذكورة بذكر السفر ورقم الإصحاح ورقم الآية.
- ثالثاً- بيان المعنى اللغوي للمدخل.
- رابعاً- بيان المفهوم الديني المختص للمدخل.
- خامساً- بيان تأثيل المدخل بذكر لغته الأصلية.

سادسا- ذكر بعض المعلومات الصرفية / النحوية (الجراماتيكية).
 سابعا- تطبيق تقنية الإحالة المعجمية لصناعة الترابط المفهومي بين المداخل المترابطة مفهوما.

ثامنا- الاكتفاء بتوثيق مصادر مادة المعلومات إجمالا في المقدمة، فقد ذكرت المقدمة أن هذا المعجم اعتمد المصادر المعجمية التالية:

- قاموس الكتاب المقدس، للدكتور بطرس عبد الملك، والدكتور جون ألكندر طمس، وإبراهيم مطر (الذي سبق في المطلب (أ) من هذا المبحث).
 - المنجد في اللغة والأدب والعلوم، للأب لويس معلوف اليسوعي، وهو ذو منحى مسيحي.

- البستان، لعبد الله البستاني.

- المعجم المفسر للكتاب المقدس، لجورج باتريك.

- المعجم الموجز للعهد الجديد اليوناني، لجينجرش.

- المعجم العبري / الإنجليزي للعهد القديم، لفرانسيس براون.

ويلاحظ على معالجة التعليقات ما يلي:

أولا- عدم استيعاب الضبط.

ثانيا- عدم اطراد معلومات التعليق.

ثالثا- تفاوت معلومات التعليقات من تعليق لآخر على المداخل.

وفيما يلي تمثيل بعدد من الأمثلة للكشف عن هذه الملامح والخصائص:

أ-مدخل: (السعاة) يقول المعجم:

« الشُّعَاة (يشوع 16 / 2) : 1- مفردها : الساعي .

المتعقب، من يرسل في مهمة .

2- فرقة خاصة لحراسة الملك (صموئيل الثاني 8 / 18) .

يتضح من هذا النص ما يلي :

أولا- الضبط الجزئي للمدخل بوضع ضمة فقط على السين المهملة!

ثانيا- توثيق المدخل بذكر السفر الذي ورد فيه، وهو سفر يشوع، ورقم الإصحاح ورقم الآية .

ثالثا- ذكر بعض المعلومات الخاصة بالصيغة، فذكر أن المدخل جمع، وذكر مفرده وهو : الساعي .

رابعا- شرح معنى المدخل، وعرفه لغويا .

خامسا- شرح مفهوم المدخل وعرفه في اصطلاح الكتاب المقدس، وهو تفسير سياقي فيما يبدو بقريئة توثيق موضع ورود المدخل بهذا المعنى في سفر صموئيل الثاني .

ويلاحظ على هذا التعليق ما يلي :

أولا- نقص الضبط .

ثانيا- عدم الاستشهاد على المعنى والمفهوم .

ثالثا- عدم تطبيق تقنية الإحالة المعجمية .

ب- (السعد الأصفر) يقول المعجم :

« السعد الأصفر (أشعيا 65 / 11) في العبرية : منى » وهي

ترادف « مناة » إله الحظ عند العرب القدماء.

ويتضح من هذا النص ما يلي:

أولا- بيان مستوى الاستعمال من خلال التعبير في العبرية.

ثانيا- بيان تأثيل اللفظ بنسبة أصوله اللغوية إلى العبرية وكون هذا الأصل المشترك السامي.

ثالثا- تفسير المعنى اللغوي والمفهوم من طريق الشرح بالتعريف.

رابعا- توثيق المدخل بذكر موضع وروده في الكتاب المقدس.

ويلاحظ على النص ما يلي:

أولا- تصحيف المدخل إلى السعد الأصفر، بالفاء والصواب أنه بالغين المعجمة.

ثانيا- عدم توثيق معلومات التعليق، ولا سيما فيما يخص الكلام عن « مناة » عند العرب، (وانظر الأصنام، لابن الكلبي، ص 15-13).

2/3 معجمية مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي الجامعة المستقلة في العربية : (الأعلام)

ثمة عناية واضحة أولاهها: معجم الكتاب المقدس، وموسوعة الكتاب المقدس للجانب الموسوعي، وهو ما انعكس في إيراد عدد كبير من المداخل التي تنتمي إلى الأعلام الإنسانية والمكانية.

وقد استقلت العناية بهذه المداخل الموسوعية في الأعمال المرجعية في العربية في العصر الحديث، إذ يظهر [قاموس أعلام الكتاب المقدس (جهان من فضة)، تقديم يوسف رياض، دار الكتاب المقدس، القاهرة، ط2، سنة 2004م].

وهو معجم مختص - كما تقرر المقدمة (ص:و) : «بأسماء أعلام الكتاب المقدس» وهو يهدف (ص / هـ) إلى أن : «يساعد القارئ على فهم كلام الرب». والشواهد على انتماء هذا المعجم إلى معجمية المقدس الديني واليهودي والمسيحي ما يلي:

أ- خطاب العنوان الذي تضمن:

- قيد (الكتاب المقدس).

ب- قيد (جمان من فضة) وهو اقتباس من نشيد الأنشاد (1 / 11).

ج- خطاب المقدمة التي تقرر أن الهدف هو الإعانة على فهم كلام الرب.

وقد جاءت المقدمة بجملة من عناصر منهج المعجم، فقررت ما يلي:

أولاً- ترتيب أسماء، أعلام الكتاب المقدس (مداخل المعجم) ترتيباً (ألفبائياً) عربياً مشرقياً جذعياً، وليس أبجدياً كما قررت (ص:ز) وهو ما يعرف بمعلومات التأثيل.

ثانياً- بيان اللفظ الأصلي... لكل من ذلك للدارسين المتعمقين (ص:ز) وهو ما يعرف بمعلومات التأثيل.

ثالثاً- بيان الصورة المعربة أو العربية للاسم العلم.

رابعاً- بيان المعنى أو المعاني التي يحتملها كل مدخل.

خامساً- التعريف بالعلم، أو بيان (س:ح) «ماهية كل اسم علم على جهة الاختصار».

سادساً- الاستشهاد على المعلومات الواردة في المعجم أمام كل مدخل.

وقد أورد المعجم قائمة بحروف اللغة العبرية، وأسمائها ورسمها الطباعي واليدوي، وقيمتها العددية، وكذلك فعل مع حروف اللغة اليونانية، وجدولا للحروف الصوتية المدعمة (ص:ل)، وآخر لمختصرات أسفار العهد القديم (ص:م)، وآخر لمختصرات أسفار العهد الجديد (ص:ن).

وأردف ذلك كله ببعض إرشادات الاستعمال تحت عنوان: ملاحظات هامة (ص:س).

واختتم المعجم أمره بذكر قائمة المراجع التي اعتمد عليها في بنائه، وقد تضمنت المراجع المختصة التالية:

- قاموس أعلام الكتاب المقدس، جورج كتاب، القدس 1986م.
- المعين (معجم الألفاظ العسرة في الكتاب المقدس) الذي مرت معالجته في المطلب السابق هنا مباشرة، بيروت 1977م.
- المنجد في اللغة والأعلام، للويس معلوف اليسوعي، بيروت 1960م.
- القاموس الجديد، لابن شوشن، القدس، 1968م.
- فهرس جديد للعهد الجديد، لابن شوشن، القدس 1988م.
- المعجم المصور للكتاب المقدس، لودجلاس، 1980م.
- معجم أسماء الأعلام في الكتاب المقدس، لجاكسون، أميركا، 1957م.
- معجم الأعلام في الكتاب المقدس، لبوتس، أميركا، 1981م.
- دليل الكتاب المقدس، لسكوت، أميركا، 1977م.
- معجم يونجر الجديد للكتاب المقدس، يونجر، أميركا، 1988م.

وفيماء يلي تحليل لعدد من الأمثلة الكاشفة عن منهج هذا المعجم في معالجة التعليق على أسماء وأعلام الكتاب المقدس.

أ- (س 110 / سيد) يقول المعجم:

«سيد : اللفظ بالعبرية (منطوقا في العربية) أدناي؛ المعنى: أسيادي، أربابي، الشواهد: سفر التكوين 3 / 18. الماهية: من أسماء الله».

ويتضح من هذا النص الوفاء بعناصر المنهج الذي وعدت به المقدمة فبدأ بالمدخل مضبوطا بصورة جزئية، تشديد الياء المثناة التحتية، وذكر صورة النطق العبري في العربية، ثم بيان المعنى اللغوي، وذكر موضع وروده في أسفار الكتاب المقدس، ثم تعريفه بذكر ماهيته.

ب- (قطورة، ص 160) يقول المعجم:

«قطورة، اللفظ بالعربية (النطق العبري): قطوراه. المعنى: بخور، عبير. الشواهد: سفر التكوين 1 / 25. الماهية: من زوجات إبراهيم عليه السلام».

ج- (كركميش، ص 163) يقول المعجم:

«كركميش... اللفظ العربية (النطق العبري): كركميش (بفتح الكاف وسكون الراء المهملة وسكون الميم) المعنى: قلعة كموش. الشواهد: سفر أخبار الأيام الثاني 20 / 35. الماهية: مدينة على نهر الفرات».

1 / 3 فهرس الكتاب المقدس، جورج بوست، 1875م (1991م)

يتصل هذا العمل المرجعي؛ فهرس الكتاب المقدس، لجورج بوست اتصالا وثيقا بمعجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي الجامعة المستقلة في العربية في العصر الحديث؛ لأن غايته - كما تقرر المقدمة - قائمة:

«غاية هذا الفهرس تمكين المفتش عن وجود آية ما من الكتاب المقدس، وبواسطة كلمة من كلماتها».

ثم إن هذا الفهرس « قد رتبت آيات الفهرس على حروف الهجاء باعتبار أصل الكلمة ؛ فتوجد المشتقات تحت الأصل».

وتأتي الكلمات الأعجمية في ترتيب حروفها.
وهو قسمان:

أ- قسم للكلمات والمصطلحات (باب الكلمات، ص ص 64-1).

ب- قسم للأعلام (باب الأعلام، ص ص 687-642).

وتتميز فهرسته للكلمات برعاية ما يلي:

أولاً- إيراد كل الصور المستعملة للكلمة في أسفار الكتاب المقدس.

ثانياً- إيراد النصوص التي ترد فيها الكلمات، مع توثيق موضع الورود بذكر السفر، ورقم الإصحاح، ورقم الآية.

أما في قسم الأعلام، فيكتفي الفهرس بذكر الاسم العلم، وذكر مواضع ورود في أسفار الكتاب المقدس، وذكر رقم الإصحاح، ورقم الآية، من دون نص الآيات.

ويعلق جورج بوست أن هدفه من وراء هذا الفهرس هو:

أن « يكون معوانا لتفهم كلمة الله، ولدراسة أسفار كتابه المقدس»، ومن ثم يمكن إدراج أمثال هذا العمل المرجعي ضمن معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية.

خلاصة :

على امتداد مدخل وثلاثة مباحث في هذا الفصل لمناقشة مايلي :

0/ حضور الوعي بدراسة «ألفاظ المقدس الديني» اليهودي والمسيحي في اللسانيات العربية المعاصرة.

وهو الحضور الذي تجلى في مسارات ثلاثة:

أ- الدراسة الدلالية.

ب- الدراسة التأريخية.

ج- دراسات النقد المعجمي، من المنظور الثقافي.

1/ دراسة معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي بصورة مستقلة، وجاء في مطلبين هما:

أ- معجمية المصطلحات الدينية اليهودية.

ب- معجمية الأعلام الدينية اليهودية.

2/ دراسة معجمية المقدس الديني المسيحي بصورة مستقلة، وجاء في مطلبين هما:

أ- معجمية المصطلحات الدينية المسيحية.

ب- معجمية الأعلام الدينية المسيحية.

3/ دراسة معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي معا، وجاء في مطلبين هما:

أ- معجمية مصطلحات الكتاب المقدس.

ب- معجمية أعلام الكتاب المقدس.

ثم ألحق بهذين المطليين إشارة لنوع آخر من الأعمال المرجعية المختصة بكلمات الكتاب المقدس وأعلامه.

الفصل الرابع

معجمية « المقدس » الديني اليهودي والمسيحي في العربية : دراسة مصطلحية

0/ مدخل :

تمثل مصطلحات أي علم *أدواته الفاعلة* بامتياز، وجهازه الذي يتحرك حاملا مفاهيمه، وحاملا تاريخ تطور قضايا ومسائله، وهو ما يقوله الدكتور عبد السلام المسدي في [مباحث تأسيسية في اللسانيات، د. عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2010م] (ص 44):

«إن الوزن المعرفي في كل علم رهين مصطلحاته، لذلك نسميها أدواته... الفعالة؛ لأنها تولده عضويا، وتنشئ صرحه، ثم تصبح خلاياه الجنينية التي تكفل التكاثر والنماء».

ويتأسس على ذلك النظر إلى «مصطلحية حقل معرفي ما» بوصفه «مؤسسة»، ومن ثم يمكن النظر إلى مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي بوصفها: جهازا، ثم بوصفها مؤسسة، ثم بوصفها مؤسسة اجتماعية [انظر: مباحث تأسيسية في اللسانيات، ص ص 115-114].

والحقيقة أن المعجمية المختصة سبيل لتخفيض الوصول إلى المعرفة، تقول ماريا تيريزا زانولا في [ما هو علم المصطلحات؟، ماريا تيريزا زانولا، ترجمة د. نسمة إبراهيم، مراجعة وائل فاروق، منشورات المتوسطي، ميلانو، إيطاليا، وبغداد، العراق، ط1، سنة 2020م] (ص 29):

«أصبحت مساهمة القواميس الموسوعية (=المختصة) أساسية... وقد حقق وجود (هذه) الموسوعات والقواميس انخفاضا كبيرا في تكلفة الوصول إلى المعرفة العملية».

والدراسة المصطلحية هنا تتوجه إلى فحص مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية وفقا لمقاربة ماريا كابري في [المصطلحية النظرية والمنهجية التطبيقية، ماريا كابري، ترجمة محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2012م] (ص ص 157-150).

وهو الأمر الذي يضمن فحص «الطرق الأساسية لإنشاء المصطلحات، (و) هي الاشتقاق، أو التركيب أو التعديل، أو التوليد الدلالي» على حد تعبير ماريا زانولا (ص52).

من دون تغافل الحقيقة التي تقول: «إن المصطلح هو أيضا وحدة اجتماعية ثقافية» (ماريا زانولا، ص64)؛ لأن هذه المصطلحية تعكس الثقافة والمعرفة ونوعا من النشاط الاجتماعي في الوقت نفسه.
من جانب آخر (زانولا ص148):

«تشكل المصطلحات عاملا في حماية التواصل العام المؤسسي، (بسبب) كونها عنصرا من عناصر التماسك المجتمعي» الخاص بين أبناء اليهودية والمسيحية، والتماسك المجتمعي العام بين العناصر السكانية العربية في بلدان الوطن العربي، وهو ما يعني أن خدمة مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية ربما استطاع أن يسهم في توفير قدر من حماية (زانولا ص148): «التنوع الثقافي» وتعزيز سياسات التوازن الثقافي، وسياسات التقدير للغة العربية بوصفها لغة قومية.

وتتأسس معالجة ألفاظ المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية من خلال معجماتها المعاصرة على استدعاء مقارنة ماريا كابري في المصطلحية النظرية والمنهجية التطبيقية التي تنهض على أربعة محاور أساسية هي:

أولاً- معيار الشكل.

ثانياً- معيار المصدر اللساني.

ثالثاً- معيار الوظيفة.

رابعاً- معيار المعنى.

تقول ماريا كابري (ص 150):

«يمكننا أن نصنف المصطلحات على اعتبار مختلف الخصائص التي تتكتل في أربعة جوانب: الشكل / الوظيفة / المعنى / المصدر» اللساني.

وسيكثني هذا الفصل بفحص معياري الشكل والمصدر اللساني؛ نظراً لتغطية ما يقترب من المعنى والوظيفة في مظان أخرى.

(أولاً) مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث : من منظور الشكل.

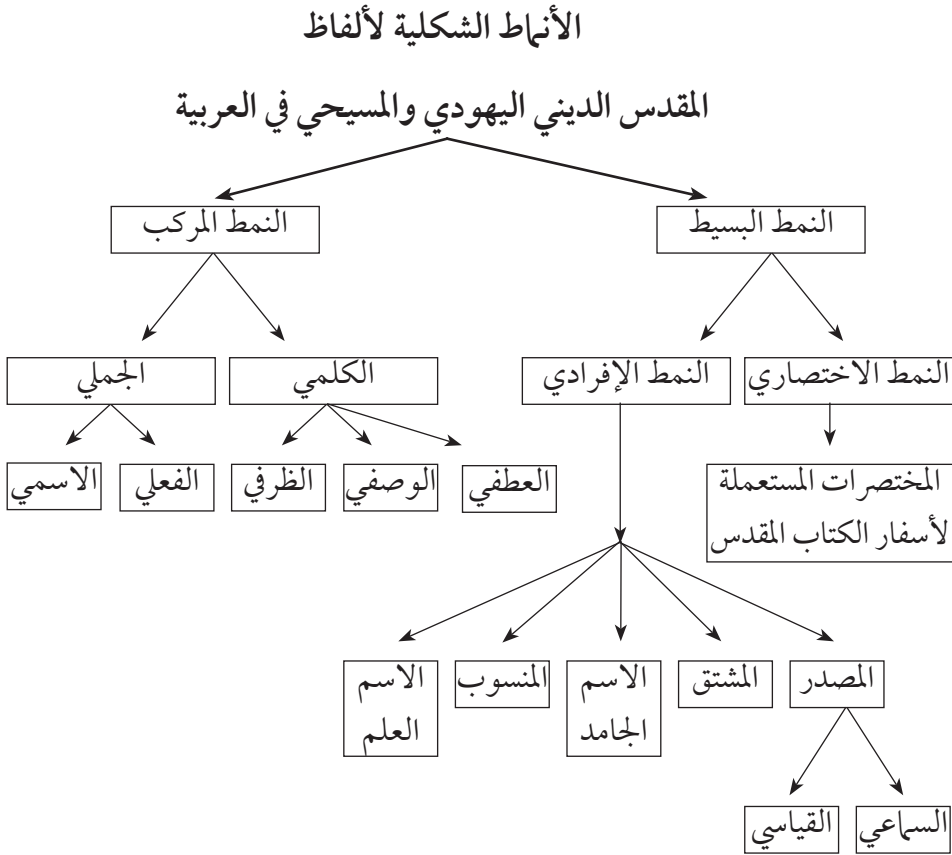
تعالج ماريا المصطلحات من منظور الشكل موزعة على الأنواع التالية:

أ- الشكل البسيط.

ب- الشكل المعقد.

ج- الشكل البسيط المظهر، المعقد المظهر (الشعارات الرمزية / والمختزلات / والمختصرات / والمنحوتات).

ويمكن تلخيص الأنماط الشكلية لألفاظ المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في المخطط التالي؛ (من خلال قاموس الكتاب المقدس، للدكتور بطرس عبد الملك).



وسنكتفي بعدد قليل من الأمثلة على كل نوع من هذه الأنماط الشكلية مقرونة بذكر أرقام صفحات ورودها في قاموس الكتاب المقدس بوصفه واحداً من أوسع معجمات مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث.

(1)

النمط الشكلي البسيط

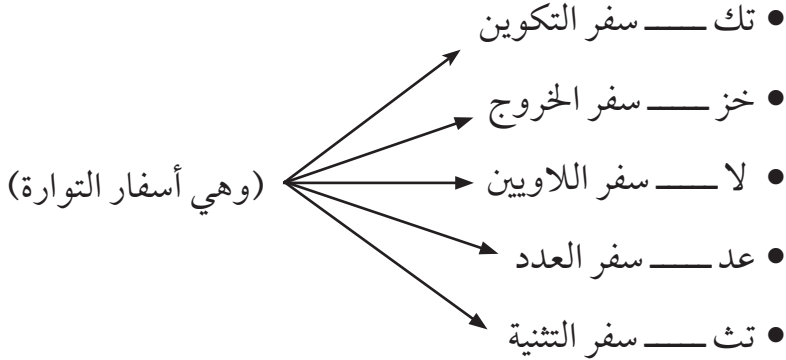
المقصود بالنمط البسيط هو اللفظ المكون من كلمة واحدة بمعيار مزدوج مكون من : الصرف / والخط.

وهو بهذا يتوزع على نمطين منضويين هما:

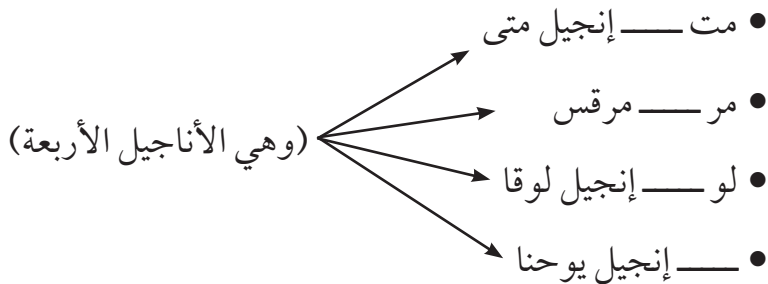
1 / 1- النمط البسيط الاختصاري

وقد صنع هذا المعجم ملحقا في أوله خصصه لمختصرات أسفار الكتاب المقدس من مثل:

(أ) من مختصرات أسفار العهد القديم.



(ب) من مختصرات أسفار العهد الجديد:



2/1. النمط البسيط الإفرادي

تنوعت الأنماط الشكلية لألفاظ المقدس الديني اليهودي والمسيحي في المعجمات العربية المختصة المعاصرة، وتوزعت على ما يلي:

(أ) المصدر (كلمة دالة على حدث مجرد من دون قرينة زمنية) ؛ ومن أمثلته:

أ/ 1-م السماعي:

• أكل (مصدر فعل ثلاثي، ص 98)

• جنون (ص 275)

• جباية (مصدر فعل ثلاثي، ص 247)

أ/ 2- م القياسي:

• جدال / مجادلة (مصدر قياسي من الرباعي جادل، ص 253)

• إخلاص (مصدر قياسي من الرباعي أخلص، ص 345)

• بسمه (مصدر قياسي للمرة، ص 173)

ب- المشتقات (اسم دال على معنى طارئ جديد مع الدلالة على معنى أصله الذي اشتق منه):

ب/ 1. اسم الفاعل (اسم دال على مَنْ فعل الفعل)

ب/ 1.1. من الثلاثي (باسمة، ص 159/ باشق 159)

ب/ 2.1. من غير الثلاثي (مبشر، من الفعل الرباعي مضعف العين؛ بَشَّرَ،

ص 173)

ب/ 2. اسم المفعول، (مجنون، ص 275)

ب/ 3. صفة مشبهة باسم الفاعل (اسم دال على صفة لازمة في صاحبها):

• بتول (ص 161)

• أمير (ص 115)

• جليل (ص 267)

ج- الاسم الجامد (ليس مشتقا)

ج/ 1- المفردة

• أرنب (ص 56)

• أخ (ص 33)

ج/ 2- الجمع:

ح/ 102 جمع تكسير:

• أجام، ص 28

ج/ 2.2. جمع المذكر السالم

• إسماعيليون (ص 75)

ج/ 302 جمع مؤنث سالم:

• جنات (ص 275)

د- اسم الآلة

• جعبة (ص 261)

• جراب (ص 255)

هـ- الاسم العلم:

• إسحاق (ص 66)

و- الاسم المنسوب:

• إسماعيليون (ص 75)

(2) النمط الشكلي المركب

يقصد بالنمط الشكلي المركب ذلك اللفظ / المصطلح الذي يتكون من أكثر من كلمة، وهو بهذا يتوزع على نمطين منضويين هنا، وهما كما يلي:

(1/2) النمط الشكلي المركب الكلمى:

وهو النمط غير الجملي أو غير الإسنادي التام؛ وقد جاء عليه ألفاظ من المقدس الدينى اليهودي والمسيحي في العربية، من مثل:

(أ) المركب الإضافي (يتكون من: مضاف+مضاف إليه) ومن أمثله:

• إخوة الرب (ص 33)

• محتويات السفر (ص 54)

(ب) المركب الظرفي (ظرف + شبه جملة: جار ومجرور)؛ ومن أمثله:

• مأكّل للنار (ص 100)، وهو - كما نرى - مكون من:

اسم مكان مشتق + شبه جملة جار ومجرور = للنار.

(ج) المركب الوصفى (مكون من نعت + منعت)، ومن أمثله:

• المواقع الكتابية (ص 134)

(د) المركب العطفى (مكون من اسم معطوف + اسم معطوف عليه) ومن أمثلته:

• أدريم وتميم (ص 136)، وهو تركيب منحدر من العبرية بمعنى : « أنوار وكلمات... ويرجح أنهما كانا شيئين صغيرين، أو ربما حجرين وكانا يحفظان في صورة رئيس الكهنة»

(2 / 2) المركب الإسنادي = الجملي

وهو ما جاء بطريق الإسناد، أو كان مكونا من جملة وفق الآجرومية النحوية العربية، ومن أمثلته:

2 / 2. أ- نمط المركب الجملي الفعلي، ومن أمثلته:

• بارك (ص 171)

• يبارك (ص 171) وهو كما نرى مكون من :

فعل ؛ ماض / مضارع + فاعل مستتر جوازا فيه

• بشر تبشيرا (ص 173)

• جرب تجربة (ص 255)

• يجرب تجربة (ص 255) وهو كما نرى مكون من :

فعل، ماض / مضارع + فاعل مستتر فيه + مفعول مطلق.

2 / 2. ب نمط المركب الجملي الاسمي، ومن أمثلته:

• الحماة البكماء بين الغرباء (ص 319) وهو مكون من:

الحماة (مبتدأ) + البكماء (نعت) + بين الغرباء (شبه جملة خبر)، وهذا المصطلح (319): « جزء من عنوان مزمور 56، والأرجح أنه / اسم اللحن الذي كان يرنم عليه هذا المزمور».

وتأمل هذه «الصور» المتنوعة المنضوية تحت الأنماط الشكلية لألفاظ المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية من خلال معجماتها في العصر الحديث يكشف عن جملة من النتائج المهمة التي يمكن أن نجملها فيما يلي:

أولاً- يعكس هذا المخطط السابق لصور الأنماط الشكلية لمصطلحات المقدس الديني اليهودي والمسيحي في المعجمات المختصة بها في العربية، مع الأمثلة المحدودة التي مثلنا بها عن استثمار ظاهر لإمكانات التوليد المصطلحي في العربية من الطرق المختلفة الصرفية والتركيبية المتنوعة التي يملكها النظام اللغوي للعربية، فقد استثمرت معجمية المقدس هنا الإمكانيات التالية:

أ-الاختصار : كما ظهر في اختصار تسميات أسفار الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.

ب-التنوع التصريفي في العربية الذي يضم بين جنباته الإمكانيات المركوزة فيما يلي:

- المصدر بنوعيه السماعي / والقياسي مع التنوعات الداخلية في كل نوع.
- المشتقات الكثيرة المتنوعة التي تتوزع على أسماء الفاعلين، وأسماء المفعولين، والصفة المشبهة باسم الفاعل، وغيرها.
- الأسماء الجامدة بتنوعاتها المختلفة.
- المنسوبات، وغير ذلك من صور الأنماط الشكلية البسيطة لمصطلحات المقدس الديني اليهودي والمسيحي.

ج-التنوع التركيبي في العربية الذي يضم بين جنباته الإمكانيات المركوزة فيما يلي:

- المركبات الكلمية الموزعة على المركبات الإضافية / والمركبات الوصفية /
والمركبات العطفية، على ما ينصوي تحتها من صور بالغة التنوع.
- المركبات الكلامية (الجمالية)، سواء كانت مركبات جمالية فعلية، أو مركبات
جمالية اسمية.

ثانيا- يكشف هذا المخطط بما فيه من أمثلة عن مرونة حقيقية في النظامين
التصريفي والتركيبي في العربية.

وهذه المرونة سمة بارزة جدا في العربية، وصلت إلى استيعاب قطاعات من
المصطلحات بعد تعريبها وإخضاعها للنظام التصريفي العربي.

كما وصلت هذه المرونة إلى استيعاب قطاعات واسعة جدا من المصطلحات
الدينية اليهودية والمسيحية المنحدرة من اللغات الأجنبية كما هي - في أوزانها
في هذه اللغات-؛ أي من غير إدخال أي تعديلات تصريفية لموافقة هذه
المصطلحات للنظام الصرفي والصيغي في العربية.

ثالثا- ظهور كثافة مرتفعة جدا للألفاظ الدينية اليهودية والمسيحية في معجماتها
العربية- من دون تعديل تصريفي.

وهذه النقطة الأخيرة ستكون مدخلا للمبحث التالي، وربما أسهمت في
حسم الجدل الدائر بين المؤرخين الدارسين للعلاقات العربية الرومية، في تجليه
المتمثل في درجة قبول العرب لليهودية والمسيحية قبل الإسلام، وهو الجدل
الذي يميل فيه الغربيون إلى القول بازدياد انتشار هذين الدينين بين العرب
قديما، على حين يميل الدارسون العرب المعاصرون إلى عكس هذا الرأي.

(ثانيا)

مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية :

من منظور المصدر اللساني

المصدر اللساني أحد الاعتبارات الأربعة لفحص مصطلحية حقل معرفي ما، (ص 154) و«بالنظر إلى مصدرها اللساني، تولد المصطلحات، أو تشكل بتطبيق نظام ترميزها اللساني الخاص، أو أنها مقترضة من أنظمة ترميزية أخرى، أو نظام جزئي آخر».

والمقصود بالنظام الترميزي اللساني الخاص هنا هو استثمار الإمكانيات النظامية في اللسان العربي، وعلى وجه التعيين النظام الاشتقاقي.

والمقصود بالنظام الترميزي الخارجي هو الافتراض أو التعريب بصوره المختلفة. والحقيقة أن الوضع فيما يتعلق بفحص مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في المعجمات العربية المختصة يشير إلى وضع خاص ماثر ومغاير للمألوف.

إن المؤلف أن تتقدم سهمة الاشتقاق وتراجع سهمة التعريب والنحت، وذلك تبعا لنظام العربية.

وفي هذا السياق يقول الدكتور عبد السلام المسدي (مباحث تأسيسية في اللسانيات، ص 58):

«إن العربية تتكل في تولدها الذاتي وتكاثرها المعجمي على الحركة الانفجارية التي تكتسب بها طوعية داخلية تمكنها من معاودة الانتظام الذاتي، واستئناف

الارتصاف البنائي عند كل حاجة دلالية أو اقتضاء اصطلاحى ومدار كل ذلك على *الطاقة الاشتقاقية* التي تتوالد الألفاظ من أصل جذري فتكاثر المفاهيم، وتتباعده حتى لا يبقى من رابط بينها وبين الأصل إلا الانتساب الاشتقاقي». ثم يقول:

«فالاشتقاق هو السمة النوعية» في العربية ولكن هذه السمة النوعية هنا تراجعت لحساب السمة الإنمائية الأخرى المتمثل في التعريب أو الدخيل. وهو أمر - ربما يكون قرينة - في صف الدارسين العرب الذين يميلون إلى الرأي القائل بعدم اتساع انتشار المسيحية بين العرب القدماء.

(1)

مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي المنحدرة من المصدر اللساني الذاتي (من العربية)

مر بنا في استعراض الأنماط الشكلية لمصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية - ظهور استثمار لعدد من إمكانات النظام العربي التصريفي - على وجه التعيين - على مستويات المصادر والمشتقات وغيرها، وهو ما يعني حضور سهمة المصدر اللساني الذاتي في إمداد قوائم المصطلحات الدينية اليهودية والمسيحية بعدد معتبر من الألفاظ، وإن بدا - كثير منها - خادما لطريق الترجمة من اللغات الأجنبية.

وهو أمر يدعمه تحليل جغرافيات اللغوية للنشأة اليهودية والمسيحية بعيدا عن جزيرة العرب، ومن ثم بعيدا عن اللسان العربي. وهذا الذي نقره جاء صريحا في غير موضع من قاموس الكتاب المقدس، (ص 210) يقول في التعليق على مدخل جسد: يراد بهذه الكلمة:

- (1) عضلات الجسم الحيواني، إن كان إنساناً أو حيواناً أو طيراً أو سمكاً... وهذه الكلمة ترجمة الكلمة العبرانية (بسر) والكلمة اليونانية (ساركس).
 (2) نقيض الروح.... ولم يفرق مترجمو العهد الجديد بين جسد، وجسم.
 (2)

مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية

المقترضة من أنظمة ترميزية خارجية أو أجنبية

يمثل هذا المسار الطريق الأوسع الذي أمد مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية بعدد كبير جداً من مصطلحاتها. وقد اتخذت هذه الأنظمة المقترضة لمصطلحية المقدس الديني في العربية صورتين هما:

1/ 2- أنظمة ترميزية ذات قرابة بالعربية هي اللغات السامية.

2/ 2- أنظمة ترميزية غير ذات قرابة بالعربية هي اللغات غير السامية.

وفيما يلي بيان ما اقترضته العربية في بنائها مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في معجماتها المختصة بهذا الحقل المعرفي:

(1/ 2) المصطلحات المقترضة من أنظمة ترميزية أجنبية ذات قرابة بالعربية

(اللغات السامية)

يكشف فحص ما جاء في قاموس الكتاب المقدس عن حضور طائغ للغات السامية التالية:

1.1/ 2- اللغات السامية الشمالية الشرقية:

أ- اللغة الأكادية، ومن أمثلة ما جاء منها (أب، ص 1/ آذار، ص 41).

ب- اللغة الآشورية (آشور، ص 78).

2.1 / 2- اللغات السامية الشمالية الغربية:

أ- اللغات الكنعانية، ومن أمثلة ما جاء منها في مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي (أطاد برشوك، ص 87).

ب- اللغات الفينيقية، ومما جاء منها : (أشبعل = معه بعل، ص 52).

ج- العبرية، ومما جاء منها (آبل، ص 1).

د- الآرامية، ومما جاء منها (أبا، ص 8).

فضلا عما دخل العربية من المشترك السامي، من مثل (أب، ص 17).

2.1 / 2 اللغات السامية الجنوبية، ويمثلها اللغة الحبشية (انظر ص 798)

والحقيقة أن العبرية والآرامية كانتا أكثر اللغات السامية ظهورا في معجمية المقدس الديني اليهودي والإسلامي.

وهذا أمر له ما يفسره ويسوغه، ذلك أن اللغات التي ألفت بها أسفار العهد القديم، وتلك التي ترجمت إليها هي:

أ- اللغة العبرية. ب- اللغة الآرامية.

يقول د. علي عبد الواحد وافي في [الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد

الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، 1984م] (ص 6/ 19):

«دونت أسفار العهد القديم بلغة واحدة هي اللغة العبرية... ولا يستثنى من ذلك إلا بعض أجزاء يسيرة ألفت أول الأمر باللغة الآرامية، وهي بعض أجزاء من سفري عزرا، ودانيال، وفقرة واحدة من سفر أرمياء».

ويقول أيضا (ص 9 / 24):

«ألفت أسفار (المشبة) باللغة العبرية، وألفت شروحها المسماة «الجمارا» باللغة الآرامية».

وهذا هو سر انتشار الاقتراض من هاتين اللغتين في معجمية مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي بصورة ظاهرة.

(2/2) الأنظمة الترميزية الخارجية غير ذات القرابة مع العربية وهي اللغات غير السامية

اقتضت مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في المعجمات العربية المختصة قطاعات من الألفاظ الدينية هذه من أنظمة ترميزية خارجية غير ذات قرابة مع العربية، وهذه اللغات هي:

1.2/2. اللغات الهندوأوروبية

أ- اللغة اليونانية (إبليس، ص15/ أبولوس14)

ب- اللغة اللاتينية (أبنوس، ص2)

ج- اللغة الهندية (إستير = سيدة صغيرة، ص63)

د- اللغة الفارسية (أخشتاري = تابع الملكة، ص32)

2.2/2 اللغات الحامية، ويمثلها في قاموس الكتاب المقدس، اللغة المصرية القديمة، ومما جاء منها فيه (آمون، ص7).

ومثلما زادت كثافة الاقتراض من الآرامية والعبرية في معجمية مصطلحية الديني المقدس اليهودي والمسيحي في المعجمات الدينية العربية المختصة - فقد زادت كثافة الاقتراض من اليونانية واللاتينية بصورة كبيرة نظرا للعلاقة الدينية بهاتين اللغتين يقول الدكتور علي عبد الواحد وافي (ص6/19):

«وأقدم ترجمة للعهد القديم هي الترجمة اليونانية، التي اشتهرت باسم الترجمة السبعينية»، ويقول أيضا (ص12):

«وباللغة اليونانية ألفت جميع أسفار العهد الجديد ما عدا إنجيل متى، فالراجح أنه ألف بالآرامية ثم ترجم إلى اليونانية، (إن كان الأصل الآرامي لم يصل إلينا».

ويقول (ص12):

«ومن اللغة اليونانية ترجمت أسفار العهدين القديم والجديد إلى اللغة اللاتينية».

وعلى ضوء هذا يتضح لنا سر الكثافة العددية الكبيرة لتمثيل المصطلحات الدينية اليهودية والمسيحية المقترضة من :
أ- اللغات السامية (العبرية والآرامية).

ب- اللغات الهندوأوروبية (اليونانية واللاتينية) على وجه التعيين في المعجمية الدينية اليهودية والمسيحية في العربية.

وعند هذه النقطة المتمثلة في ازدياد كثافة تمثيل المصطلحات المقترضة في معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي - يظهر تراجع تمثيل المصطلحات الناتجة من النظام اللغوي العربي، يظهر تراجع الانتقال إلى مرحلتي : الترجمة المفهومية والتجريد، والانغلاق خلف أسوار مرحلة «الدخيل» وهو ما يعني عدم انتشار المسيحية بين العرب قبل الإسلام، وهو ما يعني انحسار الإيمان بها، يقول د. عبد الرحمن سالم [المسلمون والروم في عصر النبوة، ص ص 52-53]:

«ولكن المسيحية لم يكن لها وجود ملحوظ في منطقة الحجاز قبل الإسلام، ولم يوجد في قاعدة الحجاز ذاتها - وهي مكة - إلا عدد ضئيل جدا من المسيحيين».

ويقول كذلك:

«إن المسيحية بتفريعاتها اللاهوتية وقضاياها المتصلة بالطبيعة الإلهية والبشرية في السيد المسيح لم تمثل إغراء للعقل العربي الميال للوضوح بطبيعته، والعزوف عن أمثال هذه التعقيدات التي يتعذر عليه أن يسيغها».

وهذا الانحسار الواضح للمسيحيين بين عرب الحجاز، وإن قابله انتشار نسبي بين عرب الشام - ربما فسر لنا تراجع الإسهام اللساني من نظام الترميز اللساني الذاتي أو العربي في دعم معجمية مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في المعجمات العربية لصالح تقدم الإسهام اللساني من النظام الترميزي الخارجي بالاقتراض.

وهذه المسألة ربما تنضاف إلى أدلة القائلين بعدم انتشار اليهودية والمسيحية بين عرب الحجاز بصورة واضحة.

الخلاصة

تناول هذا الفصل فحص مصطلحات المقدس الديني اليهودي والمسيحي في معجماتها العربية المعاصرة من منظور علم المصطلحية، مركزا القول على أمرين هما:

أولاً - الأنماط الشكلية لألفاظ المقدس الديني اليهودي والمسيحي وتوزعها على الأنماط البسيطة والمركبة.

ثانياً - المصدر اللساني لمصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية، وتفق إسهام المصدر اللساني الخارجي الأجنبي لأسباب تتعلق بلغات الكتاب المقدس وترجماته المنتشرة، وجغرافيات هذه اللغات.

وقد تبين أن فحص المصدر اللساني ربما انضاف قرينة إضافية تدعم رأي القائلين بعدم انتشار اليهودية والمسيحية بين عرب الحجاز قبل الإسلام.

وليس من شك في أن السهمة اللغوية مهمة على صعيد الاشتغال بموضوع الدين بشكل عام، حتى في سياق دراسة اللاهوت الإسلامي؛ لأنه :

«ككل لاهوت فعل تدين صادر عن تاريخه الخاص» على حد تعبير عبد الجواد ياسين في كتابه [اللاهوت... أنثروبولوجيا التوحيد الكتابي، عبد الجواد ياسين، مؤمنون بلا حدود، الرباط، المملكة المغربية، ط 1 سنة 2019م] (ص 12).

فضلا عن سهمة هذه الفحص المصطلحي في خدمة عدد معتبر من الوظائف في مقدمتها الوظيفة الدينية البيداغوجية أو التربوية والتاريخية، [انظر: تاريخ التربية القبطية، سليمان نسيم، إشراف د. أبو الفتوح رضوان، تقديم د. باهور لبيب، دار الكرنك، القاهرة / 1963م].

الفصل الخامس

معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي

في العربية في العصر الحديث:

خطاب الوظائف

يدور حول مفهوم مصطلح «الوظيفة» في علم الاجتماع بوصفها : «نتيجة موضوعية لظاهرة ما»، أو هي : «نتيجة موضوعية للنظام الذي توجد فيه» على حد تعريف [معجم علم الاجتماع، دينكن ميشيل، ترجمة إحسان محمد الحسن، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، 1980م] (ص ص 147-146).

«ويرتبط هذا المفهوم أيضا بمفهوم مصطلح «الدور» بما هو السلوك المتوقع من شاغل أو لاعب» (ص 253) والشاغل أو اللاعب في حالتنا هو معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث.

إن الدراسة تنظر إلى هذه المعجمية بوصفها قائمة بحزمة من النشاطات والفاعليات في محيط حركتها، وبين مستعمليها، ومتلقيها.

وسوف ينهض هذا الفصل على رصد هذه الأدوار أو هذه الوظائف من خلال تحليل نقاط صلبة في هذه المعجمات هي:

أولاً- تحليل خطاب العنوانات التي حملتها هذه المعجمات.

ثانياً- تحليل خطاب المقدمات التي كتبها صانعوها.

ثالثاً- تحليل خطاب «المعلومات» التي تضمنتها النصوص القاموسية، أو نصوص التعليقات على المداخل فيها.

والحقيقة أن استثمار هذه الثلاثية المتمثلة في العتبات والمعلومات طريق مأنوسة في قطاع من أدبيات اللسانيات العربية المعاصرة لجأت إلى تحليلها للكشف عن المقاصد والوظائف.

وأظهر ثلاثة أدبيات فزعت إلى هذه الإستراتيجية هي:

أ- [عتبات المحكي القصيرة في التراث العربي والإسلامي في الأخبار والكرامات والطرف، د. الهاشم اسمهر، الشبكة العربية للأبحاث، الدوحة، بيروت، قطر، ولبنان، 2008م] (ص ص 74-58). حيث لجأ إلى تحليل العتبات أو ما سماه بالنص الملحق أو الموازي؛ ليكشف عن جملة الوظائف والأدوار التي نهضت بها الأخبار والكرامات والطرف، تلك التي تمثلت عنده في:

- اسم المؤلف.
- العنوان.
- الشاهد الاستهلاكي / التبئير.
- المقدمة.
- الهامش.
- الخاتمة والتذييل (=الملاحق).
- الصورة.

ب- [اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة... دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، د. حافظ إسماعيلي علوي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2009م] (ص ص 116-99) حيث لجأ إلى تحليل خطابي:

- العناوين؛

- والمقدمات، للوقوف على الوظائف التي تؤديها الأدبيات. يقول (ص99):
 «وتكمن أهمية هذين المكونين (العنوان والمقدمة/ في كونها أول المؤشرات
 التي تتحاور مع المتلقي» ويقول أيضا: (ص103):
 «تعد العناوين منطلقات ضرورية للقراءة بالنظر إلى الوظائف التي تؤديها».
 ويقول (ص106):

«المقدمة إذن هي الصورة المثالية التي يتطلع الكاتب إلى إنجازها... كما أنها
 تؤدي وظائف مختلفة».

ج- [مقاصد علم اللغة في الحضارة العربية الإسلامية.. دراسة استقرائية،
 د. خالد فهمي، دار المقاصد، القاهرة، 2014م] حيث لجأ إلى تحليل خطاب
 (ص63). يقول:

«فقد بات المؤلفين أنفسهم في كتبهم المختلفة للكشف عن الوظائف المختلفة
 الحاكمة».

وسوف يتخذ هذا الفصل منحى خاصا في رصد الوظائف والأدوار المتوقع
 من معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث
 للنهوض والقيام بها للمستعملين أو المتلقين.

(1)

الوظيفة اللسانية لمعجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في
 العصر الحديث

تمثل معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث
 أهمية خاصة لحقل اللسانيات العربية.

وتتوزع هذه الأهمية على عدة حقول لسانية فرعية واضحة يمكن إيجازها فيما يلي:

أولاً- حقل دراسات التعريب والعلاقات اللغوية بين العربية والتأثيل اللغوي وغيرها.

ثانياً- حقل التصنيف المعجمي، ولاسيما ما يتعلق بأنظمة الترتيب المعجمي ونوع المعجمية.

ثالثاً- حقل دراسات اللغة الدينية واللسانيات الاجتماعية.

رابعاً- حقل دراسات الأعلام من منظور اللسانيات.

خامساً- حقل دراسات الفيلولوجيا، واللسانيات التاريخية.

سادساً- حقل دراسات فقه العربية المقارن، والمعجمية العربية المقارنة.

وفيما يلي محاولة لاستثمار خطاب العناوين والمقدمات والمعلومات اللسانية في النصوص القاموسية أو نصوص التعليق على المداخل - للكشف عن حضور تجليات الوظيفة اللسانية، وحضور الوعي بها لدى صانعي معجمات المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث.

1/1-العنوانات والوظائف اللسانية لمعجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث

يقود تحليل عنوانات معجمات المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث إلى الكشف عن حزمة من الوظائف المنضوية تحت الوظيفة اللسانية، وقد جاءت العنوانات كما يلي:

العنوان	المصنف
- معجم المصطلحات التلمودية	الحاخام / عادين ستينزلتس
- معجم التعبيرات اللاهوتية الإنجيلية	د. جورج كلس
- معجم الإيمان المسيحي	الأب صبحي حمودي اليسوعي / راجعته الأب جان كوربون
- قاموس المصطلحات الكنيسة	القمص تادرس يعقوب ملطي
- معجم المصطلحات الكنسية	الراهب القس / أثنايوس المقاري
- قاموس الكتاب المقدس	د. بطرس عبد الملك، ود. جون الكساندر طمس، وإبراهيم مطر
- قاموس الكتاب المقدس	د. جورج بوست
- موسوعة الكتاب المقدس	دار المنهل الحياة، ودار الكتاب المقدس، بيروت
- قاموس أعلام الكتاب المقدس (جمان من فضة)	تقديم يوسف رياض
- المعين (معجم الألفاظ العسرة في الكتاب المقدس)	موريس جدعون، وحناء حلو، وغسان خلف
- فهرس الكتاب المقدس	د. جورج بوست

وفحص هذه العنوانات يكشف عن حضور الوظائف اللسانية الفرعية التالية:

أولاً- خدمة المعجمية المختصة بمصطلحات المقدس الديني اليهودي والمسيحي من منظور واسع يشمل:

- المصطلحات دينية؛

- والأعلام الدينية.

ثانياً- خدمة المعجمية المختصة ذات السمة الموسوعية التي تتجاوز التعليق على المداخل التي من نوع المصطلحات الدينية إلى:

- المداخل التي من نوع الأعلام الإنسانية؛

- والمداخل التي من نوع الأعلام المكانية؛

- والمداخل التي من نوع الوقائع، والحادثات، والنباتات، والحيوانات؛ إلخ

- والمداخل التي من نوع الكتب والأسفار والرسائل؛ إلخ.

ثالثاً- خدمة تنوع أنساق التأليف في ميدان الأعمال المرجعية الخادمة لمصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي، حيث توزعت على ما يلي:

- أنساق المعجمات المختصة بالمصطلحات؛

- أنساق المعجمات المختصة بالأعلام؛

- أنساق المعجمات المختصة ذات السمة الموسوعية؛

- أنساق الموسوعات؛

- أنساق الفهارس أو (الكشافات).

وهذه الوظائف اللسانية الفرعية يكشف عنها ملاحظة القيود من مثل:

- (قاموس / معجم / فهرس) التي ظهرت في مفتاح العناوين المذكورة.

ويشير إلى كونها معجمات مختصة بظهور القيود التالية:

- (المصطلحات / والتعابير اللاهوتية الإنجيلية / والإيمان المسيحي).

ويشير إلى كونها مختصة بمصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي ظهور أمثال القيود التالية:

- (التمودية / والإنجيلية / الكتاب المقدس / والإنجيلية / المسيحي / والكنيسة).

وينضاف إلى هذه القيود ظهور مصطلحات أخرى ذات دلالة على ما نحن بصدده أمام أسماء المصنفين لهذه الأعمال المرجعية، من مثل:

- (الأب / والحاخام / والراهب / والقس / والقمص) وهي جميعاً ألقاب دالة على وظائف دينية في اليهودية والمسيحية.

1 / 2-المقدمات والوظائف اللسانية لمعجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث.

ينهض خطاب المقدمات بوصفها مكوناً جوهرياً من مكونات البنية الكبرى في الأعمال المرجعية بحزمة من الوظائف المهمة التي يدور قطاع منها حول خدمة الوظائف اللسانية [انظر: صناعة المعجم الحديث، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، سنة 1418هـ = 1998م] (ص ص 106-105).

و[انظر: مدخل preface في dictionary of lexicography لهارتمان، وجريجوري جيمس؛ (ص111)].

وتحليل خطاب مقدمات معجمات المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث يكشف عن حضور واع لخدمة قطاع من الوظائف اللسانية التي تنعكس على تطور الدرس اللساني للعربية.

وتتلخص هذه الوظائف اللسانية التي أظهرت مقدمات معجمات المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث الوعي بها فيما يلي:

أولاً- تعزيز بحوث منظور الاستعمال، ولا سيما فيما يتعلق بالتيشير على المستعملين؛ فقد ظهر نوع ميل واضح إلى تطبيقات نظام الترتيب الألفبائي بشكل أساسي، وتطبيقات نظام الترتيب الأبجدي (أبجد هوز؛ إلخ) بشكل أقل من سابقه.

ومن اهتم ببيان هذه الوظيفة أثناسيوس المقاري [معجم المصطلحات الكنسية، ص 31]:

«وجدير بالذكر أن ترتيب المصطلحات الكنسية الواردة بالمعجم- لا تخضع للقواعد التقليدية للبحث عن المفردات في القواميس العربية» بمعنى أنه لن يلجأ إلى طريقة الترتيب وفق الجذور، وإنما وفق الترتيب الجذعي stem order بمعنى أن مصطلح مثل : ترحيم سيكون موجوداً في باب التاء فصل الراء، وليس في (رح م).

ويعلل المعجم اللجوء إلى ذلك النظام فيقول (ص 31) إن ذلك هو :

« الأسهل للقارئ ». ويضيف المعجم فيقول :

«ولسهولة أكثر في البحث أوردت في مقدمة الكتاب ثبنا بكل المصطلحات الكنسية التي يضمها هذا المعجم».

والأمر نفسه هو ما يقرره د. جورج بوست [قاموس الكتاب المقدس، د. جورج بوست، المطبعة الأميركية، بيروت، 1894م] (1: 2):

«قد نظمت كلمات هذا القاموس على ترتيب الحروف الهجائية بقطع النظر عن أصلها عربية كانت أم أعجمية، غير أن الكلمات العربية مرتبة تحت أصولها بحسب الاشتقاق المعول عليه». وتأتي الألفاظ غير العربية في رسمها؛ فمثلا: «جيل وأجيال عريبتان (ع ج ي ل) وبعدهما: جيلوني نسبة لكلمة عبرانية».

وهذا الترتيب الألفبائي استمرار لتقليد معجمي عربي عريق جدا، وهو ما ظهر الوعي به في مقدمة هذا المعجم بصورة واضحة (ص 1).

ويقول معجم [المعين... معجم الألفاظ العسرة في الكتاب المقدس، مورييس جعدون، وحنا حلو، وغسان خلف، دار النشر المعمدانية، داركوت، أميركا، سنة 2005م] (ص 4):

«تشكل العمل في منهج واضح يلتزم... تبويب الكلمات المحصلة وتنظيمها أبجديا». يقصد ألفبائيا وفق شكل ورود الكلمات في الكتاب المقدس وهو ما تقررته مقدمة [فهرس الكتاب المقدس، جورج بوست، دار الثقافة، القاهرة ط 6 سنة 1991م] (ص المقدمة):

«وقد رتبنا آيات الفهرس على حروف الهجاء»، وتقول المقدمة: «وللإعانة على التفتيش وضعت أحرف أول الأصول الموجودة في كل حقل على رأس الحقل».

إن هذه النصوص التي تواتر ظهورها في مقدمات معجمات المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث -تؤكد خدمة بحوث الاستعمال ودعم أنظمة الترتيب التي تيسر على المستعمل استعمال هذه الأعمال المرجعية وهو تعزيز واضح لتطبيقات أنظمة الترتيب الألفبائي (الجزري / والجدعي)، والترتيب الأبجدي.

ثانيا- دعم تحديث العربية وتطويرها باستيعاب قطاعات جديدة من الألفاظ المختصة بالمقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث والحقيقة أن تمثل تعزيز تحديث العربية من خلال معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث ظهر الوعي به في عدد من مقدمات هذه المعجمات.

وقد أخذ تحديث العربية فيما يخص هذا المجال عدة أشكال ومسارات هي:
أ- تحديث العربية من طريق التعريب لعدد كبير من المصطلحات من لغات متنوعة في انتماؤها الجغرافية واللغوية، شملت اللغات:

- الآرامية والسريانية؛

- العبرية؛

- اليونانية؛

- اللاتينية؛

- الفارسية؛

- الأرمنية؛

- الآشورية؛

- الحبشية.

ب- تحديث العربية من طريق الترجمة؛ أي من طريق اقتراح بدائل عربية خالصة لقطاع من المصطلحات، وهو ما يعني عراقة اتصال العربية بالوظائف الدينية التي تحركت بها المصطلحات الدينية اليهودية والمسيحية قبل الإسلام وبعده.

ج- تحديث العربية من طريق النقل الدلالي بطرقه المختلفة.

ومن الواضح جدا ظهور القدرة اللغوية للعربية في هذا الميدان الدقيق، وهي القدرة التي تنعكس من مستوى الاستجابة، وتنوعها للنهوض بخلق مكافئات ترجمية من جانب، وللنهوض بوضع مصطلحات قادرة على التعبير عن المفاهيم الدينية بالصيغ العربية من جانب آخر.

وهو الأمر الذي يشير كذلك إلى مرونة العربية، وتنوع الخبرة في مواجهتها الحاجة إلى مصطلحات المقدس الديني اليهودي والمسيحي، وهي الخبرة التي حازتها من مسارين واضحين هما:

أ- الطبيعة الذاتية الاشتقاقية للغة العربية تعيينا.

ب- التجربة العريقة للشعب العربي من المنظور الجغرافي والحضاري بوصفه ظل على امتداد تاريخه محضنا للديانات السماوية أو قريبا من مناطق ظهورها بصورة كبيرة أتاحت له الاحتكاك المباشر بها، وبلغاتها.

ج- تحديث العربية من طريق تنامي «معجم الاختصارات» فيها، وهي الاختصارات التي طالت بصورة أساسية أسماء الأسفار والكتب والرسائل الدينية المقدسة في هاتين الديانتين.

ثالثا- دعم دراسات التأثيل اللغوي في الدرس اللساني للعربية

دراسات التأثيل أو أصول الكلمات في العربية، ولا سيما تلك التي دخلت إليها من طريق الاقتراض - مهمة جدا لفحص طاقات هذه اللغة العريقة، وترشيد حركتها، وتعزيز أعمال المؤسسات اللغوية الوطنية في البلدان العربية في خدمة لغة العلم والحضارة على وجه خاص.

وفي هذا السياق يقول الدكتور يعقوب السيد بكر [دراسات في فقه اللغة العربية، د. يعقوب السيد بكر، مكتبة لبنان، بيروت، 1969م] (ص: ل)
 «ودراسة الألفاظ المعربة لا غنى فيها عن الاطلاع على اللغات التي استقيت منها».

وقد تمتعت معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث بقدر واضح من العناية بمعلومات التأثيل، وبيان أصول كثير جدا من المصطلحات الدينية التي انتقلت إلى العربية من اللغات المختصة، سواء كانت هذه اللغات من الفصيحة السامية، أو من غيرها من الفصائل الأخرى.

وتمثل هذه المعجمية الدينية ميدانا رحبا للدراسات المقارنة في المعجم العربي فيما يتعلق بالمصطلحات الدينية التي انتقلت إلى العربية من اللغات السامية: الآرامية والسريانية والعبرية والحبشية والآشورية.

وقد توقف - على سبيل المثال - الرائد الراحل الدكتور يعقوب السيد بكر أمام عدد من المصطلحات الدينية اليهودية والمسيحية في [دراسات مقارنة في المعجم العربي، ع2 مج22 وع1 مج23 من مجلة: حويلات كلية الآداب/ جامعة القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة 1961م] (ص ص 281-342 / الحلقة الأولى (30-1) ص ص 214-155 / الحلقة الثانية (60-31) من مثل:

«أقنوم (أصل)... عند النصارى » حيث قرر أن أصلها يوناني، ومنه بالمعنى نفسه... في السريانية».

كما توقف أمام عدد من الألفاظ التي وردت في [الكتاب المقدس من مثل (2/182):

« إطر : في عبرية التوراة (القضاة 15/3 و 20/16) ... أعسر».

والحقيقة أن دراسة التأثيل اعتماداً على فحص المصطلحية الدينية هنا مسألة مهمة جداً لعدة اعتبارات هي:

أ- وحدة المجال أو الحقل المعرفي المتمثل في المجال الديني اليهودي والمسيحي.

ب- تنوع اللغات التي اقترضت منها العربية، وتوزعها على:

- اللغات السامية.

- اللغات غير السامية.

ج- تنوع مستويات التعامل اللغوي العربي مع هذه المصطلحات المقترضة مما يكشف عن طاقات هذه اللغة على المستويات الصوتية والصرفية والدالية معا.

رابعاً- دعم دراسات اللسانيات الترجمة.

يقرر علماء الترجمة من أمثال : نيدا Nida وتبير Taber أن ترجمة الكتاب المقدس أسهم في تأسيس نوع من الترجمة هي الترجمة اللغوية يقول [معجم دراسات الترجمة، مارك ستاويرث، ومويرا كوي، ترجمة جمال الجزيري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 1 سنة 2008م] (ص ص 193-192): « الترجمة اللغوية : مصطلح يستخدمه نيدا Nida وتبير Taber في سياق ترجمة الكتاب المقدس للإشارة إلى الترجمة » التي يتم فيها جعل المعلومات المضمرة لغوياً فقط في النص الأصلي صريحة... بعبارة أخرى: الترجمة اللغوية ترجمة تحتوي فقط على عناصر يمكن استقائها مباشرة من صياغة النص الأصلي، وتتجنب أي نوع من الإقحام التفسيري، أو التكييف الثقافي الذي لا يمكن تبريره على هذا الأساس،... ويرى نيدا وتبير أن الترجمة اللغوية هي الإستراتيجية الشرعية الوحيدة لترجمة الكتاب المقدس... والترجمة اللغوية فقط هي التي يمكن اعتبارها ترجمة أمينة ». وانظر كذلك [الترجمة وعلوم النص، ألبرت نيوبرت، وغريغوري شريف، ترجمة، د. محي الدين حميدي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1423هـ=2022م] (ص ص 30-25؛ المنهج اللغوي).

ومن جانب آخر فإن علماء الترجمة يقررون أن العمل في مجال ترجمة الكتاب المقدس كان بالغ التأثير في حقل دراسات الترجمة، وحقل دراسات لسانيات الترجمة كذلك، يقول إدوين غينتسلر [في نظرية الترجمة... اتجاهات معاصرة، إدوين غينتسلر، ترجمة د. سعد عبد العزيز مصلوح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007م] (ص 133):

«لقد تولد عن ترجمة الكتاب المقدس وفرة في المواد في مزيد من اللغات تفوق أي ممارسة أخرى في مجال الترجمة؛ ذلك أنها تتمتع بتاريخ طويل، وأنها وصلت إلى كثير من الشعوب في عدد كبير من الثقافات المتنوعة... إن هذا الكم المتوافر من الأمثلة التي تتمتع بالشفافية، واتساع المجال قد جعل من ترجمة الكتاب المقدس جزءاً ضرورياً من أي دراسة لنظرية الترجمة».

وهذا الجزء الأخير من هذا النص المقتبس من إدوين غينتسلر صادق في المجال العربي، أو قل هو صادق في فحص معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي المترجمة في العربية في العصر الحديث.

أسهمت الترجمة في تعزيز خدمة مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية؛ إذ ترجمت [موسوعة الكتاب المقدس] التي صدرت عن دار منهل الحياة، ودار الكتاب المقدس، في بيروت 1993م، تلك التي صدر بتصريح دار ليون للنشر بإنجلترا، ومن قبل نص د. جورج بوست أن قاموس الكتاب المقدس الذي صدر عن المطبعة الأميركية في بيروت سنة 1894م كان صنعه من طريقي: الترجمة والتأليف.

وتحليل هذا الرصيد من المعجمات الدينية اليهودية والمسيحية في العربية في العصر الحديث من منظور لسانيات الترجمة مفيد جداً في تعزيز البحوث في الحقول اللسانية الترجمة التالية:

أ-دراسات المعجم المقارن.

ب-دراسات التبادل التقابلي بين اللغات على مستوى المصطلحات.

ج-دراسات تمثل المفاهيم الدينية.

د-دراسات مسارات تجنب منهج الترجمة الثقافية، وحدود نجاح المنهج اللغوي أو الترجمة اللغوية.

هـ- دراسات آليات تحقيق : «توصيل روح الرسالة الأصلية (الكتاب المقدس) عبر الثقافات في كل مكان» على حد تعبير غينتسلر (ص134).

و-دراسات قياس مدى وجود : «صيغ معجمية جامعة» على حد تعبير غينتسلر كذلك(ص136) يمكن أن يسهم في قياس كفاءة ترجمة المصطلحات الدينية ونقلها إلى العربية.

خامسا- تعزيز دراسات فقه العربية المقارن

من المعروف أن العربية تنتمي إلى فصيلة اللغات السامية، بل هي أقدم هذه اللغات في رأي جمهور علماء اللغات السامية في الشرق والغرب.

وتحليل قوائم مصطلحات المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية جاءت من اللغات السريانية والعبرية بوجه خاص وهما من الفصيلة نفسها.

وقد عني كثير من هذه المعجمات الدينية ببيان معلومات التأثيل، وبيان أصول كثير من المصطلحات في لغاتها الأصلية، وهو ما يفتح الباب أمام تطوير عدد من بحوث حقل فقه العربية المقارن في الميادين التالية:

أ-ميدان بحوث المشترك السامي.

ب-بحوث ميدان المعرب الصوتي بين العربية والسريانية والعبرية أو التبادل الصوتي.

ج-بحوث ميدان المعرب التصريفي بين العربية والسريانية والعبرية، أو التبادل التصريفي على مستوى الصيغ المتقابلة في هذه اللغات.

د-بحوث خصائص اللغات السامية.

هـ-بحوث التمثيل الدلالي للمفاهيم في هذه اللغات.

سادسا- دعم حقل دراسات اللسانيات التقابلية

وهذه الوظيفة تنمة للوظيفة الفرعية في الفقرة السابقة مباشرة، ذلك أن قطاعا من مصطلحات المقدس الديني اليهودي والمسيحي دخلت إلى العربية من اللغات اليونانية، والفارسية، واللاتينية، لأسباب تاريخية وجغرافية وحضارية تعلقت بحياة الشعوب اليهودية والمسيحية، وتحركاتها من جانب وتمدد هاتين الديانتين في عدد من البيئات أو الجغرافيات اللغوية المختلفة التي تركت آثارها على بنية اللغة الدينية اليهودية والمسيحية من جانب آخر.

وهو الأمر الذي صنع علاقات لغوية بين العربية وعدد من اللغات الأخرى التي لا تنتمي إلى الفصيلة السامية التي تنتمي إليها.

والحقل الفرعي للسانيات الذي يدرس الانتقالات والتحويلات والتبادلات بين معجمات لغات مختلفة الانتماء إلى الفصائل هو اللسانيات التقابلية.

وهو ما يعني أن نقل مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي عبر بوابات اليونانية واللاتينية والفارسية- بما يعين على تطوير بحوث عدد من الحقول اللسانية الفرعية من مثل:

أ-تطوير بحوث التبادل الصوتي أو المعرب الصوتي بين العربية وهذه اللغات.

ب-تطور بحوث التبادل التصريفي، وتطور بحوث الصيغ الصرفية العربية بتأثير من هذا النقل.

ج-بحوث قياس مدى كفاءة العربية في مواجهة أنظمة لغوية مغايرة تماما لنظامها فيما يتعلق بالنوع، والعدد والحالة، وما إلى ذلك من الحالات التي تصاحب الكلمة في حركتها وانتقالها.

سابعا- تعزيز دراسات حقل «الأعلام العربية»

تمثل دراسات الأعلام في اللسانيات العربية أهمية متنوعة الأبعاد تتعالق بمجالات الصرف والنحو، وتتعالق كذلك بمجالات الدلالة وتتجاوزها إلى الأبعاد الاجتماعية والأثربولوجيا وغيرها من المجالات.

وقد تطرقت اللسانيات العربية المعاصرة إلى دراسة الأعلام من منظورات مختلفة، وظهرت أدبيات في هذا الميدان من مثل:

- ما كتبه د. إبراهيم السامرائي في [الأعلام العربية... دراسة لغوية اجتماعية] كما سبق أن أشرنا إليها.

- وما كتبه الدكتور أحمد مختار عمر في [أسماء الله الحسنى... دراسة في البنية والدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 2000م]؛

- وما كتبه الدكتور سامية الساعاتي في [أسماء المصريين الأصول والدلالات، د. سامية الساعاتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001م]؛

- وما كتبه الدكتور عاطف مدكور في [أعلام الجاهليين... دراسة دلالية، عاطف مدكور، دار الثقافة، القاهرة، 1408هـ = 1988م]؛

- وما كتبه الدكتور عمر صابر عبد الجليل في [أسماء الأعلام السامية.. دراسة لغوية مقارنة في البنية والدلالة، د. عمر صابر عبد الجليل، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1997م]؛

- وما كتبه الدكتور رشيدة عبد الحميد اللقاني في [أسماء الأعلام العربية دراسة.. لغوية مقارنة، د. رشيدة عبد الحميد اللقاني، تقديم د. عبده الراجحي، الإسكندرية سنة 1984م]؛

- وما كتبه الدكتور خالد فهمي في [أسماء النبي ﷺ.. دراسة لغوية، د. خالد فهمي، دار البشير، القاهرة، ط2، سنة 1439هـ=2018م].

وهذه جميعا كما نرى ابتعدت بدرجات واضحة عن دراسة الأعلام العربية الدينية اليهودية والمسيحية.

والحقيقة أن دراسة الأعلام في معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي تمثل:

«أهمية غير خافية، ولا سيما في الدراسات المتعلقة بمقارنات الكتب المقدسة، حيث أثبتت - مثلا - دراسة العَلَم - مصرية اسم (موسى) [عليه السلام]» على ما يقرره موريس بوكاي (ص 257) عندما يقول:

«أثبت مونتي مصرية اسم موسى، وقد ورد في معجم أسماء الأشخاص في اللغة الهيروغليفية لرانك على حد تعبير د. خالد فهمي في مقدمة كتابه [أسماء النبي ﷺ دراسة لغوية، ص 20].

ومن هنا تتضح أهمية معجمات المقدس الديني، ولا سيما أن قطاعا منها - كما رأينا - استقل بخدمة أعلام الكتاب المقدس في ميدان تطوير بحوث لسانیات أسماء الأعلام الدينية من المنظورات المختلفة.

والحقيقة أن الثاني في رصد الوظائف اللسانية لمعجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي قابل للتوسع بصورة كبيرة يحيط بدراسات الفيلولوجيا، ودراسات أسماء الأعلام الجغرافية والحيوانية والنباتية وغيرها مما ورد في الكتاب المقدس مما ينتج تأثيرا مباشرا وغير مباشر على كثير من مسائل الحقول المعرفية الأخرى التاريخية والآثارية والسياسية بصورة أساسية.

(2)

الوظيفة الدينية أو المعرفية لمعجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث

تعد الوظيفة الدينية أو المعرفية لمعجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث - الوظيفة الأم التي سعى إلى خدمتها وتحقيقها أصحاب معجمات المقدس الديني في هاتين الديانتين.

وسوف نعتد على تحليل خطابي العنوانات والمقدمات للكشف عما نقرره بهذا الصدد.

2/1- الوظيفة الدينية لمعجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي كما

تنعكس في عنوانات معجماتها

العنوان/	المصنف (من له لقب ديني)	الدار
(أ)		
- معجم مصطلحات التلمود	الحاخام عادين شينزلتس / -	
- (معجم) نساء العهد القديم، ومسرد أسماء الذكور في التناخ		
(ب)		
قاموس التعبيرات اللاهوتية الإنجيلية -		
قاموس المصطلحات الكنسية	القمص تادروس يعقوب ملطي / -	
معجم الإيمان المسيحي	الأب صبحي عمودي اليسوعي / مجلس كنائس الشرق الأوسط	
معجم المصطلحات الكنسية	الراهب القس أثناسيوس المقاري /	

(ج)		
قاموس الكتاب المقدس	رابطة الإنجليين بالشرق الأوسط	
قاموس الكتاب المقدس - / -		
موسوعة الكتاب المقدس - / -		
المعين ... معجم الألفاظ - /	دار النشر المعمدانية	
العشرة في الكتاب المقدس		
قاموس أعلام الكتاب المقدس	(جمان من فضة) - /	دار الكتاب المقدس

وتحليل عنوانات هذه الأعمال المرحعية التي تنتمي إلى معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث يكشف عن ظهور التوجه إلى خدمة الوظيفة الدينية، حيث ظهرت القيود التالية:

(أ) التلمود / العهد القديم / التناخ، وهي جميعا مصطلحات دالة على الكتب المقدسة لدى اليهود على التعيين.

(ب) التعبيرات اللاهوتية الإنجيلية / المصطلحات الكنسية / الإيمان المسيحي، وهي جميعا مصطلحات دالة على الانتماء إلى الدين المسيحي بصورة واضحة تماما.

(ج) الكتاب المقدس، وهو مؤشر لغوي دال - كما نرى على المقدس الديني اليهودي والمسيحي معا.

كما يظهر من تحليل بعض ألقاب المصنفين التي صاحبت ذكر أسماء المصنفين، من مثل :

- الحاخام؛

- الأب؛

- الراهب،
- القس،
- القمص.. انتماؤها إلى المجال الديني ذلك أنها هي جميعا مصطلحات دالة على وظائف دينية تنتمي إلى اليهودية والمسيحية.
- كما يظهر - كذلك - من تحليل بعض دور النشر التي أصدرت هذه الأعمال المرجعية - انتماؤها إلى المجال الديني ذلك أنها لمؤسسات دينية بالأساس من ضمن نشاطاتها النشر، من مثل:
- مجلس كنائس الشرق الأوسط؛
- رابطة الإنجيليين بالشرق الأوسط؛
- دار النشر المعمدانية؛
- دار نشر الكتاب المقدس.

2 / 2- الوظيفة الدينية لمعجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث كما تعكسها مقدمات معجماتها:

نهضت مقدمات معجمات المقدس اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث - في كثير من الأحيان - ببيان الغرض الذي حمل أصحابها على إنجازها، واتضح حضور الوعي بالوظيفة الدينية أو المعرفية فيها.

لقد تنوعت العبارات الدالة على هذه الوظيفة في مقدمات هذه المعجمات مما يمكن بيانه تبعا لمجموعاتها الثلاثة التي سبق تنظيمها على وفاقها:

(أ) في معجمات المقدس اليهودي

(أ / 1)

يقول عادين شتينزلتس في (معجم مصطلحات التلمود، ص 13):

إن « المصطلحات الأساسية التي يتناقشون حولها في التلمود هي المصطلحات المتعلقة بالشرعة ».

ويقول كذلك: « تتمثل إحدى المشاكل العويصة... في حقيقة أن عمل التلمود يضم عشرات... ومئات المصطلحات... دون تعريفها من البداية ».

ومن هنا يتضح أن الدافع وراء إنجاز هذا المعجم كامن في الإعانة على فهم أمور الشرعة في اليهودية بالأساس.

كما أن عادين شيتنزلتس يفسر لجوءه الواضح لتطبيقات تقنية الإحالة المعجمية بصورة كثيرة للسبب نفسه، حيث يقول (ص 13):

« وتجدر الإشارة إلى كثرة الإحالات من مادة لأخرى في هذا المعجم؛ وذلك من جراء وجود صلة في بعض الأحيان بين المواد، وفي أحيان أخرى لا يمكن الوقوف على معنى مصطلح أو مفهوم دون مقارنته بمصطلح مقابل في الموضوع ذاته ».

والحقيقة أن هذا الكلام صحيح تماماً، ويتأسس على نوع من الوعي بوظيفة الإحالة المعجمية التي تهدف في الأساس إلى تحقيق التماسك المفهومي بين المصطلحات المتداخلة والمتراطة.

(أ/ 2)

ويذهب الدكتور سيد سليمان عليان في (معجم نساء العهد القديم، ص 6) إلى أن عنايته يرجع السبب فيها إلى إرادة: «إلقاء الضوء على ما يتعلق بجوانب المرأة في العهد القديم».

صحيح أن (معجم) نساء العهد القديم، ومسرد الذكور فيه جاء في موقع الملحق من دراسة أوسع تتعلق بأوضاع المرأة في العهد القديم لكن فحص

القضايا في هذه الدراسة يكشف عن ظهور الغاية الدينية التي تتوخى الإعانة على فهم العهد القديم بوصفه نصاً دينياً بالأساس.

(ب) في معجمات المقدس المسيحي

وتستمر مقدمات معجمات المقدس المسيحي في الطريق نفسه؛ حيث تهدف إلى بيان أن الوظيفة الدينية هي الوظيفة المركزية الحاكمة.

(ب/1)

يقول د. جورج كلّس في (قاموس التعبيرات اللاهوتية الإنجيلية، ص : المقدمة):

إن هدفه الأول - من هذا المعجم - هو تعزيز الروح الدينية في هذا الدين (المسيحي).

(ب/2)

ويقول الأب صبحي حمودي اليسوعي في (معجم) الإيمان المسيحي، (ص: المقدمة) : وقد « اخترنا المداخل التي لها معنى مسيحي واحد على الأقل، يمت بصلة إلى الإيمان المسيحي... »

«ومن بين أسماء العلم اخترنا لها دور يمت بصلة إلى الإيمان المسيحي».

إن هذه النصوص تكشف عن إرادة خدمة:

- الإيمان المسيحي؛

- ووحدة الوجدان الإيماني المسيحي كذلك.

(ب/3)

ويقول الراهب أثناسيوس المقاري (ص 31):

«وبمعرفة المصطلحات الطقسية لأية كنيسة تتجلى أمامنا رؤية أكثر قربا وإشراقا لهذه الكنيسة».

ويقول أيضا (ص 31):

«إن الإلمام بالمصطلحات الطقسية واستيعاب معانيها، يوفر بالضرورة مشاركة لبيتورجية كنسية حية؛ أي عبادة طقسية تكفل تغطية الجانب الذهني منها، ليقى على العابدين للرب في بيت إلهنا أن يشاركوا في الصلاة مشاركة روحية مثمرة».

وهذا الكلام واضح جدا في أن الهدف من تحرير المفاهيم في هذا المعجم يكمن في تعزيز الوظيفة الدينية في المسيحية؛ يمكن تفصيلها فيما يلي:

أولا- دعم الوجدان الإيماني المسيحي؛ أو «تغطية الجانب الذهني».

ثانيا- تعزيز المشاركة في العبادات، ولا سيما الصلاة؛ أو توفير مشاركة تعبديّة حية.

ثالثا- تعزيز منزلة الكنيسة في نفوس المسيحيين، أو دعم محبة طقوس الكنيسة المسيحية.

رابعا- النظر إلى هذا المعجم بوصفه (ص 31):

«شمعة مضيئة في كنيسة المقدسة، تهدي سبيل الداخلين إليها، وهداية للمبحرين الراجين بلوغ الميناء الهادئ، ومرساة نجاة مؤتمنة عند الشدة والحاجة تعين المسافرين الغرباء القاصدين الوطن الأفضل السماوي».

(ج) في معجمات اليهودي والمسيحي معا

كان هذا القطاع من معجمات المقدس الديني اليهودي والمسيحي هو الأظهر في التعبير عن الوظيفة الدينية لاعتبارين واضحين هما:

أولاً - الكثرة الكمية لمعجمات هذا القطاع الجامع بين مفاهيم المقدس الديني واليهودي والمسيحي.

ثانياً - التمدد الزمني لمعجمات هذا القطاع الذي بدأ في الظهور مع نهايات القرن التاسع عشر حتى الآن.

(ج / 1)

يقول (قاموس الكتاب المقدس، للدكتور بطرس عبد الملك، ص: المقدمة):
«قاموس الكتاب المقدس يعتبر مرجعاً أساسياً... في المعرفة المتعمقة بالكتاب المقدس».

ويعود فيقرر أن الجهد المبذول في هذا القاموس هدفه الإسهام «في تعميق المعرفة الكتابية والشركة مع الله».

(ج / 2)

ويقول (موسوعة الكتاب المقدس، ص: ظهر الغلاف):
«تشمل المفردات... النواحي التاريخية والجغرافية في الكتاب المقدس، كما تشمل حضارة الكتاب وتعاليمه».

ويقول كذلك: إن تعميق الشروح والتعريفات، والتوسع في استعمال طرق الشرح هدفها تعميق «المعرفة».

(ج / 3)

ويقول (المعين معجم الألفاظ العسرة في الكتاب المقدس، ص 3):

لقد «حركتنا خدمة الرب، ومستنا المسئولية الروحية فاستيقظت طاقتنا الفكرية، وبدأنا نتلمس الموضوعات التي تفضي إلى نتائج إيجابية فاعلة».

ويقول (ص3): إن المشكلة تحتاج إلى معجم «يشرح» العويص من الكلمات والعبارات التي تخدم «المكتبة المسيحية العربية».

ويقول (ص4): إن هذا المعجم «يشرح عبارات... روحيا».

ويقول أيضا (ص6): «إن الغاية منه (أي من هذا المعجم) هو بناء (الشخصيات) الروحية».

(ج/4)

ويقول (قاموس أعلام الكتاب المقدس : جمان من فضة، ص هـ):

إن «هذا الكتاب يساعد على فهم كلام الرب».

ومراجعة جملة الأسئلة التي أثارها مقدمة هذا القاموس تكشف عن وضوح حضور هذه الوظيفة الدينية، يقول هذا المعجم (ص ص : هـ-و):

«إننا نستشف قيمة معاني الأسماء من حقيقة أن الرب غير أسماء أشخاص كثيرين، معطيا إياهم أسماء أخرى... وما النفع الروحي الذي نجنه من وراء ذلك؟ ولماذا سجل الوحي المقدس هذا الأمر؟».

وهذه جميعا أسئلة تتوجه بصورة مباشرة لتعزيز الوظيفة الدينية أو الإيمانية أو الروحية المتعلقة بفهم المقدس الديني في اليهودية والمسيحية.

(ج/5)

ويستمر ظهور هذه الوظيفة في مقدمة (فهرس الكتاب المقدس: مقدمة الطبعة السادسة) عندما تقرر أن الهدف من هذا العمل المرجعي هو:

«تعميق المعرفة، والشركة مع الله»، وهي العبارة نفسها التي ظهرت في مقدمة قاموس الكتاب المقدس للدكتور بطرس عبد الملك سابقا.

وقد حرصنا في هذا المبحث المتعلق ببيان الوظيفة الدينية على العناية بحدودها العامة المتعلقة بدعم الإيمان اليهودي والمسيحي في نفوس أتباع الديانتين، بمعنى أن ثمة ظهورا لعدد من علامات الوعي بوظيفة أكثر خصوصية ستكون محل فحص في الوظيفة البيداغوجية أو التعليمية والتربوية.

والفارق بين طبيعةوظيفتين يمكن أن يظهر في تعيين حدود الوظيفة الدينية والإيمانية لهذه المعجمات الدينية التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

أولا- التوجه إلى خدمة قضايا الإيمان اليهودي والمسيحي في عمومهم.

ثانيا- التوجه إلى كل قطاعات المتعاملين مع العهد القديم، والعهد الجديد كل على حدة، أو كل قطاعات المتعاملين مع الكتاب المقدس بوجه عام، وفي القلب منهم- بطبيعة الحال - القطاعات المؤمنة بالمسيحية.

وهو الأمر الذي سيختلف مع الوظيفة البيداغوجية / التعليمية والتربوية والبحثية التي يعني بها - بطبيعة الحال - قطاعات أقل عددا، هي قطاعات الدارسين كما سيتضح فيما بعد.

ثالثا- ظهور الفرق بين الوظيفة الدينية والوظيفة التربوية من خلال التفريق بين المؤشرات اللغوية/العامة الدالة على الوظيفة الإيمانية العامة، وتلك الأخرى الدالة على الوظيفة البحثية الخاصة.

وقد توقف فحص الوظيفة الإيمانية أو الدينية العامة أمام مثل المؤشرات اللغوية التالية:

- خدمة الإيمان المسيحي؛

- خدمة فهم كلمة الرب؛
- خدمة المشاركة في العبادة الحية؛
- خدمة رؤية أكثر إشراقا للكنيسة؛
- دعم المشاركة الروحية المثمرة؛
- تعزيز منزلة الكنيسة في النفوس؛
- إعانة المسافرين إلى الوطن السماوي الأفضل؛
- تعميق الشركة مع الله.

والحقيقة أن مركزية هذه الوظيفة الإيمانية والدينية - هي مركزية عابرة للثقافات والديانات نحو الخدمة المعجمية للمقدس الديني.

وهذه نقطة إيجابية تحسب لصناعة معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث، وتكشف عن الوعي بطبيعة ما تقدمه المعجمية، وتنوع أنواعها وأنساقها، بمعنى أن معجمية المقدس الديني اليهودي في العربية في العصر الحديث تنوع توجهها لخدمة قضية الإيمان من خلال المسارات التالية: أولاً- معجمية غريب الكتاب المقدس، أو معجمية العويس أو الألفاظ العسرة أو الصعبة؛

ثانيا- معجمية مصطلحات الكتاب المقدس في تنوعاتها المختلفة؛

ثالثا- معجمية أعلام الكتاب المقدس المرتبطة ارتباطا أساسيا بالجوانب الروحية والإيمانية.

ولا تقف حدود خدمة القضية الدينية من جانب هذه المعجمات الدينية اليهودية والمسيحية عند حدود تحليل خطاب العناوين، وتحليل خطاب المقدمات فقط.

ولكن خدمة القضية الإيمانية أو الدينية من جانب هذه المعجمات الدينية اليهودية والمسيحية تظهر كذلك من خلال تحليل النصوص القاموسية فيها جميعا- على تفاوت- بطبيعة الحال- في حجمها من معجم لآخر.

إن معلومات التعليقات على المداخل في كثير جدا من هذه المعجمات الدينية اليهودية والمسيحية يظهر من تحليلها - بوضوح شديد تعزيز الإيمان اليهودي والمسيحي بصورة أساسية، ويمكن بيانها كما يلي:

أولا- تفسير المفاهيم الدينية والحرص على شرحها.

ثانيا- التوجه نحو *الدفاع* عن الشبهات التي تعترض طريق الإيمان اليهودي والمسيحي عن طريق تفسير ما يمكن أن يكون من باب التناقضات.

ثالثا- التوجه نحو رصد التطورات التي لحقت بعدد من المفاهيم الدينية والإيجابية.

رابعا- التوجه نحو *إبداء الرأي* بصورة واضحة في المفاهيم المعتمدة أو المقبولة رسميا المسئلة -بالأساس- عن حماية الإيمان، وحيطة الدين بالرعاية في نفوس المؤمنين به.

وتكمن أهمية معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي من منظور الوظيفة الدينية في تعالقتها مع الوظيفة اللسانية- في قضية العلاقة بين الكلمة اللغوية، والكلمة الطبيعية أو الفعل الإلهي.

والمدخل إلى هذه النقطة هو كما يقول هانز جورج غادامير في [الحقيقة والمنهج... المخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية هانز جورج غادامير، ترجمة د. حسين ناظم، وعلي حاكم صالح، مراجعة د. جورج كتوره، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط 1 سنة 2007م] (ص 528):

« إن اللغة فريدة في تضمناها كل شيء » بما في ذلك الدين .

وهو الأمر الذي قاده إلى مناقشة تشكل هذه العلاقة بين الكلمة والتجسد في المسيحية مثلاً، يقول غادامير (ص 546):

«إن التجسد بالنسبة للفكر المسيحي.. مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمشكلة الكلمة أولاً في كتابات آباء الكنيسة».

ويقول (ص 546) لقد «أصبحت الكلمة جسداً» مما يعني عنده (ص 547) أن « تستخدم الكلمة البشرية نظيراً للمشكلة اللاهوتية عن الكلمة... إن الشيء المهم بالنسبة لنا هو أن سر هذه الوحدة يتأمل في ظاهرة اللغة» وفي القلب المصطلحات.

وتعاضد أهمية معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي من إقرار غادامير (ص 548) بأن:

«الاتجاه الذي يرى أن الكلمة كلمة مع الله منذ الأبد هو الاتجاه الظاهر للكنيسة ضد النزعات الأخرى».

ويتطور الأمر - في هذه النقطة - عند جون غروندان في [كونية التأويلية والبلاغة... مصادرها عند الانتقال من أفلاطون إلى أوغسطين في كتاب : الحقيقة والمنهج، جون غروندان، ترجمة محسن الزكري، مجلة تين، ع 39 مج 10 شتاء 2022م] (ص ص 99-112) عندما يقول (ص 104): «إن الفكر المسيحي المتجسد سيمتد إلى بعيد... يسمح للمرة الأولى بالتفكير واللغة من حيث طابعها التاريخي بالأساس»، وهو ما تنهض به - في جزء من القيام بالوظيفة الدينية - معجمية المقدس الديني المسيحي.

(3)

الوظيفة البيداغوجية لمعجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث

(0)

تعرف المعجمية المختصة بالتربية مصطلح : البيداغوجيا/ التربية بأنه :

«المفهوم العام... الذي كان سائدا قديما (و) ينحصر في كونها وسيلة لتحصيل المعرفة»، لكن أضاف علماء التربية اليوم تحديدات جديدة إلى هذا المفهوم- فاعتبروا التربية «طريقة جديدة لإعداد المرء إعدادا صحيحا وصالحا ومتميزا بسلوكه الفكري والإنساني وبقدرته على الوصول إلى مصادر المعرفة، وتوظيفها في حل مشاكله ومشاكل مجتمعه، أي تثقيفه في مجالات عدة؛ كالتربية الدينية».

[التربية في مئة كلمة، باتريك رايو، وأغنيس فان زانتن، ترجمة نهوا عز الدين السكافي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، سنة 2016م] (ص118)، وانظر: [المعجم العصري في التربية، د. سونيا هانم قزامل، عالم الكتب، القاهرة، ط1، سنة 2013م] (ص36، وصص 36 ؛ وصص 42-43) و[المعجم الموحد لمصطلحات التقييم التربوي، مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرباط، المملكة المغربية، ط1، سنة 2021 م، سلسلة المعاجم الموحدة رقم (49) (ص211)].

وفحص معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث يكشف عن وعي أصحابها بدورها في تعزيز المعرفة الدينية لدى أبناء هاتين الديانتين من جانب، ولدى دارسي هاتين الديانتين بصورة أوسع من جانب آخر، وهو ما يعني وعي هذه المعجمية بدورها في النهوض بالوظيفة التربوية بصورة واضحة.

وسوف نتوقف في هذا المبحث أمام علامات وعي هذه المعجمية الدينية بالوظيفة التربوية والتعليمية من خلال تحليل ما ورد في مقدمات أصحابها بالأساس.

وقد سبق أن ظهر نوع اعتراف بأن ثمة تحديات تحيط بالتعليم الديني المسيحي.

وأتصور أن وعي معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث بالوظيفة التربوية أو التعليمية مسألة مهمة يمكن أن تسهم في التخفيف من بعض هذه التحديات.

والحقيقة أن أهمية قيام هذه المعجمات الدينية اليهودية والمسيحية في العربية في العصر الحديث لا تتوجه إلى أبناء هذين الدينين فقط وإنما تتجاوز إلى بقية عموم المواطنين، يقول سمير مرقس في [التعليم الديني المسيحي.. البدايات والمسارات، سمير مرقس، مجلة الديمقراطية ع8 خريف 2002م (ص ص 96-87)] (ص 87):

إن «التعليم الديني المسيحي.. وإن كان بحكم كونه محدد الوجهة من حيث المحتوى والمستهدفين؛ أي تعليم معد وموجه للمواطنين المسيحيين - إلا أن ذلك لا يعني أنه تحرك في فضاء مستقل من المسيرة العامة للتعليم، أو بمعزل عن السياق التاريخي الذي تطورت من خلاله الجماعة الوطنية».

ويلخص سمير مرقس أغراض التعليم المسيحي فيما يلي:

أ- تعليم حقائق الإيمان الأساسية؛

ب- تلقين تاريخ الكنيسة؛

ج- التعويد على تقديس يوم الأحد، والمواظبة على العبادة؛

د-التدريب على الحياة المسيحية، والعناية بالصحة الروحية؛ لخلق جيل نافع للكنيسة والوطن.

والحقيقة أن المدخل الطبيعي لتحقيق هذه الحزمة من الأغراض يكمن في بناء مفاهيمي واضح تسهم به معجمية المقدس الديني بطبيعة الحال.

[انظر: التعليم الديني والتعددية في مصر وتونس، محمد فاعور، مركز مالكوم - كير - كارنيغي للشرق الأوسط، بيروت أغسطس 2012م].

(1)الوظيفة التربوية من خلال عنوانات معجمات المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث

مراجعة ملخص أغراض التعليم الديني المسيحي - كما عرضها - سمير مرقس تكشف عن حضور بصورة ما في عنوانات معجمات المقدس الديني اليهودي والمسيحي؛ ذلك أنها تتضمن ما يلي:

أ-قيد: الإيمان المسيحي؛ في معجم الإيمان المسيحي؛

ب-قيد: الكنيسة، في قاموس المصطلحات الكنسية، ومعجم المصطلحات الكنسية؛

ج-قيد: اللاهوت؛ في قاموس التعبيرات اللاهوتية؛

د-قيد: الكتاب المقدس، في قاموس الكتاب المقدس، وموسوعة الكتاب المقدس، وقاموس أعلام الكتاب المقدس.

وهذه القيود في هذه البنود الأربعة تتعاقب مع رباعية أغراض التعليم الديني اليهودي والمسيحي كما لخصها سمير مرقس.

2/ الوظيفة التربوية من خلال مقدمات معجمات المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث

(أ) في معجمات المقدس الديني اليهودي

(أ/ 1) تشير مقدمة [معجم المصطلحات التلمودية، ص: 13] إلى أن واحدة من الوظائف المقصودة هي خدمة أهداف التربية والتعليم والدراسة، يقول :
 «تمثل إحدى المشاكل العويصة *لدراسة* التلمود في حقيقة أن عمل التلمود يضم... مئات المصطلحات... دون تعريفها من البداية...»

وينبغي على *الدارس* إذن أن يعرف ما هو موضوع البحث، حتى وإن لم يدرس ذلك من قبل.

وللتيسير قدر الإمكان من هذه الصعوبة يقترح هذا المعجم لمفاهيم الشريعة ومصطلحاتها.

وهذا النص واضح جدا في إدراكه أهمية قيامه بتعريف الدارس بمفاهيم مصطلحات كتاب الشريعة في اليهودية وهو التلمود، ويهمني في هذا السياق تكرار الحزمة الاشتقاقية.

«دراسة / ودارس / ويدرس» في هذا النقل المقتبس من مقدمة عادين شتينزلتس.

(أ/ 2) ويؤكد الدكتور سيد سليمان عليان أن صناعة معجم للتعليق على الأعلام في العهد القديم مسألة مهمة لتحصيل «الدور الاجتماعي أو الديني» الذي قامت به في تاريخ هذا الكتاب الديني.

ومسألة شرح (ص5) : «الدور الاجتماعي أو الديني الذي قامت به أعلام العهد القديم مسألة مهمة من المنظور التربوي والتعليمي، وتخدم الغايات والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها التعليم الديني كما سبق أن أشرنا».

(ب) في معجمات المقدس الديني المسيحي

(ب/1) يؤكد د. جورج كلس في مقدمة [قاموس التعبيرات اللاهوتية الإنجيلية] أنه هدف إلى خدمة الوظيفة التربوية أو التعليمية، وهو ما يتضح من خلال ما ختم به مقدمته من إعلان رجائه في مساعدة الطلاب الذين يدرسون النصوص الدينية المسيحية، يقول (ص2 من المقدمة):

«I hope this work will prove valuable to assist serious students of Arabic in expressing evangelical biblical concepts».

«إنني آمل أن يمد هذا المعجم الطلاب / الدراسين يد العون لتحقيق المفاهيم الإنجيلية اللاهوتية».

والحقيقة - تشير كذلك - إلى وعي مقدمة جورج كلس ببعض أهداف التعليم الديني المسيحي التي يطمح إليها المنظرون في هذا الميدان، حيث في مقدمة هذا المعجم أيضا إن هدفه خدمة «التاريخ الكنسي»؛ وخدمة تطور الحركة الإنجيلية في الدول المختلفة وخدمة تعزيز الحالة الروحية لأبناء هذا الدين (ص1 من المقدمة).

(ب/2) ويشير الأب صبحي حمودي اليسوعي في [مقدمة معجم الإيمان المسيحي ص ص 1-2 من المقدمة] إن هدف معجمه هذا يتمثل فيما يلي:

أولا - خدمة ما له صلة بالإيمان المسيحي، يقول: «اخترنا المداخل التي لها دور يمت بصلة إلى الإيمان المسيحي».

ثانيا - وخدمة الطقوس الكنسية؛

ثالثا - وخدمة المشترك بين جميع الكنائس المسيحية.

(ب/ 3) ويشير الراهب أثناسيوس المقاري في مقدمة [معجم المصطلحات الكنسية، ص 31] على الوظيفة البيداغوجية، فيقول:

«إن كل كنيسة تحتفظ حتما بهويتها الشخصية، ومفرداتها اللغوية الذاتية، وبمعرفة المصطلحات الطقسية لأية كنيسة تتجلى أمامنا رؤية أكثر إشراقا لهذه الكنيسة، مع سهولة استيعاب أية دراسة طقسية لها، وهو أمر يُعنى به محبو طقوس الكنيسة المسيحية».

ويقول (ص 31):

«كما أن الإمام بالمصطلحات الطقسية واستيعاب معانيها - يوفر بالضرورة مشاركة لبيتورجية كنيسة حية، أي عبادة طقسية تكفل تغطية الجانب الذهني منها».

وهذان الأمران يقعان في القلب من الأهداف التي يسعى التعليم الديني المسيحي إلى ترسيخها في نفوس المتعلمين من الطلاب المسيحيين.

(ج) في معجمات المقدس الديني اليهودي والمسيحي الجامعة.

(ج/أ) يفتح [قاموس الكتاب المقدس، د. بطرس عبد الملك] مقدمته - فيقول:

«قاموس الكتاب (المقدس) يعتبر مرجعا أساسيا لكل د/رس يتوخى دراسة كلمة الله باستفاضة. وما زال كثيرون من رجال الدين والعلم يتداولونه، ويستخدمونه، كمرجع أساسي، وقد ساهم كثيرون من مختلف الطوائف المسيحية في إعدادة».

ويتضح من هذا النقل أن هذا المعجم يتوجه إلى خدمة الوظيفة البيداغوجية، عندما يرى في نفسه مصدرا لمعرفة كلمة الله، وعندما يرى أن بيان معنى المفاهيم

الدينية يعد جزءاً من دراسة هذا الدين ودراسة نصوصه أو دراسة كلمة الله على حد تعبيره في المقدمة.

ويبدو كذلك من هذا النص أن المعجم يضع أمامه هدف توحيد العقل المسيحي، عندما يعلن أن الطوائف المسيحية المختلفة أسهمت في إعدادة.

والحقيقة أن التربية والتعليم في الأنظمة الحديثة والمعاصرة تسعى في جزء مما تسعى إليه تحقيق تجانس بين قطاعات التشكيل السكاني للشعب والأمة.

(ج/ 2) وتقرر [موسوعة الكتاب المقدس، صفحة الغلاف الأخيرة]:

أنها اعتنت بجملة من الإجراءات المعجمية التي تهدف إلى تحقيق الوظائف التربوية والتعليمية التالية:

أولاً- ترسيخ المفاهيم عن طريق شرحها وتوضيحها.

ثانياً -إعانة «كل طالب معرفة».

ثالثاً- خدمة الباحث في مجال المعرفة الدينية اليهودية والمسيحية تقول: «هذا الكتاب مرجع يحتوي على معلومات قلما يجدها الباحث في غيره من الكتب».

والحقيقة أن هذه العتبة النصية واضحة جدا في الوعي بجملة من الوظائف التربوية والتعليمية، ولا سيما في سياق مفهوم التربية بوصفها « وسيلة لتحصيل المعرفة» كما ظهر في مفتتح هذا البحث.

(ج/ 3) يتوسع [المعين ... معجم الألفاظ العسرة في الكتاب المقدس، ص

ص 6-2) في مقدمته في الإشارة إلى توخي خدمة الوظائف التربوية والتعليمية بهذا المعجم، يقول: (ص3):

«اتجه الفكر إلى الكتاب المقدس، حيث تستوقف درسه... ألفاظ عصية المعاني

وعبارات معقدة التركيب يصعب فهمها، وتستعصي على جمع من الراغبين فيه».

ويقول إن هذه المشكلة (ص3) : «حتمت ... كتابا يشرح هذه الكلمات والعبارات (التي) ما زالت المكتبة المسيحية العربية تفتقر إليه ومن تلك الرغبة، ومن هذه الصعوبة ولد: المعين».

ثم يعود فيختم المعجم مقدمته (ص6) فيقول : « وهو ذا : المعين نضعه. وقد أصبح حقيقة واقعة بين أيدي قارئ الكتاب المقدس ودارسيه... يسد زاوية فراغ في المكتبة المسيحية العربية».

والمعجم - كما يتضح من هذه النصوص - يسعى إلى خدمة دراسة الكتاب المقدس، وخدمة دراسة المسيحية، وخدمة الترقى الروحي من طريق الدراسة والتربية والتعليم.

(ج/ 4) وتؤكد مقدمة [قاموس أعلام الكتاب المقدس (جها من فضة)، ص هـ] [الوظيفة التعليمية عندما تقرر:

« أن هذا الكتاب يساعد القارئ على فهم كلام الرب».

وتنقل هذه المقدمة ما يؤكد وعي هذا المعجم بالوظيفة التعليمية، فيقول (ص:و) أن خدمة التعليق على أسماء الأعلام الواردة في الكتاب المقدس يقول:

«إن كل ما سبق كتب لأجل تعليمنا»، ويؤكد أيضا أن هذا المعجم (ص:و) يعطينا «مفتاحا هاما لفهم التعاليم الروحية المتضمنة في تلك الكلمة»، أي في كلمة الله المثبتة في الكتاب المقدس.

وظاهر جدا وضوح الوظيفة التعليمية من خلال فحص المؤشرات اللغوية الدالة عليها في هذه المقدمة، تلك المتمثلة في استعمال ألفاظ:

- تعليم؛

- وتعاليم.

(ج/ 5) ويشترك [فهرس الكتاب المقدس، د. جورج بوست] في الإشارة إلى الوظيفة التعليمية عندما تقول مقدمته :

« غاية هذا الفهرس تمكين المفتش من وجود آية ما من الكتاب المقدس ».

وتقول المقدمة كذلك:

إن هدف هذا الفهرس أن « يكون معوانا لفهم كلمة الله ولدراسة أسفار الكتاب المقدس »

ثم تعود مقدمة الطبعة السادسة فتقرر كذلك:

« انصرف العلامة الدكتور جورج بوست...إجابة لشدة الحاجة إليه في المعاونة على بحث دراسة الكتاب المقدس، والموضوعات اللاهوتية... (و) أن يساهم في تعميق المعرفة الدينية ».

والحقيقة أن الفهرس بوصفه نسقا من أنساق التصنيف في الأعمال المرجعية ينهض بالأساس لخدمة الوظائف التربوية والتعليمية.

إن تحليل خطاب مقدمات معجمات المقدس الديني اليهودي والمسيحي الموزعة على القطاعات الثلاثة السابقة تؤكد الوعي بقيمة هذه المعجمات في أية إستراتيجية تربوية تهدف إلى تحسين التعليم الديني في البلدان العربية بين طوائف المسيحيين؛ ذلك أن الإستراتيجية التربوية تمثل:

« خطة عمل مكونة من عمليات ومواقف منظمة قصد إحداث تفاعلات بين عناصر الوضعية التربوية، وتقنيات ووسائل يوظفها المدرس بقصد تحقيق هدف تربوي، » كما يقره المعجم الموحد لمصطلحات التقييم التربوي (ص 211/ رقم 1181).

وعليه فإن الوعي بأهمية هذه المعجمات من المنظور التربوي هو الخطوة الأولى لما يسمى بالتدخل التربوي «pedagogical interventional» الذي يعني:

«استخدام إستراتيجيات وتقنيات وأدوات فعالة لتحقيق النتائج المرجوة كما يقرر المعجم الموحد لمصطلحات التقييم التربوي» (ص 211/ رقم 1176).

وثمة رأي أن ثمة مرحلة في التربية تعرف باسم «مرحلة المعنى» تلك التي تخدمها المعجمية بامتياز، كما قرر سي.إ.بيبي في [نوعية التربية في البلاد النامية، سي.إ.بيبي، ترجمة كمال درويش، دار الثقافة، بيروت والجامعة الليبية، كلية الآداب، بلا تاريخ] (ص 106).

من جانب فإن معجمات المقدس الديني اليهودي والمسيحي مهمة جدا في تعزيز سياسات تحسين التعليم الديني بوصفها كتبا مدرسية، إذ يرى علي أحمد العموري أن المعجمات هي نوع من الكتاب المدرسي، [انظر: صعوبات اكتساب الفصحى لدى أطفال المغرب العربي، علي أحمد صالح العموري، أكاديمية الفكر الجماهيري، طرابلس، ليبيا، 2009م] (ص 130).

ومن ثم فإن أية عملية تهدف إلى إصلاح التعليم الديني بين قطاعات هاتين الديانتين في البلدان العربية يلزمها إعادة استثمار معجمية المقدس الديني المسيحي في العربية في العصر الحديث.

ومراجعة الكتابات الدينية الشارحة في اليهودية والمسيحية تكشف عن أهمية «المعجم» في فهم هذه الكتابات.

ومراجعة كتاب مثل : [زعزعة الأساسات، بول تيليش، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط 1، سنة 1425هـ = 1995م] (ص ص 27-26) يكشف عن أهمية البدء بفهم دلالات كلمات نصوص الكتاب المقدس في عمليات فهم الدين اليهودي والمسيحي، يقول بول تيليش (ص 26):

« هذه الكلمات... اتحدت كلماته مع كلمات النبي ».

ويقول (27):

« إن كلمات هذه الإصحاح العظيم (يقصد إصحاح أشعيا) أشبه بالأمواج المتلاطمة ».

ويلح بول تيليش على أهمية فهم الكلمات، وتحصيل دلالاتها بوصف ذلك مدخلا مؤسسا لدراسة العهد القديم، (ص 33)، ويقول (ص 48):

« ومن الصعب أن نتجنب مثل هذه المفاهيم في التربية الدينية »، ويرى تيليش (ص 49):

أن « نحاول أن نجد معناها (أي هذه المفاهيم الدينية) الأصيل داخل تجربتنا ». وتمثل هذه المعجمات الدينية أهمية واضحة لدارسي تفسير النصوص الدينية، يقول د. أحمد محمود هويدي في مقدمة [تفسير التوراة بالعربية، تاريخ ترجمات أسفار اليهود المقدسة، دوافعها، سعديا جاعون بن يوسف الفيومي، تصحيح يوسف درينبورج، ترجمة سعيد عطية مطاوع وأحمد عبد المقصود الجندي، المركز القومي للترجمة، رقم 2452، القاهرة، ط 1، سنة 2015 م] (ص 12):

إن ثمة اختلافا ما بين اللغة الدينية بطبيعتها عن اللغة الإنسانية من حيث المضامين والأفكار لأن « الأولى تعبر عن الوحي ».

ولا يقف الأمر في فحص الأهمية التعليمية لمعجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي عند حدود تحسين أوضاع التعليم الديني بين قطاعات المؤمنين بالكتاب المقدس.

ولكنها تتجاوز إلى أثرها في تلقي الكتابات الغربية الصادرة عن غير مسلمين يتصدون لشرح دروس قرآنية بغية تعريف المسيحيين بالقرآن الكريم، أو لتكون

هذه الدروس مدخلا لغير المسلمين إلى فهم كتاب المسلمين المقدس على حد تعبير باول شفارتزينا في كتابه [دروس قرآنية للمسيحيين..مدخل إلى كتاب المسلمين المقدس، باول شفارتزينا، وترجمة د. السيد محمد الشاهد، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، سنة 2001م].

وأهمية معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في هذا السياق ترجع إلى أنها تمثل «مرجعية» تعين على فهم هذه الكتابات لأنها صادرة عن نموذج معرفي مغاير للنموذج المعرفي الإسلامي، بتحكيم لغتها، ويلزم عند استقبال هذه الكتابات الأجنبية الحذر من «المصطلحات» المشتركة في رسمها الهجائي والترجمي لأن المفاهيم مختلفة بين النماذج المعرفية المختلفة.

من جانب آخر تبدو الأهمية التعليمية والتربوية لمعجمية المقدس الديني اليهودي في العربية واضحة للدارسين في ميادين «أدب الدفاع» حقلاً ممتداً وعريقاً في التراث العربي الإسلامي.

وقد وصل إلينا عدد من إنتاج الأصوات اليهودية والمسيحية المجادلة والمدافعة في هذا التراث العربي [انظر: مقدمة ترجمة: تفسير التوراة بالعربية، ص 31].

ويهمنا في هذا السياق الإشارة إلى ما يمكن أن تنهض به معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في تحصيل المعرفة الخاصة بما يلي:

أولاً- المناقشات الدفاعية والجدلية بين المسلمين وعلماء اليهود؛

ثانياً- المناقشات الدفاعية والجدلية بين المسلمين وعلماء المسيحية.

ولاسيما أنها تدور في مجملها حول قضايا بعينها فيما يخص المسيحية مثلاً:

- الخلاص؛

- والثالوث المقدس؛

- والصلب.

ومراجعة ما كتبه حسني يوسف الأطير في [مقدمة في نشأة الكتابات الدفاعية بين الإسلام والنصرانية، حسني يوسف الأطير، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط1، سنة 1421هـ = 2000م] (ص ص 120-116).

وبالإمكان تحليل كثير جدا من النصوص القاموسية، أو نصوص التعليق على المداخل لتقف على نمط من العناية بأدب الجدل والدفاع بين اليهودية والمسيحية؛ لأجل تثبيت الإيمان بهما، ونفي الشبهات والتناقضات عن بعض حقائقهما.

وتحليل نص التعليق - مثلا - على مدخل : الثالوث الأقدس (التثليث) في قاموس الكتاب المقدس (ص 232) يكشف عن حضور العناية بأدب الدفاع والجدل عما أثير حول عدم منطقية هذه العقيدة من خلال ملاحظة ما يلي:

أولا- الحديث عن بدعة أريوس؛

ثانيا- دحض أثناسيوس للنظرية البدعية؛

ثالثا- الإشارة إلى ارتقاء عقيدة التثليث فوق الإدراك البشري؛ لأنها إعلان سماوي يقدمه الوحي المقدس ويدعمه الاختبار المسيحي.

وترجع أهمية هذه المعجمية الدينية من المنظور البيداغوجي إلى تعالقاتها مع ميادين معرفية متنوعة من مثل:

أولا- دراسة مقارنة الأديان،

ثانيا- دراسة الحوار بين الأديان والحضارات،

ثالثا- دراسات الفيلولوجيا، ولاسيما ما يتعلق منها بلغة نصوص الكتاب المقدس بصورة أساسية، والتغير الدلالي بوجه خاص، والتغير اللغوي في مستوياته المختلفة بوجه عام.

رابعاً- دراسة نقد التقاليد الكنسية، والكتابات الدفاعية الكنسية، وتحليل ما ورد- على سبيل المثال- في كتاب [نقد التقليد الكنسي... الكنيسة المصرية أنموذجاً، محمد هندأوي الأزهرى، تقديم د. عبد الرحمن جيرة، ود. سامي عامري، وعلى الرئيس، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر، ط1، سنة 1442هـ-2021م] يكشف عن كثافة واضحة لدور مصطلحات المقدس الديني في هذا الحقل المعرفي، وليس أدل على ذلك من مراجعة إستراتيجية المؤلف في استثمار التعريفات لعدد كبير من المصطلحات الدينية من مثل:

- تعريف الليتورجيا (ص151)؛

- تعريف المجامع الكنسية (ص211)؛

- تعريف القانون الكنسي (ص375) وغير ذلك.

إن هذه الوظيفة البيداغوجية التربوية والتعليمية بتجلياتها الكثيرة ربما تفسر لنا مجموعة من الخصائص التي أحاطت بتصنيف معجمات المقدس الديني اليهودي والمسيحي، في العربية في العصر الحديث، وهي تلك الخصائص التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

أولاً- التراكم الكمي لمعجمات المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث.

ثانياً- الامتداد الزمني الذي غطى المساحة الزمنية من نهايات القرن التاسع عشر إلى اليوم.

ثالثاً- التنوع المنهجي في أنظمة الترتيب التي توجهت بالأساس إلى استثمار بحوث الاستعمال، ورعاية منظور المستعمل، والتيسير عليه بصورة واضحة، وهو ما يشير بصورة ملحوظة إلى حضور الوظيفة البيداغوجية أو التعليمية.

رابعاً- الحرص على الأبعاد الموسوعية التي اعتنت بجوار عنايتها بالمصطلحات الدينية بما يلي:

أ-الأعلام الإنسانية في النصوص الدينية؛

ب-الأعلام المكانية في النصوص الدينية؛

ج-الحداثات والوقائع في النصوص الدينية.

خامسا- التوسع في التعليق على المداخل، تطبيقا لتطبيقات السمة الموسوعية التي تتوخى خدمة أغراض الثقيف والتعليم بالأساس.

سادسا- التوسع في تطبيقات تقنية الإحالة المعجمية في عدد معتبر من معجمات المقدس الديني، لخدمة أغراض ضبط التحصيل للمفاهيم التي بينها تداخل وترابط مفهومي.

سابعا- الحرص الواضح على توثيق المعلومات، وذكر مواضع ورود المداخل في النصوص الدينية المقدسة عن طريق ذكر اسم الإصحاحات وأرقام الآيات فيها.

(4)

الوظيفة الأدبية والنقدية لمعجمية المقدس الديني في العربية في العصر الحديث
الوظيفة الأدبية أو الجمالية والشعرية أو الفنية إحدى الوظائف المركزية التي «يمكن أن نسميها بالوظيفة البلاغية على حد تعبير روبول في: اللغة والإيديولوجيا [اللغة، إعداد وترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، دفاتر فلسفية (نصوص مختارة)»، دار توبقال للنشر، الكتاب رقم (5)، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 2005م] (ص 65).

ويقول روبول (ص 65):

«وهذه الوظيفة الشعرية... لا تنحصر في الشعر بمعناه المحدد، وهو ما سوف نترجمه في تطبيقات هذه الوظيفة هنا؛ إذ سنقف أمام أثر هذه المعجمية الدينية في التعامل مع:

أ-نصوص الشعر العربي اليهودي والمسيحي؛
 ب-نصوص النثر الأدبي، ولا سيما في مجال الرواية بحكم رواجها وانتشارها
 الراهن؛

ج-نصوص الأدب الشعبي على مستوى السير الشعبية المسيحية». وتتجلى أهمية معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في ذلك الرصد المهم الذي تمد به قراء الفنون الأدبية التي تتناص مع الحقائق الدينية، والمصطلحات الدينية، والأعلام الدينية من اليهودية والمسيحية - في الأدب العربي القديم والحديث على السواء.

إن «وظيفة اللغة الشعرية خاصة (هي) إثارة عواطف قرائها ومستعمليها بطريقة لا تفعلها اللغة العلمية «مع الأخذ في الاعتبار أن» اللغة الشعرية (كذلك) وظيفة إحالية» وكأي خطاب آخر، على حد تعبير كاتي وايلز في [معجم الأسلوبيات، ترجمة خالد الأشهب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2014م] (ص 254/ مدخل: شعري: لغة شعرية، وظيفة شعرية).

وفي هذا المبحث تتجاوز أهمية معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية حدود دعمها وتعزيزها لقراءة «الفنون القولية» متنوعة الأجناس إلى الفنون البصرية المتمثلة في الرسوم والصور، وارتباط الفنون التي من هذا النوع بالدين مسألة ثابتة سبق أن أشرنا إليها هنا.

وفي هذا السياق يقول د. حكمت بركات في [التذوق وتاريخ الفن... جماليات الفنون القبطية، د. حكمت محمد بركات، عالم الكتب، القاهرة، 1999م] (ص 3) فيما سمته: أثر المسيحية في الفن القبطي:

«لقد كان الأقباط هم أول من ابتكر عناصر الفن المسيحي... قاموا بزخرفة المنازل والكنائس بعناصر... مثل النسيج والأحجار والأخشاب».

وقررت د. حكمت محمد بركات انعكاس الموضوعات الدينية في الفنون في ميادين متنوعة من مثل : (ص 51-14):

أ- القصص الديني المسيحي؛

ب- الرموز الدينية المسيحية؛

ج- العناصر الكنسية المعمارية.

وفيما يلي معالجة لأهمية معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في دعم الوظيفة «الشعرية» أو الأدبية أو الجمالية أو الفنية أو النقدية.

(أ)

أهمية معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي

في دعم الوظيفة الشعرية على مستوى قراءة شعر شعراء اليهود العرب القدماء
(أ/ 1)

ثمة ظهور تاريخي لما يسميهم الدكتور إسماعيل أدهم بالشعراء اليهود المستعربين، كما جاء في مقدمة كتاب [الشعراء اليهود العرب، مراد فرج، تقديم د. إسماعيل أدهم، دار العلم العربي، القاهرة، ط 1 سنة 1432هـ=2001م] (ص:س).

ويقرر كذلك أن ثمة بعضاً من شعر هؤلاء توزع على معالجة الموضوعات التالية:

أولاً- الصراع بين اليهودية والنصرانية (ص:س)؛

ثانياً- الصراع بين اليهودية والإسلام (ص:س).

ويقرر أن قليلا من شعراء اليهود العرب هو الذي وصل إلينا، ويقول مراد فرج (ص2):

«كتابي هذا يتكلم على الشعراء اليهود العرب»، ولا شك إن دوران جزء من هذا الشعر حول قضايا الصراع بين اليهودية والمسيحية، ثم بين اليهودية والإسلام يدرجه بالضرورة ضمن أدب الدفاع والجدل بين هذه الديانات، مما يعني صدوره وقد تضمن عددا من الكلمات الدينية، أو المصطلحات الدينية بطبيعة الحال.

ولا يقف أمر اليهود العرب عند حدود نوعي الصراعين المذكورين، وإنما تجاوزه وتعداه إلى ما كتبه الشعراء اليهود العرب الذين عاشوا في كنف الحضارة الإسلامية في المشرق والأندلس، من أمثال ابن سهل الأندلسي (ت649هـ=1251م).

كما تكمن أهمية معجمية المقدس الديني اليهودي فيما يختص بالوظيفة الشعرية أيضا- في رصد ما لحق بشعر الشعراء اليهود العرب من تطور أصاب أفكارهم الدينية بسبب مخالطتهم للعرب إن في حقبة الوثنية، أو في حقبة ما بعد الإسلام، يقول الدكتور أحمد محمد النجار في [شعراء اليهود في الجاهلية و صدر الإسلام، حولية كلية البنات، جامعة عين شمس، مطبعة جامعة عين شمس، ع9 سنة 1987م (ص ص 165-114)] (ص135):

«إنه ليس في بعض القصائد التي نظمها شعراء اليهود العرب : «ما يدل على يهودية» قائلها».

ولكن تبقى الحقيقة الأساسية متمثلة في (ص137) أننا «نلمح أثر اليهودية» في شعر قطاع من شعراء اليهود العرب بطبيعة الحال، ما يتعالن معه أهمية استثمار معجمية المقدس الديني اليهودي من أجل دراسة هذا التراث الشعري.

(ب/ 2) أهمية معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في دعم الوظيفة الشعرية على مستوى قراءة شعر الشعراء النصرانية العرب.

من جانب آخر فقد أنجز الأب لويس شيخو اليسوعي (ت 1927م (=346هـ) مجلدين جمع فيهما قدرا كبيرا من شعر من رآهم شعراء نصرانيين، كما يلي:

أولا- [شعراء النصرانية قبل الإسلام، لويس اليسوعي، منشورات دار المشرق، بيروت، ط4، سنة 1991م]؛

ثانيا- [شعراء النصرانية بعد الإسلام، لويس شيخو اليسوعي، منشورات دار المشرق، بيروت، ط4 سنة 1991م].

وبعيدا عن الموقف العلمي من كثير جدا ممن أورد لهم من شعراء، وترجم لهم بزعيم ادعاء نصرانيتهم الأمر الذي لا نوافق عليه، لاعتبارات وأدلة تاريخية، وفيلولوجية - فإن تحليل خطاب العنوانين - من جانب - دال على نوع تميز «أيدولوجي» يرتبط ارتباطا وثيقا بالمسيحية بوصفها دينا.

وهو ما يعني أهمية معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي لفهم شعر هؤلاء، دراسته دراسة أدبية ونقدية.

ويقول في مفتتح المجلد الثاني (ص:1):

«قد بينا في الجزء الأول ما كان *للنصرانية* من السهم الوافي بين شعراء الجاهلية».

وهذا هو الهدف الأساسي من دعوى الأب لويس شيخو اليسوعي بالأساس، أقصد السعي نحو بيان وجود إسهام نصراني وافي في تاريخ الشعرية العربية.

والحقيقة أن لويس شيخو اليسوعي اعتنى بصورة واضحة بالتعليق الشارح على عدد من الأبيات في الهوامش يستثمر فيها المصطلح الديني المسيحي بصورة أساسية، من مثل ما يلي:

- (392/ 1هـ1 / تعريف بالأيلي الراهب، وصاحب الناقوس)؛

- (160/ 2هـ1 / تشبيه مستعار من الإنجيل) وغير ذلك من المواضع.

وهذا الأمر يعني بوضوح أن معجمية الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث مهمة جداً لشروح هذا الشعر، وتفسيره، ودراسته دراسة أدبية نقدية.

صحيح أن اللغة الشعرية ذاتية بالأساس، ولكن أصول معاني هذه المصطلحات الدينية المسيحية باقية، وهو يلزم توظيف معجمات مصطلحات المقدس الدينين اليهودي والمسيحي في العربية من أجل شروح شعر هؤلاء الشعراء.

(أ/ 3) أهمية معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في قراءة الشعر

العربي المعاصر

يقرر عدد من دارسي الشعر العربي الحديث والمعاصر أن واحدة من أهم السمات التي تميز الشعرية المعاصرة يكمن في استغلال الرموز الدينية بوصف ذلك من «أجراً المواقف الثورية فيه، وأبعدها أثاراً حتى اليوم» كما يقرر الدكتور إحسان عباس [اتجاهات الشعر العربي المعاصر، د. إحسان عباس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، ع2 سنة 1398هـ= 1978م] (ص165).

وقد لجأ قطاع كبير من الشعراء العرب المعاصرين إلى عدد كبير من الرموز الدينية المنقولة أو المستعارة من المسيحية من مثل:

- الخلاص؛

- الصلب - على وجه خاص.

وهو ما يعني أن معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية لدعم دراسات الشعر العربي المعاصر ونقده بصورة واضحة.

(ب) أهمية معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في قراءة الرواية المعاصرة
ربما كان من نتائج رواج الرواية، والإقبال على قراءتها، والتوسع في كتابتها ما يمكن تسميته بتنوع التقنيات الروائية، والتوسع في استحياء الموتيفات، أو الجزئيات الموضوعية التراثية، بما فيها الموتيفات المستعارة من الديانات المختلفة. وفي هذا المطلب سنقف أمام أربعة نماذج لأعمال روائية استثمرت المقدس الديني اليهودي والمسيحي في بنائها، وقد توزع هذا الاستثمار على ميادين:

أ- المصطلحات والمفاهيم؛

ب- الرموز والأيقونات؛

ج- الأعلام الإنسانية المقدسة الدينية؛

د- الأعلام المكانية المقدسة الدينية.

وهو ما يظهر معه أهمية معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي للإعانة على تلقيها، ودراستها وقراءتها قراءة نقدية وجمالية.

(ب/ 1) رواية البشموري، لسلوى بكر

يلحظ القارئ لجوء سلوى بكر - في روايتها [البشموري، سلوى بكر، مكتبة مدبولي، ط3، القاهرة، سنة 2004م] من بدايتها إلى توظيف المصطلح الديني المسيحي بصورة واضحة، تقول (ص7):

«وكان القسيس يقف على رأسي يقرأ عليه /المزمير الداودية، ويصلب، فلما بلغ مزمور حمد وراح يتلو: اهتفي للرب رباً يا كل الأرض. اعبدوا الرب بفرح. ادخلوا حضرته بترنم».

وهذا المقطع القصير - كما نرى - يتضمن أربعة مصطلحات دينية عددا، هي:

- القسيس؛

- الصلب؛

- المزامير / المزمور.

فضلا عن تضمنه نصا دينيا منقولا من الكتابات الدينية المقدسة في المسيحية.

وترجع أهمية معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي هنا لما يلي:

أولا - فهم طبيعة الفكرة الأساسية في الرواية؛

ثانيا - فهم طبيعة شخوص الرواية، ومنطقية رسمها في الرواية من خلال تحليل طبيعة لغتها؛ وفهم طبيعة تطورها؛

ثالثا - فهم طبيعة العلاقات بين الشخوص المختلفين في الرواية؛

رابعا - فهم طبيعة تنامي الأحداث، والمنطق الحاكم لتغير هذه الأحداث، والتحويلات التي تعرض لها.

وهذه الرواية تركز في بنائها اللغوي والفني على عدد كبير من المصطلحات الدينية المسيحية، والأعلام الدينية أيضا، والأماكن الدينية، مما يعني أن هذه الرواية لا يمكن قراءتها قراءة أدبية أو نقدية من دون استصحاب معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي بصورة أساسية عند التحليل والقراءة النقدية لها، ولا سيما إذا تقرر أن سلوى بكر بنت روايتها على المصادر الكنسية بالأساس.

(ب/ 2) رواية ثلاثية غرناطة، رضوى عاشور

يشير عنوان هذه الرواية [ثلاثية غرناطة، رضوى عاشور، دار الشروق، القاهرة، ط 6 سنة

2006م] إلى حقبة تاريخية تصور في جانب منها محنة المسلمين التي تعرضوا لها من

جراء الهجوم المسيحي الذي انتهى بسقوط غرناطة وضياع الأندلس من أيدي المسلمين.

وهو أمر يتضمن في لغة السرد الخاصة به - بطبيعة الحال - استثمار قطاع عريض من الألفاظ الدينية المسيحية.

ومن الأمثلة التي تضمنت بعض مصطلحات المقدس الديني المسيحي في الرواية ما نصه (ص 180):

«ولكن السيد عمر قد أشار بالأسى إلى... ثورة المدن، والعصابات التي تحمل الصليب، وصيحة «الموت للعرب» وتخلف أينما مرت بيارقها- الجثث والبيوت المحروقة والأهالي المذعورين الذين يطلبون التعميد طلباً للحياة».

ففي هذا النص القصير يظهر مصطلحي : (الصليب / والتعميد) وهي مصطلحات دينية صلبة تتعلق بالمسيحية بصورة واضحة.

وتحليل لغة الرواية على مستوى السرد والحوار تكشف عن حضور إيجابي كثيف لمصطلحية المقدس الديني المسيحي أسهم في:

أولاً- رسم الشخوص، وتطورها؛

ثانياً- عرض الأحداث، وتحولاتها؛

ثالثاً- دعم الحبكة الروائية، وتصعيد الأزومات؛

خامساً- صناعة التشويق؛

سادساً- صناعة المنطق الحاكم لقبول التحولات الصعبة على خلفية المعاناة والتعذيب الذي تعرض له المسلمون في هذه الحقبة.

تقول بعض المشاهد: (ص 242):

«نبهت تلك التفاصيل الجديدة المحققين إلى عنصر جديد في القضية غاب عن أذهانهم، وهو أن تهمة المروق والارتداد... لا تقتصر على تعامل المتهم مع

الشيطان، بل قد تمتد إلى صدق عقيدتها؛ إذ يبدو أنها رغم التعميد لم تتخل عن دينها المحمدي، وفي هذه الحالة يكون تعاملها مع الشيطان مقصودا للإضرار بالكنيسة الكاثوليكية».

إن هذا النص القصير يتضمن استشار للمروق، والارتداد، والشيطان، والتعميد، والكنيسة/ والكاثوليكية - وهي جميعا مصطلحات احتلت مداخل متكررة الظهور في معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث؛ مما يعني ضرورة استصحاب هذه المعجمية الدينية لفهم هذه الرواية، وتحليلها، ونقدها، وتشغيلها حضاريا وتاريخيا في واقع الحياة العربية المعاصرة.

(ب/ 3) رواية: صليب موسى، هيثم دبور

إن تحليل العمل الروائي [صليب موسى، هيثم دبور، دار الشروق، القاهرة، ط3، سنة 2020م] يكشف عن استشار واضح للمعجمية والتأثيل etymology في بناء نصه الروائي، وهو الأمر الذي يؤكد الوعي باللغة المنسجمة مع بيئة النص من جانب، وارتباط فكرة الرواية، وموضوعها بتاريخ المسيحية والكنيسة معا. وقراءة الرواية تكشف عن ذلك بوضوح، ومن الأمثلة الدالة على ما نقرره (ص151):

« كيريا ليسون... »

باليونانية : «كيريه» أو «كيريس» تعني يارب. أما «إيليسون» فتعني : ارحم، يكررونها (42) مرة في طريقهم إلى المقابر خارج الدير.
ويقول (ص 279):

«قبل سنوات أنشأت بريطانيا هيئة «استكشاف فلسطين» غرضها الربط بين التاريخ المقدس والجغرافيا المقدسة، ومسيرة بني إسرائيل في صحراء سيناء».

فضلا عن نصوص دينية متنوعة، وتراتيل دينية وإشارات إلى المقدس الديني كذلك على امتداد خريطة الرواية.

وعندما يدعم ما نقرره بشأن الوظيفة الأدبية أو الجمالية التي تصاحب استعمال معجمات المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث.

وقد وصل الأمر بهيثم دبور إلى اختراع شخوص ينتمون إلى حقل اللسانيات في بنية الرواية، اعترافا منه بكثافة «المعلومات اللغوية» التي تجري على ألسنة الشخوص، وتمتلى بها لغة السرد والحوار، يقول (ص 282)؛ عن شخصية عبد الله أفندي.

«عاد إلى موطنه... كان يستغل وقته بالبحث في الكتب.. ثم ينشر بعضها مترجما... لم يكن القرآن هو موضع دراسته الوحيد، الإنجيل، والتوراة، وضع كتابين : «جغرافيا الكتاب المقدس» و«تاريخ الأمة اليهودية»، ونقح ترجمة للإنجيل بالفارسية، ووثق على الخرائط عشرة آلاف موقع تاريخي يمتد من القدس إلى سيناء».

وهذا يكشف عن أهمية معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية ولاسيما تلك المعجمات ذات المنحى الموسوعي التي اعتنت بجوار تحريرها المصطلحات بما يلي:

أولا- المداخل الموسوعية من نوع الأعلام الإنسانية؛

ثانيا- المداخل الموسوعية من نوع الأعلام المكانية؛

ثالثا- التعليق بالموضحات البصرية من الصور، والرسوم والخرائط وتوزيع الأماكن عليها.

وهو الأمر الذي يؤكد الحاجة إلى معجمية المقدس الديني في تعزيز الوظائف الأدبية والنقدية والجمالية عند قراءة الرواية العربية المعاصرة التي استلهمت التراث المسيحي بصورة أساسية لأسباب دينية، ووطنية، وسياسية وفكرية.

(ب/ 4) رواية أنا القدس، جيلبرت سينويه

رواية [أنا القدس، جيلبرت سينويه، ترجمة صالح الأشمر، منشورات الجمل، بيروت، بغداد، 2019م] هذه الرواية تضرب مثالا جيدا واضح الدلالة على ما يمكن أن تنهض به معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث - من أمر خدمة الوظائف الجمالية والفنية في قراءة الأدب الروائي.

وقد لجأت هذه الرواية إلى تقنية تدعم بناءها ذا الطبيعة المعرفية تمثلت في توظيف الهوامش لتوثيق عدد من الاستشهادات المرجعية، والتعريفات لعدد من المصطلحات، والأعلام الدينية بهدف تعزيز التلقي، وبناء قاعدة من الموثوقية لدى القراء.

ومن هنا يبدو لنا السر وراء ظهور توثيق عدد من معلومات الرواية من بعض معاجم المقدس الديني اليهودي والمسيحي.

لقد امتلأت هوامش الرواية بالتعليق على أنواع المعلومات التالية :

أولا- التعريف بالأعلام والقبائل والشعوب (انظر ص 12 هـ 1 التعريف بالتبويين بما هم شعب سام/ ص 15 هـ 1؛ 2؛ 3 :

التعريف بأريحا / وحبرون أو الخليل الحالية / وشكيم الاسم القديم لمدينة نابلس).

ثانيا- تأثيل الاسم الجليل للإله (انظر ص: ص 18 هـ 5، يقول :

«لا ترد لفظة :»يهوه« في النسخة العربية للتوراه، بل «جاء الرب» أو «أقبل الرب».

ثالثاً- استعمال عدد من معجمات المصطلح الديني اليهودي والمسيحي (انظر ص 85 هـ 2 حيث علق شارحا معنى «لن» بأنه هـ 2 «وزن» قاموس الكتاب المقدس).

رابعاً- النص على تخريج عدد من النصوص من أسفار الكتاب المقدس المختلفة (انظر : ص 88 هـ 1؛ ص 99 هـ 2؛ ص 148 هـ 2).

وقد توزع اللجوء إلى أنواع هذه المعلومات التي هي مشغلة معجمات مصطلحات المقدس الديني اليهودي والمسيحي على :

أ- كاتب الرواية، جيلبرت سينويه.

ب- مترجم الرواية إلى العربية، صالح الأشمري.

وهو ما يعني تواتر الإحساس بأهمية معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في عمليتي الإنشاء أو الكتابة الإبداعية، وفي عملية التلقي في أي من صوره سواء كانت من طريق الترجمة أو القراءة والمتعة، أو القراءة النقدية الفاحصة.

إن جزءاً من الإقناع والمنطقية عند معالجة الكتابة والإبداعية الروائية والشعرية كذلك التي تتناول فكرية وموتيفات تنتمي للمجال الديني اليهودي والمسيحي، تفرضا تحصيل نوع من الوعي والخبرة والتجربة والمعرفة بمعجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي.

وقد حرص هذا المبحث على امتداد هذين المطلبين على إقامة الدليل من خلال تنويع الأمثلة والعودة بها إلى عمق التاريخ الأدبي العربي من الجاهلية حتى العصر الراهن، وعلى تنويع الأجناس وتوزعها على الشعر والرواية لتؤكد أهمية استصحاب معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية/أداة

نقدية، وأداة تعين على شرح هذه الأعمال، وتفسيرها، ودراستها، للكشف عن مضامينها وتأويلها لخدمة الحياة العربية المعاصرة في الميادين المختلفة.

(ج) أهمية معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في قراءة السير الشعبية المسيحية للقديسين.

لم يقف استثمار المقدس الديني المسيحي عند حدود تجليه في أجناس الأدب الرسمي، وإنما تجاوزه إلى نصوص التراث الشعبي.

ولعل من الأمثلة الدالة على ذلك ما نراه في [سيرة القس نصير الإسكندراني دانية مرقس، تحقيق د. عمر عبد العزيز منير، ود. عمرو رياض، والقس بيجول عبد الله، طبعة تجريبية، أطلعني عليها.. عمرو عبد العزيز منير في الإسكندرية، يومي 23-22 / يونيو 2022م].

وقد احتوت هذه السيرة الشعبية على عدد كبير من مصطلحات المقدس الديني المسيحي للدرجة التي دفعت محققها على صناعة كشف لهذه المصطلحات امتد على عدد صفحات (ص ص 169-172) وهو الكشف رقم 17 وضم 92 مصطلحا من المصطلحات الدينية المسيحية.

وهذا النص سيرة شعبية في قالب حكائي تعكس طبيعة العلاقات في المجتمع السكندري في العصر العثماني، وتكشف من صور من العلاقات الاجتماعية المتنوعة.

وما يثير الانتباه هو تصوير المعرفة الروحية في المسيحية، مما كان من الطبيعي والأمر هكذا أن تظهر مصطلحات دينية مسيحية صريحة تنتمي إلى مجال العقيدة من مثل:

- عقائد المسيحية الأساسية، ص 115 هـ 3؛

- والقداسات، ص 119 هـ 1.

وبهذا يمكن القول إن معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي يمكنها أن تنهض بدعم الوظائف الجمالية والفنية لعدد كبير من النصوص الأدبية الرسمية الشعبية العابرة للأجناس الأدبية بامتياز.

(5)

الوظيفة التاريخية والحضارية والسياسية لمعجمية المقدس الديني في العربية في العصر الحديث.

(أ) الوظيفة التاريخية

من الشائع والملاحظ - كذلك - أن تكوين الشعوب العربية قائم على تشكيل سكاني من العرب اليهود والعرب المسيحيين والعرب المسلمين.

(أ/ 1) [في تكوين الأمة العربية، ذوقان قرقوط، المجلس القومي للثقافة

العربية، الرباط، 1992م]

وأول ما يلفت الأنظار.. في قراءة تكوين الأمة العربية هو استقرار اللغة العربية، حيث يقرر ذوقان قرقوط في كتابه [في تكوين الأمة العربية، ذوقان قرقوط، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، المملكة المغربية، ط 1 سنة 1992م] (ص 16): «حيث سادت اللغة العربية.. وبقيت اللغة الدينية والحضارية الوحيدة قرونا عديدة».

وهذا الإسهام اللغوي تخطى الأمة العربية إلى التأثير في لغات الشعوب المجاورة، ويقول (ص 16):

أولاً - تأثير اللغة العربية في اللغة الفارسية، لدرجة وصلت إلى ما تزيد نسبته على « 35% » من مجموع المعجم الفارسي، وكذلك على مستوى الكتابة أو الخط.

ثانيا- تأثير اللغة العربية في اللغة التركية، على مستوى المعجم والكتابة أو الخط.

ومن ثم فإن أول ملامح الأهمية لمعجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية يكمن في كونه أداة مساعدة لفهم العلاقات التاريخية والحضارية بين العرب والفرس والأتراك.

ويشير ذوقان قرقوط في الكتاب نفسه إلى أن التواصل البشري والحضاري الدائم في المنطقة العربية تجلى في واحدة من صور الظاهرة التي تتمثل في العلاقات المسيحية الإسلامية في هذه المنطقة، وفي نزوع ثلاث مجموعات إلى التوحيد مما يعكس دور اللغة الدينية في تفسير هذا التكوين للأمة العربية.

وقد مرت على المنطقة حقب حكم فيها حكام مسيحيون، (انظر: ص 178)، «وكانت اليهودية أقدم انتشارا في بلاد العرب من المسيحية»، وهو ما يعني بوضوح قيام الدليل على أن معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي بوصفها أدوات مساعدة، أو وسائل مساعدة تعين على فهم هذا الجانب من التاريخ القديم للشعوب العربية إبان هذه الحقب، وقد استمر حضور المعجم الديني المسيحي في حقب تاريخية تالية منها حقبة الحروب الصليبية على ما يقرر كتاب [العرب... أصولهم وأحوالهم وأمانيتهم، إدوارد عطية، ترجمة محمد قنديل البقلي، ومراجعة محمد مأمون نجا، مكتبة وهبة، القاهرة، بلا تاريخ] (انظر: ص 47).

(أ/ 2) [روما والعرب قبل ظهور الإسلام، جريج فيشر، ترجمة د. فهد مطلق العتيبي، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية 1441هـ = 2020م]

تظهر بعض أهمية كتاب : روما والعرب قبل ظهور الإسلام، لجريج فيشر (ص:و):

« أن هذا الكتاب يمثل الخلفية السياسية والثقافية التي ظهر فيها الإسلام «فضلا عما أطلق عليه عنوان (ص:و): «العرب والإمبراطوريات المسيحية»؛ ويقول (ص:ط): لقد: «أدى العديد من الأفراد العرب أدوار ذات أهمية كبيرة في الحياة الدينية المسيحية للإمبراطورية الرومانية في القرن السادس الميلادي».

وعند هذه النقطة تقفز إلى الذهن أهمية اللغة الدينية أو معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي لدراسة هذه الحقبة من تاريخ العرب (ص:ط) «حيث تقدم لنا النقوش المدونة باليونانية والآرامية، والعربية المتناثرة في المنطقة... لمحات عن مجتمع عربي مزدهر ومندمج بصورة جيدة في المجتمع متعدد اللغات ومتعدد العرقيات في العالم الروماني».

وقد أظهر لنا فحص المصدر اللساني الحاكم لميلاد قطاعات كبيرة من مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي أن العربية اقترضت كثيراً جداً من هذه المصطلحات من أنظمة ترميزية أجنبية، استقرت في قائمتين ظاهرتين هما:

أولاً- قائمة الاقتراض من اللغات السامية الآرامية، والسريانية والعبرية بوجه خاص.

ثانياً- قائمة الاقتراض من اللغات غير السامية، وفي مقدمتها اليونانية، واللاتينية (أو الرومية) وغيرها.

ويشير جريج فيشر إلى دخول اللغة العربية في علاقات لغوية مع لغات الإمبراطورية الرومانية المسيحية، يقول (ص15):

«ومن المثير للاهتمام أن لغة (عدد من النقوش) كانت اللغة العربية، لكن الخط المستخدم لتدوين هذه اللغة كان الخط الآرامي الذي كان شائعاً في جميع نواحي المنطقة» وبعيدا عن وجهتي النظر المتعارضة بين جريج فيشر هنا وعبدالرحمن سالم في المطلب التالي حول جاذبية المسيحية بين العرب القدامى فإن الواضح هو

حضور المسيحية وقدر من ثقافتها ومفاهيمها في المجال العربي القديم مما يعني أن معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية وعليها دور مركزي في دراسة هذا الحضور والتأثير في التاريخ العربي القديم.

يقول جريج فيشر (ص 27):

«وبحلول نهاية القرن الخامس الميلادي... كان هناك بالتأكيد مسيحيون في الجزيرة العربية؛ إذ كان التوتر الديني بين المسيحية واليهودية أحد سمات القرن السادس الميلادي في نجران... كما يوجد لدينا العديد من الأدلة على بناء كنيسة في... اليمن وقد أثبتت الدراسات الحديثة للسكان في الجزيرة العربية... وجود مجموعات سكانية يهودية كذلك».

إن عمل جريج فيشر هنا يشير في فصله الخامس الذي خصصه للثقافة والهوية أنه لا يمكن فهم تاريخ تطور العربية القديمة من دون فحص (ص 54) « نطاق ديني مسيحي» غطى مساحات جغرافية وسكانية عربية معتبرة.

وفحص المكونات الصغرى التي من جنس المصطلحات والأعلام الدينية المسيحية في هذا الكتاب يكشف عن حضور الأمثلة التالية:

- مجمع أفسس (ص 25) / المذهب الأريوسي (ص 22) / النصرانية (21)؛ 24؛ 25؛ 26؛ 41؛ و 43 وغيرها / واليهودية / والتعميد.

وتأسيساً على ذلك تتضح أهمية معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية لتعزيز بحوث دراسة التاريخ العربي في بعض الحقب القديمة ذات الصلة بالعلاقات المسيحية.

(أ/ 3) [المسلمون والروم في عصر النبوة : دراسة في جذور الصراع وتطوره

بين المسلمين والبيزنطيين حتى وفاة الرسول ﷺ، د. عبد الرحمن سالم، الهيئة

المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2019م]

يقول د. عبد الرحمن سالم (ص 54):

«إن الواضح أن الحجازيين كانوا على قدر من الإلمام بالمسيحية عن طريق الغساسنة، أحلاف البيزنطيين الذين كانت تربطهم وشيجة قري بأهل يثرب من الأوس والخزرج»، ونحن نعلم جيداً أن المسيحية كانت هي دين البيزنطيين بطبيعة الحال.

إن هذا النص بالغ الوضوح يذهب بنا إلى أن التعامل العلمي مع وثائق هذه الحقبة التاريخية من تاريخ الأمة العربية، ولو في قطاع ضئيل منها إلى أهمية اللغة الدينية اليهودية والمسيحية، مع الاعتراف بأنه كان (ص 53) من «الواضح عدم تفشي المسيحية بين عرب الحجاز»، ولكن هذا لم يمنع من احتكاك العرب بأقاليم الدولة البيزنطية، ولم يمنع من تأثير الغساسنة والعرب المسيحيين في الشام عموماً. وربما قاد تحليل معجم الوثائق التجارية بالأساس ثم المراسلات العربية في العهد النبوي إلى ملوك «الروم والغساسنة» المسيحيين إلى الكشف عن حضور قطاع من المفردات ذات الصبغة الدينية المسيحية؛ لأغراض دبلوماسية وتعايشية بصورة أساسية، وهو ما يعني أن معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية تمثل حقلاً مساعداً على دراسة الوثائق المرتبطة بتاريخ العلاقات المسلمين بالروم منذ وقت مبكر جداً.

(أ/ 4) [الرسول ﷺ حياته وتطور الدعوة الإسلامية في عصره، د. عبد الرحمن

سالم، عالم الأدب للترجمة والنشر، بيروت، ط1، سنة 2018م]

يكشف هذا الكتاب عن حضور أهمية معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية من منظور فحص علاقات الدعوة الإسلامية في حياة النبي ﷺ مع المناطق المسيحية التالية:

أولاً- حقبة الهجرة إلى الحبشة (المسيحية)، وحماية قطاع من المسلمين الأوائل الذين لجئوا إلى أرض الحبشة بأمر من الله تعالى (ص ص 69- 93).

ثانياً- حقبة العلاقة بين المسلمين واليهود في المدينة المنورة منذ الهجرة (ص ص 171- 177).

ثالثاً- بعض العلاقات الإسلامية مع غير المسلمين من المسيحيين ذوي التكوين الديني من أمثال ورقة بن نوفل (ص 51) والذي كان قد تنصر.. واستحكم في النصرانية وقرأ الكتب».

وقد ورد في حديث بدأ نزول الوحي بعض ألفاظ دينية من المقدس الديني اليهودي والمسيحي، من مثل (الناموس)، كما جاء في رواية البخاري (1/ 3- 4)، يقول عبد الرحمن سالم (ص 56):

«فلما عرف ورقة من رسول الله ﷺ ما حدث له (أي مجيء جبريل إليه) قال : «هذا الناموس الذي أنزل إلى موسى بن عمران» شارحا الناموس في (ص 56/ هـ 2).

«الناموس : تعريف للكلمة اليونانية (nammos) التي تعني القانون أو الشريعة» وهو التفسير الذي تؤكد موسوعة الكتاب المقدس (الناموس/ الشريعة) / ص ص 315-314).

(أ/ 5) [جهود المؤرخين المسيحيين في مصر الإسلامية من القرن الأول إلى القرن السابع الهجري، د. محمد عبد الخالق عبد المولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2022م]

لا يستطيع أحد- في الغالب- أن ينفصل عن رؤيته للعالم عندما يكتب أو يؤرخ لأحداث تاريخية معينة، وتنعكس رؤيته للعالم على لغته في الكتابة والتأريخ بطبيعة الحال.

وبناء عليه فإن دعوى تميز كتابات المؤرخين المسيحيين للتاريخ الإسلامي في الحضارة العربية تبدو دعوى معتبرة من هذا الجانب؛ مما يعني احتمال وجود تأثير للمصطلحات الدينية اليهودية والمسيحية في تناول التأريخ الذي يصدر عن مؤرخين مسيحيين للتاريخ الإسلامي على مستوى:

أ- لغة الكتابة التاريخية، ولا سيما أن التاريخ الإسلامي يمثل تاريخاً لتطبيقات الدين بصورة أو بأخرى.

ب- الرؤى التحليلية للأحداث محل التأريخ في هذه الكتابات التاريخية التي كتبها مسيحيون.

ويدعم هذا التصور ما قرره د. محمد عبد الخالق عبد المولى (ص 13) من أن أحد أهم المنابع الأولى لمدرسة مصر التاريخية على أيدي أعلامها المسيحيين تمثل في : الأخبار المستمدة من *الكتاب المقدس* وتفسيره يقول : «وهي معلومات تاريخية تجد جذورها في الكتاب المقدس الذي يشمل العهدين القديم والجديد، ولكنها بتطوره بما أضافت إليها الثقافة اليهودية والأدب المسيحي وأخبار الرهبنة والنسك».

وهذه المسألة تستدعي إلى الذهن بشكل واقعي أهمية معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في دراسة منجز المؤرخين المسيحيين في مجال كتابة التاريخ الإسلامي على الأقل لتحليل مصادرهم التاريخية اليهودية والمسيحية، وهو ما يشير إليه د. محمد عبد الخالق عبد المولى إشارة واضحة عندما يقول (ص 15): « وأصبح لزاماً علينا لكي نفهم ما كتبه هؤلاء المؤرخون عن هذه الفترة أن نقرأ الكتاب المقدس والشروح والتفسير المدونة عليه قديماً وحديثاً، فلهذه الشروح والتفسير والمعجمات الدينية (ص 15) : «الأهمية الكبرى في فهم النصوص التاريخية والمصطلحات الغامضة التي ترد في التواريخ».

(أ/6) [الولاية العربية الرومانية (الأنباط)، جلين وارين بورسوك، ترجمة آمال محمد الروبي، مراجعة محمد إبراهيم بكر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2، سنة 2020م]

تتجلى أهمية هذا العمل في أنه يقف أمام تكون الولاية العربية الرومانية المتمثلة في مملكة الأنباط، تقول (ص439):

«تكونت الولاية العربية الرومانية في تلك المنطقة الشاسعة التي قامت عليها مملكة العرب الأنباط في عصر القيصر أغسطس في أواخر القرن الأول قبل الميلاد.

تمكن هؤلاء العرب في أثناء دورة النجاح الروماني من تحقيق النجاح في مجالي الثقافة الرفيعة والاحتكار المحكم لتجارة الطيوب والتوابل».

وهذه الإشارة إلى التفوق الثقافي لهذه المملكة العربية في ظل الحكم المسيحي يفتح الباب أمام ازدهار «الأفكار الدينية» اليهودية والمسيحية في هذه المملكة أو الولاية، مما يترتب عليه حضور الظن الغالب بظهور قطاعات من ألفاظ المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية مما يستدعي تقديرا خاصا لمعجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية - في دراسة الوظيفة التاريخية والثقافية لتاريخ هذه الولاية (العربية/ الرومانية).

وفي هذا السياق يشير جلين وارين بورسوك (ص191) إلى خطابات متبادلة بين حكام هذه الولاية العربية (الرومانية) وعدد من حكام مصر، وأساقفة الإسكندرية تتعلق بعدد من قضايا مناقشة العقيدة المسيحية، وهو ما يعني:

أولا - حصول انتشار (ما) للمسيحية بين العرب يدفع إلى الرغبة في معرفة المزيد عن هذه العقيدة.

ثانيا- حصول الدليل على تضمن هذه المناقشات على قطاع من المصطلحات الدينية بطبيعة الحال.

ثالثا- وجود كثير من أسماء الأعلام المكانية المرتبطة بحضارة هذه الولاية، وثقافتها الدينية.

وهذه النقاط الثلاثة تحمل بوضوح على الإيمان بأهمية معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في فحص الوظائف التاريخية والحضارية لجزء مهم جدا من تاريخ العرب، وجغرافيتهم، وحضاراتهم، وتطور العربية في هذه المنطقة من أقاليمها.

ولعل أهم ما ينعكس من أمر أهمية معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في ميدان ما يمكن أن تسهم به في دراسة تاريخ هذه الأقاليم العربية (الرومانية) هو تاريخ العلاقات اللغوية بين العربية واليونانية واللاتينية- في هذه المنطقة وفي هذه الحقبة التاريخية، وتأثيرات هذه العلاقات على بنية اللغة العربية.

وتأمل كتاب بورسوك يكشف عن حضور واضح لتأثيل عدد من الأسماء، ولا سيما ما يتعلق منها بأعلام الملوك والولاة، وأعلام الأماكن (انظر: ص 40 : رابيلوس (اسم نبطي) / ص 44 : أتالوس (ملك روماني سميت باسمه مملكته في آسيا وغيرهما).

والحقيقة أن هذا العمل وأمثاله مما سبق في هذا المطلب تمثل بصورة واضحة أهمية خاصة في ميدان دراسة تاريخ العلاقات اللغوية العربية واليونانية واللاتينية والآرامية والعبرية والفارسية؛ نظرا لقيام الدليل التاريخي على تداخل العلاقات بين العرب في هذه الولايات المخصوصة وقطاعات من أبناء

هذه اللغات المختلفة على خلفيات تتفاوت بين الخصومة والعداء (اليهود / والفرس) والصداقة والتعاون (الرومان / أو اللاتين / واليونانين) وهو ما يؤكد فرضية أهمية معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في دراسة هذا التاريخ.

(أ/7) [جغرافية مصر في العصر القبطي، إميل أميلينو، ترجمة د. ميخائيل مكس إسكندر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2013م]

اتضح لنا أن ثمة فاشية في معجمات المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث تتمثل في العناية بالتعريف بالأعلام بنوعيتها الإنسانية والمكانية بشكل عام، وظهور معجمات لأعلام الكتاب المقدس.

وثمة مصادر مهمة جدا تناولت جغرافية عدد من المناطق والأقاليم والبلدان حكمها التاريخ القبطي، ومن ثم فإن ثمة تأثيرا محتملا بصورة واضحة للثقافة الدينية واللغوية لحقب هذا الحكم.

ومن هذه المصادر كتاب إميل كليمنت أميلينو الفرنسي : جغرافية مصر في العصر القبطي.

يقول د. ميخائيل مكس إسكندر (ص7):

«وهذا الكتاب... دراسة جغرافية للمدن والقرى في العصر القبطي، معتمدا على الوثائق والآثار القبطية».

ويدعم هذا الكلام أميلينو الذي يقرر فيه أهم المصادر التي اعتمدها في بناء كتابه هذا يتمثل (ص9) في الوثائق الأصلية القبطية والقواميس القبطية... وسير القديسين... وتاريخ الكنيسة» وغيرها.

وعند هذه النقطة يتضح أهمية معجمات المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية، ولا سيما تلك المعجمات التي استقلت بالتعليق في ميدان دراسة

الأعلام الجغرافية لعدد كبير من البلدان التي خضعت للحكم القبطي أو المسيحي بصورة أساسية.

ويتركز منهج أميلينو في معالجة الأعلام الجغرافية لأسماء البلدان المصرية في العصر القبطي فيما يلي:

أولاً- مراجعة القواميس القبطية (انظر: تأثيل هذا الكتاب لاسم: منوف العليا) ص190/ رقم 268): «ورد هذا الاسم في القواميس القبطية العربية، وقائمة الأسقفيات»
ثانياً- مراجعة مصادر التواريخ الكنسية والمسيحية والمخطوطات القبطية (انظر ص211 رقم 3؛ 6).

ثالثاً- مراجعة المصادر اليونانية واللاتينية (انظر ص 210 / رقم 304).
وربما يلحق بهذا الكتاب كذلك ما كتبه مؤرخون معنيون بالجغرافيا الأندلسية وتطور أسماء الأعلام الجغرافية لبلدانها بين الثقافة العربية والثقافة المسيحية التي مرت عليها من مثل ما كتبه محمد عبد الله عنان عن الأعلام الجغرافية والتاريخية الأندلسية [المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد سنة 1976م].

وكذلك يلحق بهذا الكتاب ما كتبه عن أسماء الأعلام الجغرافية في بلاد الشام وفلسطين والقدس.

وتمتلك المكتبة التاريخية والجغرافية العربية رصيда معتبرا غنياً بتتبع معاني هذه الأعلام الجغرافية وتأثيلها.

وقد كشف - على سبيل المثال- ناصر الدين أبو خضر [أسماء قرى القدس...دراسة لغوية دلالية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للأدب ع2 مج 13 سنة 2016م، ص ص 382-355] أن ثمة أصولاً غير سامية لعدد من أسماء مدينة القدس، وأصولاً أخرى سامية آرامية انحدرت إليها من الكنعانية.

وهو ما يعني أن حقل دراسات الأعلام الجغرافية مهم جدا في دراسات تاريخ هذه المناطق، وهو الأمر الذي يعلو بأهمية معجمات المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية.

(ب) الوظيفة الحضارية

(ب/1) [دراسات تاريخ العرب وعلاقاتهم الخارجية والحضارية قبل الإسلام، د. عبد السميع محمود عبد السميع، جونا للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، سنة 2014م]

يظهر من عنوان هذا العمل نوع من التركيز على فحص العلاقات الحضارية العربية مع عدد من الحضارات الأخرى، وفي القلب منها ذات الأبعاد المسيحية واليهودية، وتوقف مليا أمام العلاقات الحضارية العربية مع غيرها، متطرقا إلى انتقال الأفكار والمعتقدات الدينية بين العرب وغيرهم.

ركز الدكتور عبد السميع محمود- في سياق فحصه للعلاقات الاقتصادية بين العرب وعدد من الدول الأخرى- الحديث عن تولد مؤثرات حضارية انعكست في أجزاء منها على اللغة العربية، وكان للمعتقدات الدينية نصيب منها، ويقول (ص344):

«قامت العلاقات الاقتصادية بين الجزيرة العربية وشرقي إفريقيا على أساس الشراكة التجارية... نتج عنها انتقال الأفكار والمؤثرات الحضارية المتنوعة بينها».

وعن طريق هذا الانتقال للمؤثرات الحضارية ظهرت قوائم من الألفاظ الدينية المسيحية : بسبب أن عددا من بلدان شرقي إفريقيا كانت بلدانا مسيحية ويهودية في أوقات معينة (انظر : ص ص 319-309).

ولا سبيل -في تصور هذه الدراسة- أن يحدث تفاعل إيجابي في ظل الدراسات الحضارية العربية الإفريقية (المسيحية) من دون استصحاب معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية؛ للإعانة على فهم أبعاد هذه العلاقات وتحصيل الأطر الثقافية التي تحكمها وتحيط بها.

(ب/ 2) [المسيحية والحضارة العربية، للأب جورج شحاتة قنواتي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مكتبة الأسرة، سلسلة إنسانيات، 2014م]

يتضح من عنوان هذا العمل بروز العلاقة بين المسيحية والحضارة العربية، ولا سيما فيما يختص بنقل التراث القديم إلى العرب، وإسهام العلماء المسيحيين في تعريب التراث اليوناني.

ويتضح أيضا من خلال فحص ما كتبه الأب جورج قنواتي عن شعراء العرب المسيحيين، على امتداد حقبة تاريخية مختلفة من الجاهلية حتى عصر الدولة العباسية.

ويشير جورج قنواتي إلى مسألة اللغة فيقول (ص 77):

«أما اللغة التي كانت تستعمل في الحيرة (إحدى الإمارات العربية المسيحية) فكانت اللغة السريانية والعربية، وهما لغتان ساميتان متقاربتان» وقد أشار الدكتور قنواتي إلى تراث مسيحي لاهوتي خلفه علماء عرب مسيحيون مكتوبا بالعربية، وقد أشار أيضا إلى تراث ترجمي لاهوتي ترجمه المترجمون المسيحيون العرب عن اللغات الأجنبية، ولا سبيل إلى فهم الدور الحضاري لهذه المؤلفات والمترجمات من دون تشغيل لمعجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية، ولا سيما أن جمهرة معجمات هذه المصطلحية الدينية ذات أبعاد موسوعية تعني بتحرير مفاهيم المصطلحات والأعلام والأحداث الدينية مع قدر واضح من العناية بالكشف عن تطورها.

(ج) الوظيفة السياسية أو الوطنية

تثور في المجتمعات التي ينهض تشكيلها السكاني على التنويعات أو التعددية الدينية بين الحين والآخر - تهديدات ومخاطر وتحديات بسبب اللعب بهذه الورقة ولا سيما في الأوقات الحضارية المتراجعة، وبسبب تدخل الأعداء والخصوم من دول أخرى في مراحل الصراع السياسي بالأساس، بوصف ذلك التدخل الرامي إلى إفساد العلاقات الداخلية بين عناصر التشكيل السكاني إحدى الطرق المجربة لتفخيخ الوضع وإلهاء الدولة بإشغالها بنفسها.

وقد اصطلح لفترة طويلة على العلاقات المحتقنة «بين المسلمين والمسيحيين» في الدول العربية باسم الفتنة الطائفية.

والحقيقة أن معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية منوط بها القيام بوظائف سياسية ووظيفة تتعلق بفهم طبيعة التراث اليهودي والمسيحي في الحضارة العربية بصورة أساسية.

وهو الأمر الذي من شأنه تعزيز سياسات الوحدة الوطنية، ودعم سياسات الانسجام في التشكيل السكاني المكون في الغالب من مسلمين ومسيحيين في بلدان الوطن العربي التي تعين على دعم «العيش الواحد».

وفيا يلي فحص ثلاثة من الأعمال الفكرية التي تهدف إلى خدمة الوظيفة السياسية والوطنية لتعزيز التعايش بين المسلمين والمسيحيين في الوطن الواحد.

(ج/1) [التراث المسيحي الإسلامي، ليلي تكلا، تقديم د. أحمد كمال أبو

المجد، دار الشروق، القاهرة، سنة 2010م]

يقدم د. أحمد كمال أبو المجد بين يدي هذا الكتاب فيقول (ص24):

«إن مجتمعنا في مصر على كثرة ما يواجهه هذه الأيام من مشاكل وتحديات فإن أخطرها جميعا انتشار ظاهرة الاشتباك بين فئات المجتمع وطبقاته، وتنظيماته المختلفة. وهو اشتباك يوشك أن يصير بالمجتمع كله إلى حالة تفكك تتبدد في ظلها قدرته على حل مشكلاته الداخلية، ومواجهة التحديات الخارجية.

ولعل أخطر مظاهر هذا الاشتباك ديب الفتور الذي يعقبه توتر ظاهر لا يمكن إنكاره في العلاقة بين المسلمين من أبناء مصر والمسيحيين منهم، وهو ما يمثل أخطر ثمرات الوحدة الوطنية التي عاشت مصر في ظلها قرونا طويلة».

إن فحص هذا العمل يكشف عن سعي واضح لدعم «المشترك» بين المسلمين والمسيحيين، والتذكير بالماضي المشترك الذي تعاونوا فيه على نهضة الأمة العربية، وحماية الأرض العربية على امتداد التاريخ العربي.

وترصد في سبيل الإقناع بهذه الدعوة صور التلاقي ونقاطه على مستوى المفاهيم الدينية الصريحة، من مثل:

أ- البشارة بميلاد المسيح (ص 160)؛

ب- الإيمان بحقيقة الفداء، واستعداد نبي الله إبراهيم عليه السلام على تقديم ابنه فدية (ص 162)؛

ج- الصعود إلى السماء، ورفع عيسى عليه السلام (ص 163).

د- إثبات عدد من المعجزات التي صاحبت دعوة المسيح عليه السلام (ص 163)؛

وفي سبيل هذا الرصد تستشهد د. ليلي تكلا بنصوص من القرآن الكريم والكتاب المقدس، وهو ما يعني حصول احتمالات الإفادة من معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية لتيسير فهم هذه النصوص بما تشتمل عليه من مصطلحات تحتاج إلى التفسير والشرح والبيان.

(ج/ 2) [المسيحية والإسلام في مصر، د. حسين الكفافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، سلسلة الأعمال الدينية، القاهرة سنة 2001م]

لجأ الدكتور حسين الكفافي إلى تكثيف القول عن تاريخ المسيحية في مصر، وتصوير صور التضحية التي قدمها مسيحيو مصر في عهد الشهداء، ثم تأسيس الرهبة في مصر - لكي يقرر أن عناصر من الثقافة المسيحية استقرت في المخزون الثقافي على امتداد التاريخ ولا سيما ما لا يعارض منظومة القيم الإسلامية. وهذه العناصر تمثل عاملاً مهماً في تعزيز الوحدة الوطنية بين عناصر التشكيل السكاني المصري.

ويبدو أن هذه العناصر الثقافية المشتركة التي بدأت مع تمدد المسيحية بين المصريين قبل مجيء الإسلام، ثم استمرت بعد مجيئه تحفز إلى توظيف معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية لفهم هذه العناصر بما يحيط بها من مفاهيم دينية.

(ج/ 3) [الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، مونتجمري وات، ترجمة د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م]

يرى الدكتور عبد الرحمن الشيخ في مقدمة ترجمته (ص 18) إن المؤلف «يذهب إلى أن لدى كل دين ما يستحق أن تأخذه (شعوب) الأديان الأخرى، ولدى كل ثقافة ما يستحق أن تستوعبه الثقافات الأخرى».

ومن هذه النقطة يأخذ مونتجمري وات في تقريب عدد من المفاهيم الإسلامية من منظور ما يشبهها في تصوره من المفاهيم اللاهوتية في المسيحية، يقول (ص 144):

ثمة تشابه بين تأليف أو إنشاء مقاييس للإيمان عند المسلمين بما «يعرف في المسيحية بقانون الإيمان المسيحي».

وقانون الإيمان المسيحي أحد المفاهيم التي نهضت معجمية المقدس الديني المسيحي بتحريره بوصفه أحد القرارات الكنسية التي كانت تصدرها المجالس الكنسية لأتباعها.

ويصل به الأمر في هذا الكتاب إلى تخصيص فصل كامل لدراسة قضية اللغة الدينية (ص ص 173-155)، حيث يقول (ص 159):

«ظلت القضايا المرتبطة باللغة الدينية تحظى باهتمام البشر، ويبدو أن الاهتمام بمناقشة أبعادها قد زاد... فالخلافات بين اللاهوتين المسيحيين... قد أثر على ترجمة العقيدة المسيحية من الصيغ الفكرية العائدة إلى زمن من العهد القديم». ويصل به الأمر إلى أن يقرر (ص 160):

«إن هذه العملية تفترض وجود حقيقة وراء اللغة، إنه -حقا- نوع من الحقيقة لا يمكن أن ينتقل جزئيا إلا باللغة.

(و) إن مشاكل مماثلة على وشك أن تواجه الإسلام في المستقبل... لأن مزيدا من المسلمين سيتلقون تعليمًا على النسق الغربي».

عند هذه النقطة تبدو أهمية معجمات مصطلحات المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية للحد من مشكلات التمثيل الثقافي للمنجز الوارد من الغرب من جانب المسلمين، ومن جانب المسيحيين الشرقيين أيضا.

إن المعجمية المختصة بوصفها أداة تنمية الوعي بالمفاهيم يتعاضد دورها في الإسهام في تقليل الفجوات الثقافية بين أبناء الوطن الواحد.

وقد تقرر منذ وقت سابق سهمة المعجمية في تعزيز نشاطات النهضة العربية، ودعم التقارب بين عناصر السكان في البلدان العربية.

لقد ذهب د. ميلاد حنا منذ فترة طويلة إلى أن الشخصية المصرية - على سبيل المثال - تتحرك على أعمدة كثيرة، يقودها قاطرة الإسلام، ولكن عرباتها مكونة من ثقافات أخرى عديدة في مقدمتها المكون الثقافي المسيحي الذي بقي واستثمرته الحضارة العربية الإسلامية.

وترجع أهمية معجمية المقدس الديني والمسيحي في العربية من المنظور السياسي والوطني إلى أن اللغة الدينية تمثل نمطا من السلطة المؤثرة التي يمثلها استعمالها مرتبطا بما يسمى: سلطة الكلمات.

يقول بيير بورديو في [الرموز والسلطة، بيير بورديو، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط3 سنة 2007م] (ص57):

«إن قدرة العبارات على التبليغ لا يمكن أن توجد في الكلمات ذاتها». ويقول (ص58):

«إن الخصائص اللغوية التي تميز أسلوب القساوسة... تتأتى من المقام الذي يحتله... هؤلاء الذين أسندت إليهم بعض السلطة». ويقول (ص60):

«تكمّن خصوصية الخطاب السلطوي... في أنه لا يكتفي بأن يكون مفهوما مستوعبا... وهو لا يفعل فعله الخاص إلا شريطة أن يعترف كخطاب نفوذ وسلطان».

وعند هذه النقطة تبدو أهمية معجمية المقدس الديني المسيحي في المجتمعات المصرية والعربية لأنها البوابة لتحقيق شرط الفهم والتحصيل والاستيعاب الدلالي لها، وإلا عملت السلطة والنفوذ عملهما بطريقة غير صحيحة ولا آمنة؛ لأن إنتاج الخطاب من فئة تتمتع بالسلطة كالقساوسة أو رجال الدين وهم جديرون بهذا حيث ينبغي أن يحاط بمشروعية التلقي، أو يسير في مسارات شرعية أيسر شروطها هي القابلية للاستقبال المفهوم الصحيح.

إن معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية ربما تسهم في دعم سياسات تعزيز المواطنة من طريق وجود سبيل آمنة هي معجمات هذا المقدس الديني تيسر الحصول على مفاهيم للمصطلحات والتعابير الدينية المسيحية لشرائح واسعة من النخبة والمثقفين المنوط بهم نشر الوعي بين الجماهير حتى تتضح التقاليد المسيحية ذات الخلفيات الدينية في المجتمعات العربية ذات الأغلبية المسلمة حتى لا تبدو تجمعات المسلمين العرب تجمعات أو فئات غامضة أو مغلقة معزولة عن الاندماج مع بقية الجماهير.

وهذا الانعزال أو الانغلاق أحد الثغرات التي يمكن أن ينفذ منها لتهديد وحدة الجماعة الوطنية.

بمعنى أن المعجمية المختصة بالمقدس الديني المسيحي تمثل في واحد من زوايا النظر وسيلة من وسائل التقريب بين فئات المجتمع العربي والمصري بوجه خاص.

الخلاصة

تناول هذا الفصل بالفحص ما يمكن أن تنهض به معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث من خدمة وظائف وأدوار متنوعة.

اختص هذا الفصل بالتحليل خمسا من هذه الوظائف بصورة أساسية هي:

أولاً- الوظيفة الدينية أو المعرفية؛

ثانياً- الوظيفة اللسانية؛

ثالثاً- الوظيفة البيداغوجية أو التعليمية؛

رابعاً- الوظيفة الأدبية والنقدية والجمالية والفنية أو الشعرية؛

خامساً- الوظيفة السياسية والتاريخية والوطنية.

وقد أطلت النَّفس في تحليل أبعاد القدرة الكامنة لهذه المعجمية الدينية وما يمكن أن تخدم به الحياة العربية في جنباتها المتنوعة.

وظهر جلياً على حد تعبير نيلوفر حائري (لغة مقدسة وناس عاديون، ص25): أن المسألة اللغوية في مصر والعالم العربي لها جذور في الدين والقومية، بل إن سعي العربية إلى خدمة اللغة الدينية اليهودية والمسيحية مثل نوعاً من تقاليد الاحترام للكتاب المقدس (انظر ص35).

إن هذا الفصل يمكنه أن يخرج بنتيجة ملخصها أن خدمة اليهودية والمسيحية في المجال العربي من طريق تطوير معجمية المقدس الديني فيها تمثل نمطاً من القيام بواجب المسؤولية التي تتمثل في (43):

«الدفاع عن كنز العالم المسيحي وكلمة الرب نفسها كما أملاها على الأنبياء والرسول، وكما ردها الآباء»، وربما أمكن أن نقرر في هدوء واطمئنان أن معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية تمثل نمطاً من (43):

الحراسة «للكلمة الإلهية»!

الخاتمة

تناول هذا الكتاب - على امتداد خمسة فصول، يسبقها تمهيد - بالفحص والدراسة والتحليل: معجمية مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية، ولاسيما في العصر الحديث.

وقد جاءت الدراسة في تمهيد وخمسة فصول كما يلي:

- التمهيد، وتناول عددا من المقدمات المنهجية تعرضت للمفاهيم والاعتراف اللساني، ورصد مادة الدراسة.

وعالج الفصل الأول - أشكال حضور مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي، كاشفا عن تمدد حدود هذا الحضور، وكاشفاً عن خصائصه ووظائفه.

وتناول الفصل الثاني - فحص معجمية غير المستقلة لمصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية، تلك التي ظهرت في سياق معالجات أجهزة اصطلاحية متنوعة.

ثم توقف الفصل الثالث أمام فحص معجمية المستقلة لمصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث، موزعة على ثلاثة مسارات أو اتجاهات هي:

- اتجاه معجمية المقدس اليهودي للألفاظ والأعلام؛
- اتجاه معجمية المقدس المسيحي للألفاظ والأعلام؛
- اتجاه معجمية المقدس اليهودي والمسيحي المشترك للألفاظ والأعلام.

- ثم جاء الفصل الرابع ليدرس ألفاظ المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية من خلال معجماتها المعاصرة من منظور الشكل والمصدر اللساني، وفق مقارنة ماريا كابري المصطلحية.

ثم جاء الفصل الخامس - والأخير لفحص وظائف هذه المعجمية في العربية، وتوقف أمام حزمة من الوظائف المهمة.
من مثل : الوظائف الدينية أو المعرفية، واللسانية، والبيداغوجية أو التربوية والجمالية أو الأدبية الفنية.

وقد كشفت هذه الدراسة عن حزمة من النتائج يبرز منها ما يلي:
أولاً- ظهور الوعي النظري بمسألة اللغة الدينية في عدد من مراجع اللسانيات الاجتماعية في المجال العربي، وإن بصورة ضئيلة.

ثانياً- عراقية الظهور للوعي بخصوصية مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي، في حقول معرفية، وأنساق تأليفية متنوعة.

ثالثاً- ظهور أشكال خدمة معجمية المقدس الديني اليهودي والمسيحي بصورة غير مستقلة؛ بحيث شكلت جزءاً من مصطلحيات حقول معرفية أخرى، في ميادين معجمية الثقافة والفنون، والآثار وغيرها.

رابعاً- تنوع معجمات المقدس الديني اليهودي والمسيحي في العربية في العصر الحديث، وتوزعها على اتجاهات ثلاثة واضحة المعالم:

توجه الأول منها لخدمة معجمية المقدس الديني اليهودي؛ ألفاظاً وأعلاماً؛
وتوجه الثاني منها لخدمة معجمية المقدس الديني المسيحي، ألفاظاً وأعلاماً؛
وتوجه الأخير منها لمعالجة معجمية المقدس الديني في الكتاب المقدس كله ألفاظاً وأعلاماً.

خامسا- ظهور العناية الموسوعية في معالجات هذه المعجمات للتعليق على المداخل بصورة واضحة.

سادسا- ظهور التنوع الوظيفي الذي توجهت هذه المعجمات إلى النهوض به، وقد توجهت هذه الأعمال المرجعية المعجمية إلى خدمة:

- أغراض الفهم؛

- أغراض التثقيف والتعليم؛

- وأغراض الترجمة.

سابعا- ظهور عدد كبير من الوظائف التي يمكن لمعجمية المقدس الديني أن تخدمها، ولاسيما تلك المعنية بالوظائف الدينية والمعرفية، واللسانية، والبيداغوجية أو التربوية، والفنية، والسياسية وغيرها.

ثامنا- كشفت الدراسة عن إمكان توظيف غلبة إسهام التعريب أو الدخيل أو الاقتراض اللغوي من اللغات السامية، واللغات الهندوأوروبية لدعم رأي قطاع من المؤرخين الذين مالوا إلى القول بعدم انتشار المسيحية في أوساط عرب الحجاز تعيينا، خلافا لأمر انتشار المسيحية النسبي بين عرب الشام كما يقرر نفر من الدارسين الغربيين من أمثال سير توماس أرنولد في [الدعوة إلى الإسلام... بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، سير توماس أرنولد ترجمة د. حسن إبراهيم حسن - و د. عبد المجيد عابدين، وإسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، سنة 1957م] (ص 70) عندما قال:

«لا يزال كثيرون من قبيلة بني غسان الشهيرة يدخلون في الديانة المسيحية... دخلوا في المسيحية حول نهاية القرن الرابع الميلادي.. ومنذ خضوعهم لكنيسة رومة... وهم يستخدمون اللغة العربية في طقوسهم الدينية».

وهذه النقطة الأخيرة تمثل دعماً لقدر من حضور مصطلحية المقدس الديني اليهودي والمسيحي في التراث العربي.

وقد توفر - في مرحلة جمع مادة هذا الكتاب - جزء كبير من المادة التي تشترك مع معجمية المقدس الديني اليهودي بوجه خاص، ثم هي تفرق عنها من وجوه كثيرة - تمثلت هذه المادة في معجمية مصطلحية الصهيونية، إذ رأت الدراسة أنها جديرة بدراسة مستقلة، لقيام الاختلاف بين نوعي هاتين المعجمتين في المجال العربي والاختلاف في وظائفها بطبيعة الحال.

المراجع

- 1 - اتجاهات الشعر العربي المعاصر، د. إحسان عباس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، ع2 سنة 1398هـ=1978م.
- 2 - أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي - التلقي العربي للسانيات، د. حسين السوداني المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، وبيروت، لبنان ط1 سنة 2019م.
- 3 - أدبنا العربي في عصر الولاة، د. محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، القاهرة 1380هـ=1961م.
- 4 - الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، عليه السلام، تحقيق خليل الميس، مكتبة المتنبي، القاهرة، 1979م.
- 5 - الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، 1984م.
- 6 - أسماء الأعلام السامية.. دراسة لغوية مقارنة في البنية والدلالة، د. عمر صابر عبد الجليل، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1997م.
- 7 - أسماء الأعلام العربية دراسة.. لغوية مقارنة، د. رشيدة عبد الحميد اللقاني، تقديم د. عبده الراجحي، الإسكندرية سنة 1984م.
- 8 - أسماء قرى القدس.. دراسة لغوية دلالية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب ع2 مج 13 سنة 2016م.
- 9 - أسماء الله الحسني... دراسة في البنية والدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 2000م.

- 10 - أسماء المصريين الأصول والدلالات، د. سامية الساعاتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001م.
- 11 - أسماء النبي ﷺ... دراسة لغوية، د. خالد فهمي، دار البشير، القاهرة، ط2 سنة 1439هـ=2018م.
- 12 - أعلام الجاهليين... دراسة دلالية، عاطف مدكور، دار الثقافة، القاهرة، 1408هـ=1988م.
- 13 - الأعلام العربية... بحث في أسماء الناس، د. إبراهيم السامرائي، دار الحداثة، بيروت، 1990م.
- 14 - الأعلام العربية... دراسة لغوية اجتماعية، د. إبراهيم السامرائي، المكتبة الأهلية، بغداد، العراق، 1964م.
- 15 - الأعمدة السبعة للشخصية المصرية، د. ميلاد حنا، دار الهلال، القاهرة، 1989م.
- 16 - الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، طبعة المجمع العلمي العربي، بدمشق، 1951-1948م.
- 17 - الألفاظ والعبارات الدينية في العربية المعاصرة... دراسة معجمية دلالية تطبيقية على الصحف المصرية 2006م، مروة مصطفى أمين، تقديم د. إيمان السعيد جلال، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2011م.
- 18 - الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، مونتجمري وات، ترجمة د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م.
- 19 - أنا القدس، جيلبرت سينويه، ترجمة صالح الأشمري، منشورات الجمل، بيروت، بغداد، 2019م.
- 20 - إيضاح الكلمات اللغوية في الأسفار الإلهية، لإبراهيم سركيس، بيروت 1876م.

- 21 - الأيقونات القبطية في التاريخ والأدب والطقوس، يوحنا نسيم يوسف، سلسلة كراسات قبطية، مكتبة الإسكندرية، ع4 سنة 2013م.
- 22 - بيليوجرافيا المعاجم المتخصصة، للدكتور علي القاسمي وجواد حسني عبد الرحيم، الذي صدر ضمن العدد (20-21) من مجلة اللسان العربي، بالرباط، 1983م.
- 23 - البشموري، سلوى بكر، مكتبة مدبولي، ط3، القاهرة، سنة 2004م
- 24 - تاريخ الأيدلولوجيات، فرانسوا شاتليه، ترجمة د. أنطون حمصي، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، 1997م.
- 25 - تاريخ التربة القبطية، سليمان نسيم، إشراف د. أبو الفتوح رضوان، تقديم د. باهور لبيب، دار الكرنك، القاهرة / 1963م.
- 26 - تاريخ العرب قبل الإسلام، د. السيد عبد العزيز سالم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة 2000م.
- 27 - تاريخ اللغة العربية في مصر والمغرب الأدنى، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1992م.
- 28 - تاريخ المسيحية الشرقية، عزيز سوريال عطية، ترجمة إسحاق عبيد، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2005م.
- 29 - تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ميرسيا إلياد، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق، ط1، سنة 1986م - 1987م.
- 30 - تحفة الأريب في أهل الرد على الصليب، لعبد الله الترجمان الأندلس، تحقيق، د. محمود حمادة، دار المعارف، القاهرة، ط/ 3 سنة 1992م.
- 31 - التذوق وتاريخ الفن... جماليات الفنون القبطية، د. حكمت محمد بركات، عالم الكتب، القاهرة، 1999م.

- 32 - الترجمة وعلوم النص، ألبرت نيوبرت، وغريغوري شريف، ترجمة، د. محي الدين حميدي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1423هـ=2022م.
- 33 - التعليم الديني والتعددية في مصر وتونس، محمد فاعور، مركز مالكوم - كير - كارنيغي للشرق الأوسط، بيروت أغسطس 2012م.
- 34 - التعليم الديني المسيحي.. البدايات والمسارات، سمير مرقس، مجلة الديمقراطية ع8 خريف 2002م.
- 35 - تفسير التوراة بالعربية، تاريخ ترجمات أسفار اليهود المقدسة، دوافعها، سعديا جاعون بن يوسف الفيومي، تصحيح يوسف درينبورج، ترجمة سعيد عطية مطاوع وأحمد عبد المقصود الجندي، المركز القومي للترجمة، رقم 2452، القاهرة ط1 سنة 2015م.
- 36 - ثلاثية غرناطة، رضوى عاشور، دار الشروق، القاهرة، ط6 سنة 2006م.
- 37 - جغرافية مصر في العصر القبطي، إميل أميلينو، ترجمة د. ميخائيل مكس إسكندر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2013م.
- 38 - جينالوجيا الدين... الضبط وأسباب القوة في المسيحية والإسلام، طلال أسد، ترجمة وتقديم محمد عصفور، مراجعة مشير عون، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1 2017م.
- 39 - دراسات مقارنة في المعجم العربي، ع2 مج 22 وع 1 مج 23 من مجلة : حوليات كلية الآداب/ جامعة القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة 1961م.
- 40 - دراسات في تاريخ العرب وعلاقاتهم الخارجية الحضارية قبل الإسلام، د. عبد السميع محمود عبد السميع، جونا للنشر، ودار العلوم للنشر، القاهرة، 2014م.
- 41 - دراسات في فقه اللغة العربية، د. يعقوب السيد بكر، مكتبة لبنان، بيروت، 1969م.

- 42 - دروس قرآنية للمسيحيين..مدخل إلى كتاب المسلمين المقدس، باول شفارتزينا، وترجمة د. السيد محمد الشاهد، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، سنة 2001م.
- 43 - دليل السوسولسانيات، تحرير فلوريان كولماس، ترجمة د. خالد الأشهب و ماجدولين النهيي ومراجعة ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009م.
- 44 - دليل المصطلحات الدينية، لتوماس رتشيرد، إنكليزي -عربي، رابطة المطبوعات المسيحية، بيروت.
- 45 - الرسول ﷺ حياته وتطور الدعوة الإسلامية في عصره، د. عبد الرحمن سالم، عالم الأدب للترجمة والنشر، بيروت، ط1، سنة 2018م.
- 46 - رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، د. محمد خليفة حسن أحمد، دار قباء، القاهرة، 1988م.
- 47 - روما والعرب قبل ظهور الإسلام، جريج فيشر، ترجمة د. فهد مطلق العتيبي، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية 1441هـ = 2020م.
- 48 - الرموز والسلطة، بيير بورديو، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط3 سنة 2007م.
- 49 - رؤى البحر الهندي... عصر الاستكشاف العثماني، جانكار لوكازاني، ترجمة مصطفى قاسم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ع(463) أغسطس 2018م.
- 50 - زعزعة الأساسات، بول تيليش، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط1 سنة 1425هـ = 1995م.
- 51 - سيرة القس نصير الإسكندراني دانية مرقس، تحقيق د. عمر عبد العزيز منير، ود. عمرو رياض، والقس بيجول عبد الله، طبعة تجريبية، أطلعني عليها.. عمرو عبد العزيز منير في الإسكندرية، يومي 23-22 / يونيو 2022م.

- 52 - شعراء النصرانية بعد الإسلام، لويس شيخو اليسوعي، منشورات دار المشرق، بيروت، ط4 سنة 1991م.
- 53 - شعراء النصرانية قبل الإسلام، لويس اليسوعي، منشورات دار المشرق، بيروت، ط4 سنة 1991م.
- 54 - الشعراء اليهود العرب، مراد فرج، تقديم د. إسماعيل أدهم، دار العلم العربي، القاهرة، ط1 سنة 1432هـ=2001م.
- 55 - شعراء اليهود في الجاهلية وصدر الإسلام، د. أحمد النجار، مطبعة جامعة عين شمس، حوليات كلية البنات، ع9 1977م.
- 56 - صعوبات اكتساب الفصحى لدى أطفال المغرب العربي، علي أحمد صالح العموري، أكاديمية الفكر الجماهيري، طرابلس، ليبيا، 2009م.
- 57 - صليب موسى، هيثم دبور، دار الشروق، القاهرة، ط3 سنة 2020م.
- 58 - صناعة المعجم الحديث، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1 سنة 1418هـ=1998م.
- 59 - طيب أرياف، محمد المنسي، قنديل، دار الشروق، القاهرة، 2020م.
- 60 - العرب... أصولهم وأحوالهم وأمانيتهم، إدوارد عطية، ترجمة محمد قنديل البقلي، ومراجعة محمد مأمون نجا، مكتبة وهبة، القاهرة، بلا تاريخ.
- 61 - عتبات المحكي القصيرة في التراث العربي والإسلامي في الأخبار والكرامات والطرف، د. الهاشم اسمهر، الشبكة العربية للأبحاث، الدوحة، بيروت، قطر، ولبنان، 2008م.
- 62 - علم الاجتماع الديني؛ الإشكالات والسياقات، د. سابينو أكوايفا، د. إنزو باتشي، ترجمة د. عز الدين عناية، هيئة أبي ظبي للثقافة والتراث، كلمة، سنة 2011م.
- 63 - علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط7 بدون تاريخ.

- 64 - فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري، كتاب بدء نزول الوحي 1/30، حديث رقم 4956، وصحيح الإمام مسلم كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ 1/140 حديث رقم 160.
- 65 - الفتوحات اللغوية.. انتشار اللغة العربية وولادة اللهجات في القرن الأول الهجري، محمد الشرقاوي، دار التنوير، بيروت، القاهرة وتونس سنة 2013م.
- 66 - فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي، تحقيق د. خالد فهمي، تقديم، د. رمضان عبد التواب، دار النشر للجامعات، ط2 1440هـ=2020م.
- 67 - فلسفة اللغة الدينية... العلامة والرمز والقصة، دان وبستايفر، ترجمة د. كيان أحمد حازم يحيى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2021م.
- 68 - الفلسفة النصرانية، د. منير رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت 1991م والموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، د. عبد المنعم حفني، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1980م.
- 69 - فهرس جديد للعهد الجديد، لابن شوشن، القدس 1988م.
- 70 - فهرس الكتاب المقدس، د. جورج بوست، دار الثقافة، ورابطة الإنجيليين بالشرق الأوسط، ط1 سنة 1875م، ط6 1991م.
- 71 - في تكوين الأمة العربية، ذوقان قرقوط، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، سلسلة ثقافتنا القومية، الرباط المملكة المغربية، 1992م.
- 72 - في الفن والثقافة القبطية، هـ. هوند يلنيك، ترجمة د. جودت جبره، ومراجعة د. حشمت مسيحه، دار شهدي للنشر، القاهرة، 1991م.
- 73 - في نظرية الترجمة... اتجاهات معاصرة، إدوين غينتسلر، ترجمة د. سعد عبد العزيز مصلوح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007م.
- 74 - قاموس أعلام الكتاب المقدس (جمان من فضة)، تقديم يوسف رياض، دار الكتاب المقدس، القاهرة، ط2 سنة 2004م.

- 75 - قاموس التعبيرات اللاهوتية الإنجيلية، د. جورج كلس، برنامج الدراسات العربية، عمان، الأردن سنة 1996م.
- 76 - القاموس الجديد، لابن شوشن، القدس، 1968م.
- 77 - قاموس الكتاب المقدس، تحرير بطرس عبد الله وجون ألكسندر طوسن وإبراهيم مطر، تقديم فيليب حنى، مكتبة مشعل الإنجيلية، بيروت 1964م.
- 78 - قاموس الكتاب المقدس، تحرير د. بطرس عبد الملك وآخرين، دار الثقافة، ورابطة الإنجليين، القاهرة، ط 1 سنة 1894م.
- 79 - قاموس الكتاب المقدس؛ لجورج بوست، المطبعة الأميركية، بيروت، 1994م.
- 80 - قاموس المصطلحات الكنسية، للقمص تادرس يعقوب ملطي، مشروع الكنوز القبطية، إدارة الكنوز القبطية، القاهرة 2019م.
- 81 - قاموس علم الاجتماع، د. عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988م.
- 82 - الكنيسة في ظل المسجد... المؤسسات الكنسية تحت حكم الإسلام، سيدني غريفث، ترجمة هشام شامية، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، ط 1 سنة 2018م.
- 83 - كونية التأويلية والبلاغة... مصادرها عند الانتقال من أفلاطون إلى أوغسطين في كتاب : الحقيقة والمنهج، جون غروندان، ترجمة محسن الزكري، مجلة تبين، ع 39 مج 10 شتاء 2022م.
- 84 - اللاهوت... أنثروبولوجيا التوحيد الكتابي، عبد الجواد ياسين، مؤمنون بلا حدود، الرباط، المملكة المغربية، ط 1 سنة 2019م.
- 85 - اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة... دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، د. حافظ إسماعيلي علوي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2009م.

- 86 - اللغة، دفاتر فلسفية ونصوص مختارة، إعداد وترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، رقم (5) ط4 سنة 2005م الدار البيضاء، المملكة المغربية.
- 87 - لغة الدين... اتجاهات معاصرة في دائرة النقد، الدكتور محمد باقر سعيدي روشن، مجلة المنهاج، بيروت، ع60 السنة 15، شتاء 1432هـ = 2011م.
- 88 - لغة الدين ونظرياتها في الغرب الحديث، د. هاني عبد الصاحب، طواسين للتصوف والدراسات، العراق، زيارة بتاريخ 22 يناير 2022م.
- 89 - اللغة الدينية، مايكل سكوت، ترجمة د. كيان أحمد حازم يحيى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2021م.
- 90 - اللغة الدينية... دليل لدراسة فلسفة الدين، د. ستيفن لوكستن، ترجمة د. كيان أحمد حازم يحيى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2021م.
- 91 - اللغة الدينية والهوية، جون جوزيف، ترجمة عبد النور الخرافي، عالم المعرفة، الكويت ع342 أغسطس 2007م.
- 92 - لغة مقدسة وناس عاديون... معضلات الثقافة والسياسة في مصر، نيلوفر حائري، ترجمة إلهام عيدراوس، ومراجعة مديحة دوس، المشروع القومي للترجمة، المركز القومي للترجمة، ع1692، سنة 2011م.
- 93 - اللغة والمجتمع، د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة 1971م.
- 94 - اللغة والمجتمع... رأي ومنهج، د. محمود السعران، دار المعارف، الإسكندرية ط2 سنة 1963م.
- 95 - اللغة والمجتمع، د. أحمد ماهر البقري، مؤسسة الشباب الجامعية، الإسكندرية، 1984م.
- 96 - اللؤلؤة البهية في تفسير الكلمات الإلهية، ليطاروس خليل، مطبعة عين شمس، القاهرة 1900م.

- 97 - ما هو علم المصطلحات؟ ماريا تيريزا زانولا، ترجمة د. نسمة إبراهيم، مراجعة وائل فاروق، منشورات المتوسطي، ميلانو، إيطاليا، وبغداد، العراق، ط1، سنة 2020م.
- 98 - مباحث تأسيسية في اللسانيات، د، عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2010م.
- 99 - ماهية علوم القبطيات... مصطلحات وتعريفات، دعاء محمد بهي الدين، سلسلة كراسات قبطية/ مكتبة الإسكندرية، ع2 سنة 2013م.
- 100 - المستعربون الإسبان في القرن التاسع عشر، مانويلا مانتاناريس، ترجمة جمال عبد الرحمن، دار البشير، القاهرة، 1443هـ=2022م.
- 101 - مسرد أسماء الذكور في العهد القديم ومواضعها، د. سيد سليمان عليان، ضمن كتاب: نساء العهد القديم دراسات في الأنساب والمعاني، مكتبة مدبولي، القاهرة 1992م.
- 102 - المسلمون والروم في عصر النبوة : دراسة في جذور الصراع وتطوره بين المسلمين والبيزنطيين حتى وفاة الرسول ﷺ، د. عبد الرحمن سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2019م.
- 103 - المسيحية والإسلام في مصر، د. حسين الكفافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، سلسلة الأعمال الدينية، القاهرة سنة 2001م.
- 104 - المسيحية والحضارة العربية، جورج قنواتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2014م.
- 105 - المشكلات الثقافية في معجم إلياس بقطر، د. عبد المنعم السيد أحمد جدامي، ضمن: المعجمية العربية... قضايا ومواقف، إعداد وتنسيق د. منتصر أمين عبد الرحيم، ود. حافظ إسماعيلي علوي، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1 سنة 1437هـ=2016م.

- 106 - مفاتيح العلوم، للخوارزمي الكاتب، تحقيق فان فلوتن، تقديم د. محمد حسن عبد العزيز، سلسلة الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2004م.
- 107 - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، طبعة جامعة بغداد، 1993م.
- 108 - مقاصد علم اللغة في الحضارة العربية الإسلامية.. دراسة استقرائية، د. خالد فهمي، دار المقاصد، القاهرة، 2014م.
- 109 - مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2 1390هـ=1970م.
- 110 - مقدمة في علوم الدراسات الطبية، يوحنا نسيم يوسف، سلسلة كراسات قبطية، مكتبة الإسكندرية، ع1 سنة 2013م.
- 111 - مقدمة في نشأة الكتابات الدفاعية بين الإسلام والنصرانية، حسني يوسف الأطير، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط1 سنة 1421هـ=2000م.
- 112 - المجتمع والاقتصاد إطار ومبادئ، مارك غرانوفتير، ترجمة ابتهاج الخطيب، مراجعة عبد النور خرافي، عالم المعرفة الكويت ع 487 أكتوبر 2021م.
- 113 - معجم الأديان، الدليل الكامل للأديان العالمية، تحرير جون ر. هينليس، ترجمة هاشم أحمد محمد، مراجعة وتقديم د. عبد الرحمن الشيخ، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ع1381 سنة 2010م.
- 114 - معجم الأسلوبيات، ترجمة خالد الأشهب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2014م.
- 115 - معجم الإيوان المسيحي، الأب صبحي حمودي اليسوعي مراجعة الأب كوربون، دار المشرق، بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الأوسط، بيروت ط2 سنة 1998م.
- 116 - ومعجم أسماء أعلام الكتاب المقدس، جي. بي. جاكسون، الولايات المتحدة الأمريكية، سنة 1977م.

- 117 - معجم التراجم البيزنطية، دونالد نيكول، ترجمة د. حسن حبشي الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة الألف كتاب الثاني، القاهرة، 2003م.
- 118 - معجم دراسات الترجمة، مارك ستاويرث، ومويرا كوي، ترجمة جمال الجزيري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1 سنة 2008م.
- 119 - المعجم العصري في التربية، د. سونيا هانم قزامل، عالم الكتب، القاهرة، ط1، سنة 2013م.
- 120 - معجم علم الاجتماع، دينكن ميشيل، ترجمة إحسان محمد الحسن، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، 1980م.
- 121 - المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، تحرير وتعريب سعد الفيشاوي، مراجعة د. عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007م.
- 122 - معجم العلوم الاجتماعية، مراجعة د. إبراهيم بيومي مدكور، الشعبة القومية للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو»، والهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975م.
- 123 - المعجم الفلسفي، لمجمع اللغة العربية، القاهرة، 1403هـ= 1983م.
- 124 - المعجم الفلسفي، د. مراد وهبة، دار قباء، القاهرة 1998م.
- 125 - معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م.
- 126 - معجم المعاجم، لأحمد الشرقاوي، دار الغرب الإسلامي 1987م، ثم 1993م.
- 127 - معجم مصطلحات التاريخ والآثار، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1432هـ= 2011م.
- 128 - معجم المصطلحات التلمودية، لعادين شتينزلتس، ترجمة د. مصطفى عبد المعبود سيد، مراجعة وتقديم، د. محمد خليفة حسن أحمد، مركز الدراسات الشرقية، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية، بالقاهرة ع19 سنة 1426هـ= 2006م.

- 129 - معجم مصطلحات الفنون الجميلة، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1437هـ=2016م.
- 130 - معجم المصطلحات الكنسية، لأثناسيوس المقاري، دار مجلة مرقس، القاهرة، ط4 سنة 2021م.
- 131 - معجم القارئ اليهودي، جي. دي. سي. سنة 1989م.
- 132 - المعجم المصور للمصطلحات الأثرية، للدكتور محمد صالح وآخرين، مركز توثيق التراث الحضاري والبيئي، مكتبة الإسكندرية، 2010م.
- 133 - معجم مفاهيم ومصطلحات الفن والتربية الفنية، د. أحمد رأفت، دار الطلائع، القاهرة، 2016م.
- 134 - المعجم الموحد لمصطلحات التقييم التربوي، مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرباط، المملكة المغربية، ط1، سنة 2021م.
- 135 - المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية، د. ثروت عكاشة، مكتبة لبنان، والشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، القاهرة، بيروت، 1990م.
- 136 - المصطلحية النظرية والمنهجية التطبيقية، ماريا كابري، ترجمة محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2012م.
- 137 - المغرب، تحقيق أحمد شاكر، دار الكتب المصرية، القاهرة 1361هـ.
- 138 - المعين.. معجم الألفاظ العسرة في الكتاب المقدس، لوريس جدعون، وآخرون، دار النشر المعمدانية، داركوت، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، سنة 1998م، 2005م.
- 139 - الملل والنحل، للشهرستاني، ت 548هـ، تخريج محمد بن فتح الله بدران، تقديم رمضان بسطاويس محمد، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ع222، 2014م.

- 140 - المنجد في اللغة والأعلام، للويس معلوف اليسوعي، بيروت 1960م.
- 141 - موسوعة الأديان الحية... أديان النبوات، الأديان السماوية، ر.س. زينر، ترجمة د. عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة الألف كتاب الثاني، القاهرة 2010م.
- 142 - الموسوعة المصورة للرموز التقليدية، جي. سي. كوبر، ترجمة مصطفى محمود، المركز القومي للترجمة، القاهرة ع 1727 ط 1 سنة 2014م
- 143 - موسوعة الكتاب المقدس، دار منهل الحياة، دار الكتاب المقدس، لبنان 1993م.
- 144 - موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، وباريس، ط 1 1996م.
- 145 - الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، د. عبد المنعم حفني، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1980م.
- 146 - نحو وعي بالمعجم دراسات تطبيقية في النقد المعجمي، د. خالد فهمي، دار النشر للجامعات، دار الوفاء، القاهرة 1438هـ= 2017م.
- 147 - النزعة النصرانية في قاموس المنجد، د. إبراهيم عوض، دار الفاروق، الطائف المملكة العربية السعودية، سنة 1411هـ= 1991م.
- 148 - نظريات لغة الدين وإشكال المعرفة والتبيين، محمد مصطفى، مجلة المحجة، دار المعارف الحكيمة، دار الهادي بيروت.
- 149 - النظرية اللغوية عند العلامة الطبطائي ولغة الدين: دراسة تحليلية، د. مسعود حاج ربيعي، مجلة المنهاج ع 3/94 السنة 24 خريف وشتاء 1441هـ= 2019م.
- 150 - نساء العهد القديم، د. سيد سليمان عليان، ضمن كتاب نساء العهد القديم دراسات في الأنساب والمعاني، مكتبة مدبولي، القاهرة 1996م.

151 - نقد التقليد الكنسي... الكنيسة المصرية أنموذجا، محمد هندراوي الأزهرى، تقديم د. عبد الرحمن جبيرة، ود. سامي عامري، وعلى الرئيس، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر ط 1 سنة 1442هـ - 2021م.

152 - الوحي واللغة الدينية، د. وجيه قانصو، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، ع 47/48 مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد 2011م.

153 - الولاية العربية الرومانية (الأنباط)، جلين وارين بورسوك، ترجمة آمال محمد الروبي، مراجعة محمد إبراهيم بكر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 2 سنة 2020م.

154 - [انظر: موقع ويكيبيديا، ملف ، Cropped ، annuciation Leonardo ، jpg زيارة بتاريخ السبت 7 مايو 2022م الساعة العاشرة ص]

155 - [انظر: Gent altarpiece wwgsbcsed: على موقع: Arts dot. com زيارة بتاريخ السبت 7 مايو 2022م الساعة 11 ص].

156 - A dictionary of linguistics ، Mario Pei and Frank Gynor ، London، 1954.

157 - What people ask about the church، by Dale A Robbins، 1995

دار البشير للثقافة والعلم